روايات عبير

موعد مع السعادة

WWW.REWITY.COM

مرمورية

Anne SAMOIS

N° 629

روايات عبير

تلتقي "ستيفاني" عارضة الأزياء مع "كليمنت" ذلك الرجل الذي وقعت في غرامه، وهو الذي كان قد هرب من "أوربا". لقد هرب بصفة خاصة من المرأة التي لم يعد يفهمها، والتي أصبحت غريبة عليه.

بين هذين الكائنين المتميزين تبدأ المطاردة المحبوبة التي تجذبهما إلى الأماكن البعيدة جدا في "كوريا" و "اليابان".

لكن القدر يتلاعب أحيانا بمصيرهما، حيث إن الموعد مع السعادة لا يتم دائما كما نظن...

www.liilas.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-443-07-6
9 789953 443072

قالت بصوت متعب: كنت أفكر فيك طوال هذه الليلة، وهذا ما أعطاني القوة على التماسك. لم أكن أريد إحباطك وكنت أخشى أن أترككم أنتم الثلاثة.

ـ همس: الأربعة.

ارتجفت شفتي المرأة.

ـ هل رأيت "دوروتيه"؟ حدثني عنها. لم يسمح لي برؤيتها بعد.

أرجوك يا "كليمنت".

WWW.REWITY.COM
مـــر مـــوريـــة

- ١ -

كان الجو حاراً في نهاية شهر تموز (يوليو) في الكبينة الصغيرة لعارضات الأزياء، والتي كانت أعدت على عجل في قصر فخم في شارع "ريفولي". مرت "إيناس" و"كريستين" و"ستيفاني" أمام المروحة بالتناوب. وكانت الفوضى تسود الحجرة. وتبعا للنظام المتبع في العروض فإن الوقت غير كاف لترتيب كرتونات الأثواب التي كن قد قدمنها من قبل للجمهور.

في الخارج، وأمام الفندق. كانت سيارات المدعوين مركونة على جانبي الطريق مكونة ازدحاما شديدا. وفي القاعة كان هناك ثلاثمائة شخص من المعجبين بمجموعة "كلود سان- أندريه" والذي من المعتاد أن يكون ختام عروض موضة أزياء الخريف والشتاء. وكانت هذه فرصته ليضع اللمسة الأخيرة لهذا الحدث، ليس فقط على المستوى الباريسي، ولكن على المستوى العالمي أيضاً، وهي ميزه لا يتجاسر أي من منافسيه على المساس بها. وهذه السنة، كانت انتصاراً له؛ لأن رسوماته للفساتين والتايورات كانت قد نجحت من خلال الترحاب الذي قوبلت به كل عارضة في القاعة.

جلست المشتريات الأمريكيات وخصوصا اليابانيات على مقاعد من الخشب الذهبي اللون، والتي تم استئجارها وترتيبها في القاعة المجاورة الكبرى، ممسكات باضطراب بملاحق، ورسومات كروكية، وينقلن أرقام المقاسات، ويحسبن مدى شغف عملائهن من الجانب الآخر للأطلنطي أو من بلد الشمس المشرقة بالموديلات. سواء كن سيدفعن بالدولار أم بالين فإن الفوائد لن تضيع لكونهن جذابات.

دخلت امرأة ناضجة في الكبينة. إنها "إيرين"، مساعدة الخياط. وكانت متأثرة جداً بسبب الترحيب الذي قوبلت به المجموعة "هيا يا بنات، تشجعن، سوف ينتهي كل شيء بعد قليل. ومرة أخرى لقد نجحنا ولم يبق إلا عارضة واحدة قبل تقديمكن. وفيما يخصك أنت- قالت ذلك وهي توجه الكلام إلى "ستيفاني":

- أعدي نفسك لتكوني الأخيرة.

رمقت "إيناس" و"كريستين" صديقتهما بنظرة حسد صغيرة. في

الحقيقة، لقد تمتعت "ستيفاني" مرة أخرى بميزة ارتداء فستان "ماريا"، والذي يختتم به عادة كل عرض لمشاهير الخياطين. عبرت "كريستين" عن قلقها على "ستيفاني" فسألتها:

- هل أنت مريضة؟

في الحقيقة كانت قد اكتشفت أن الفتاة تبدو مهمومة. وظلت مثل المنهك أمام المرآة الكبيرة التي وضعت في وسط الغرفة.

وكما لو كانت قد صعقت بالتيار الكهربائي سقطت "ستيفاني" على الأرض. قالت:

- أظن أني مجهدة وربما يكون السبب هذه الحرارة...

وعلى الرغم من روابط الصداقة التي تربطها مع رفيقتيها، لم ترغب في الاعتراف لهما بأن هناك شيئا آخر يقلقها. فلم تتلق أي أخبار جديدة عن "كليمنت" منذ عشرة أيام.

وعلى كل حال، لم يأت وقت البوح بالأسرار، فالعلاقة بينهن ليست جيدة تماماً.

حضر العديد من السيدات إلى داخل الغرفة، حتى "سانت- ساكريمنت" جوهرة المجموعة. كان الفستان الأبيض الفاخر الذي ارتدته "ستيفاني" بمساعدتهن، مقوراً بقدر ضئيل من الأمام وبما يسمح بإبراز بداية الصدر، ومقوراً بقدر أكبر من الظهر؛ ويتسع الفستان بعد ذلك في منطقة الردفين، ويسقط ثانية على الساقين في ثنيات واسعة. وقد نجح "كلود سان- أندريه" نجاحا باهراً: فالفستان حشمة وجرىء، وأضافت إليه "ستيفاني" الفاتنة قيمة رائعة.

كانت "كريستين" معجبة بها، وعلى الرغم من أنها لم تقرأ في عينيها الجميلتين السوداوين إلا الاكتئاب اقتربت منها لتعانقها.

- تماسكي يا عزيزتي، فأنت جميلة جداً. في الوقت الحالي كل شيء يعتمد عليك، وليس لك الحق في أن تخيبي آمالنا. أرجوك. ابذلي مجهوداً.

دخل "كلود سان- أندريه" بسرعة الريح في الكبينة ليعبر عن إعجابه برائعة أعماله. ووقف أولا على بعد ليلقي نظرة عامة ثم اقترب وقام ببعض

التعديلات بمساعدة بعض الدبابيس. وفي الحال، اقتربت خياطة شابة لتعزز التعديلات التي قام بها المعلم. وبدا هذا التعديل الأخير والجديد مرضياً. وقال:

– هذا جيد تستطيعين الذهاب.

قام كل الموجودين بالغرفة بتشبيك أصابعهم من خلف ظهورهم متمنين لها حظا سعيدا، وانصتوا للمقدمة وهي تعد المشاهدين للشيء الرائع الذي سيرونه. ثم إظلام القاعة باستثناء الكشافات التي تضيء المنصة وعندما ظهرت "ستيفاني" بخطواتها البطيئة تحت الأضواء، ساد القاعة هدوء تام ثم، فجأة دوى التصفيق في المكان فتقدمت الفتاة الجميلة– جامدة التقاطيع– إلى داخل الممر الذي يمر بين المشاهدين، وقد بدأ البعض منهم في التقدم للأمام؛ ليروا بشكل أفضل. وقبل أن تستدير بعد عدة أمتار ألقت بنظرة باردة وبطريقة متعالية– كما علمها المعلم من قبل– وتابعت طريقها بنفس السرعة ثم عادت خلف الستارة ولكن الجمهور استمر في التصفيق، وبناء على طلبه بأن تقوم بالعرض من جديد عادت إلى المنصة بناء على طلب "كلود سان– اندريه" والذي أشرق وجهه من السعادة. ولم تكن هذه حالته عندما عادت إلى كبينتها وهوت على أحد المقاعد تحت بصر الخياط المندهش. فتناول يدها بحنان.

– صغيرتي "ستيفاني"، ماذا حدث؟ أهو الانفعال، والإجهاد؟ أخبريني بكل شيء.

هزت رأسها.

– سامحني يا "كلود"، ولكنني تقاعدت عن العمل. فلم أعد أرغب في الاستمرار في مزاولة هذه المهنة. كنت سأرغب في إخبارك بذلك في وقت آخر ولكنني لم أعد أحتمل الاحتفاظ بذلك.

اختلطت أحاسيس "سان– أندريه"، بين الذهول والغضب.

– ولكن هذا غير ممكن. فأنت مدللة مجموعتي، ودرتي النادرة. إن الله يعلم مدى الألم الذي عانيته حتى وجدتك. وإلى أي مدى عانيت لاكتشاف العارضة التي تمنيتها لهذا العرض. صدقيني يا "ستيفاني"، لدينا الكثير من الأشياء علينا أن نتممها معاً وليس لك الحق في تركنا نسقط في

الوقت الحاضر بعد النجاح الذي حققناه.

نهضت ثانية واحتجت على كلامه قائلة:

– لقد احترمت عقدي تماماً، ولا تنس أنك عندما طلبت مني العمل لديك منذ أربعة أشهر، وتعلق الأمر فقط بعرض موديلات الشتاء وهذا ما تم في الوقت الحالي.

عنفها قائلا:

– إنك جحود. أنسيت أني أعطيتك بعض الدورات، وعلمتك مهنتك، وأني جعلت منك مدللة بيتي، وأن صورتك على كل مجلات الموضة! وتريدين تركي وقد عرض علي القيام بجولة في "اليابان" و"كوريا". أخبريني إذا كنت تلقيت بعض الاقتراحات من أحد منافسي.

فقاطعته "كريستين" ثائرة:

– لماذا لم تجد فتاة أخرى؟ أليس هذا بكل بساطة لأن المهنة غير محترمة؟

وأمام هذا العون غير المنتظر، غاص في مقعده وتمتم:

– حسناً، حسنا، سوف نبحث هذا الأمر فيما بعد. يجب الذهاب حالا لرؤية مدعويني.

في الحقيقة،تكدست مجموعة من المعجبين أمام الباب ليهنئوه. عندما غادر الغرفة، وعندما أصبحت "كريستين" و"ستيفاني" وحدهما في الحجرة انحنت "كريستين" على "ستيفاني" التي ظلت جالسة على مقعدها.

– الآن أخبريني بكل شيء. صدقيني، هذا سيجعلك تستريحين.

شكرت "ستيفاني" صديقتها بابتسامة.

– إن الأمر يصعب شرحه وربما لن تفهميني، ولكن في هذه اللحظة أسأل نفسي: هل هذه هي الحياة التي خلقت من أجلها؟ أخشى أنها تظل خاوية وتافهة.

– هل لديك رغبة في العودة إلى دراساتك العزيزة؟

– هذا احتمال، لا أعرف بالتحديد، وحقيقة فأنا أفتقد جامعة "السوربون" أحيانا. لقد كنت أتمنى كثيرا أن أنهي "ليسانس" الآداب ولكن توقفت عن الدراسة في اليوم الذي جاءني فيه "كلود" وأغراني بالدخول إلى بيت الأزياء لأعرض مجموعته.

فقالت صديقتها:

– وعلى الرغم من ذلك يوجد "كليمنت". وأظن أنه يتلفت دائما كالأبله. أليس له دخل في قرارك؟

– لا أستطيع أن أحقد عليه. نحن الآن نمارس طريقة حياة مختلفة تماما لنجد أرضية للتفاهم. وهو يعلن عن احتقاره لما أفعل في الوقت الحالي.

تذكرت أقل تفاصيل النزاع الذي تطور بينهما منذ عشرة أيام تقريبا. لقد تناولا طعام العشاء في حانتهما الصغيرة المفضلة، لدى عائلة "جورج"، وبالقرب من الأوبرا. جلسا إلى طاولتهما المفضلة في وسط القاعة. وكانت مرحة، ولكن "كليمنت" ظل ساكنا. وطلب من طرفي شفتيه قطعة لحم مشوي بالصلصة. أعلى بنطلونه الجينز، كان يرتدي "تي- شيرت" أتى به من مكان بعيد، من "ديزني ورلد" في "فلوريدا".

ومظهره غير المستريح أكد مقاومته بنظرة جادة. ومن وجهه الشاحب احتفظ وقبل كل شيء بعينين زرقاوين يعلوهما حاجبان سميكان. وكان شعره الغزير الأسود شعثا قليلاً.

نظر بتأمل إلى رفيقته. سألته:

– ماذا حدث؟ يبدو أنك مستغرق في التفكير.

فابتسم ابتسامة خفيفة.

– كلما نظرت إليك رأيتك جميلة، وتأكدت من أنك ذكية جداً. وأيضا، كثيرا ما أسأل نفسي بالتأكيد عمن استطاع أن يقنعك بهذه الحماقة.

انتفضت.

– ما هي إذن؟

– أنت تعرفينها بالتحديد. إنها تركك لدراساتك لتصبحي عارضة أزياء.

تألمت من الإهانة. صمتت بعض الوقت لترد عليه:

– انظر يا "كليمنت"، لم أقبل هذا العمل إلا لعدة أشهر. لقد أردت بكل بساطة اكتساب خبرة جديدة.

– نعم. ولكنك لم تعودي اليوم الفتاة التي كنت أعرفها. لقد تغيرت.

ثم فصل كلامه لـ"ستيفاني":

– اطمئني، لا شك في أنك تخلصت من قدر كبير من الصفات لتكوني عارضة أزياء. ولكني لم أظن قط أنك ستستطيعين إتمام تعلم هذه المهنة. لقد انتظرت نتيجة تدريبك أكثر منك. أدركت الآن سبب خيبة أملي؟

أحضر لهما "جورج" المشهيات. وبينما كان يثرثر مع "كليمنت" تذكرت مقابلتهما الأولى وهي تعود إلى ستة أشهر مضت عندما تقابلا لدى بعض الأصدقاء المشتركين بينهما، وقد انجذب الشابان في الحال إلى بعضهما البعض.

– "كليمنت دورو"، مهندس معماري، ذو مستقبل باهر.

هكذا قدمه لها صديقهما المشترك "ستيفاني موريل".

كان يرتدي بطريقة غير متناسقة لبدة من الصوف– حيث كانوا في فصل الشتاء– على بنطلونه الذي كان من القطيفة الفاقعة وذي الجانبين العريضين، وكان يرتدي بلوفر أسود برقبة مستديرة. وطوله متر وستة وثمانون سنتيمترا. وألقى بنظرة خفيفة حادة على الناس، وعلى الأشياء ولكن هذه الحركة أخفت في الحقيقة شعوره بالخجل ونظرة حساسة، ومبدعة. وادعى البعض عندما رآه أنه لا يجب عليه أن يقحم نفسه في حب الفضوليين. وخرج إلى علب الليل، وكان يفضل السهرات في صحبة أصدقائه الدائمين، وفي حفلات الاستقبال الكبيرة التي تجعله متضايقاً.

حكمت عليه "ستيفاني" مبدئيا بأنه "متوحش" قليلا. ولكن عندما أصبحا وجها لوجه، وبعد أن قدمت سيدة المنزل أحدهما للآخر، تخلت عن هيئتها المتحفظة ورمقت الشاب بنظرة اهتمام. كانت معجبة بعينيه الزرقاوين، وشعرت فجأة بأنه يتمتع بكثير من الجاذبية. فما عمره يا ترى؟ لقد خمنت سنه بين ٣٤، ٣٥ سنة. وظنت أنها قد سقطت فقط عندما علمت أن لديه العديد من العلاقات بسبب نشاطه. وأنه يشتهر أكثر فأكثر في "فرنسا" وخارجها.

ركز نظره على الهيكل العظمي الضخم الموجود على الأريكة، بالقرب من الفتاة متجاهلا المدعوين الآخرين، المواجهة له في نافذة فسيحة والتي تطل على متنزه "مونتسوري". وهذا الرجل الذي أكد له أنه يستطيع

www.rewity.com

الثرثرة قبل أن يتكلم لمدة ساعتين عن مهنته كمبدع بكلمات بسيطة وعاطفية تماما، وبما أنها ليست غبية إطلاقا كانت تقطع مونولوجه من وقت لآخر لتسأله بعض الأسئلة وثيقة الصلة بالموضوع حتى تستزيد من المعرفة. وعادة ما كانت تصدر كلمة في كلام المهندس المعماري، كلمة أسعدتها خصوصا لابد من الشجاعة، قال ذلك، لتجاوز الطرق المعتادة لرفض البساطة ومن أجل النجاح؟ أنصت "كليمنت"، فهمت "ستيفاني" بسرعة أنه لا يريد بذلك النجاح المادي والذي يبدو أنه يحترفه، ولكنه يريد النجاح الآخر، النجاح المهني الذي يفخر به.

في نهاية الحفلة، اصطحبها تلقائيا إلى مسكنها وصعدا إلى مقرها أعلى المبنى وظلا يتجولان ببصريهما في أنحاء "باريس" الخالية حتى شارع "فولتير". وبدون قول كلمة واحدة. ولكن تحت السقيفة تبادلا محادثتهما حتى طردهما البرد. ضربا موعدا في اليوم التالي، في موعد الغداء.

في الساعة الثانية عشرة ظهرا وثلاثين دقيقة انتظرها أمام جامعة "السوربون". أوسعت الخطى في اتجاهه، ومدت له يدها بابتسامة عريضة. فتمتم قائلا:

– إنك لست جميلة فقط في المساء.

كانت قد ضفرت شعرها الطويل عدة ضفائر ودهنت شفتيها بأحمر شفاه خفيف. ومع إنصاتها للمجاملة، احمر وجهها خجلا، وبكل تلقائية انزلق ذراعه تحت ذراعها. كان الشابان سعيدين لتلاقيهما، وبدون هدف محدد، تسكعا في شارع "سان- ميشيل" كله حتى أجبرهما الجوع على الجلوس في حانة صغيرة في شارع المدارس وبحدة- كانت قد استوحتها من حياتها الدراسية- تحدثت عن "باريس" التي تعشقها والتي ولدت بها في "چارناك" وكيف أنها كانت قد بدأت في التعرف عليها من كتاب لـ"فرانسوا ماليه جوريس" والذي انتهت من قراءته والذي أحبته، و"همفري بوجار" الذي احترمته والذي تشاهد أفلامه تكراراً وبانتظام مع مثابرة الخبير بمشاهدة الأفلام السينمائية. وبكل تلقائية ذهبا لمشاهدة "الكونتيسة ذات القدمين العاريتين" والتي تعرض في سينما الحي.

تكرر هذا المشهد كثيراً اعتادت "ستيفاني" الخروج أثناء محاضراتها.

وبكل تلقائية أصبحت عادة والتي لم يرغبا في تغييرها. وولد شعور لطيف بين المهندس المعماري والطالبة بدون أن يخرجا عن تحفظهما.

بعد ذلك بعدة أسابيع تركها "كليمنت" ليقوم بمهمة في "القاهرة" لمدة أربعة أشهر. فأصبحت "ستيفاني" حائرة. لقد أصبح للمهندس المعماري مساحة كبيرة في حياتها. وعندما خرجت من "السوربون" أخذت تبحث عن رفيقها بنظرها في المتنزه على أمل أن تراه على المقعد الذي اعتادا الجلوس عليه. وما جعلها تتألم أنها لم تتلق منه أخبارا جديدة، ومع ذلك غادرت "ستيفاني" الحي اللاتيني قبل عودة "كليمنت" من غيبته الطويلة بعشرين يوما، وقد تغير الكثير من الأشياء.

كانت قد ذهبت لتبحث عنه في "رواسي" حيث وصلت طائرة الخطوط الجوية الفرنسية.

"أمازلتم تتذكرون شيئا عن "كليمنت"- قال لها ذلك بسخرية التلغراف الذي كانت قد تسلمته منه الليلة الماضية- أعلمك بأنه سيصل غدا الساعة الثانية."

لم تغادر ذكريات "كليمنت" عقله. ولكن قبل مغادرة "فرنسا" إلى "مصر" بعدة ساعات، حدث شيء ما. لقد أتى ليودعها في شارع "فولتير" حاول كل منهما أن يحتفظ بمشاعره، ولكنها فجأة، ألقت بنفسها بين ذراعيه فأحاط وجهها النحيف بيديه، وانحنى نحوها، وعانقها بحرارة. وقامت هي بتقبيله، وعندما افترقا رآها وقد اغرورقت عيناها بالدموع فقال لها:

– أنا أحبك. انتظريني إذا كنت تحبينني أيضا.

امتثلت لكلامه، واليوم تنتظر بصبر اللحظة التي تلقي فيها بنفسها بين ذراعيه. كان "كلود سان أندريه" قد ظهر في حياة "ستيفاني" فقد تعرف إليها ذات مساء في إحدى حفلات الاستقبال، وفتن بها وألح عليها لتعمل لديه كعارضة أزياء، ووافقت أن تجرب حظها وتركت فجأة محاضراتها، ومن الآن فصاعدا ستأخذ طريق شارع "فوبورج- سان- هونوريه" واختبرت اختباراً حقيقياً ولأول مرة عندما وضعت صورتها على غلاف إحدى مجلات الموضة التي توزع منها أعداد كبيرة. ومع مرور الأيام، قل حماسها

قليلا ولكنها أصبحت في دوامة، ووجدت صعوبة في التخلص من مهنتها التي أصبحت كعقار مخدر.

مرت الشهور الأربعة ومع هبوط الطائرة لاحظ "كليمنت" في الحال التغيرات التي حدثت للفتاة الشابة. فقد ارتدت "ستيفاني" تايير أزرق رائعا، وتزينت على غير عادتها. وجذب جمالها كل الأنظار وعندما أسرعت نحوه لم يستطع منع نفسه من الانبهار بها. وأثناء إقامته في "القاهرة" غالبا ما كان يفكر في "ستيفاني" احتفظ ببعض الصور للفتاة في عقله. كان يقابلها يوميا فلم يعد يفعل نفس الشيء. لقد أصبحت البرقة فراشة.

فقالت:

– أنا سعيدة برؤيتك ثانية.

وعندما انحنت نحوه طبع على خدها قبلة؛ ليخفي انفعاله ثم استعاد بسرعة نظرته الساخرة. ومشيرا بأصبعه إلى بنطلونه وبدلته المجعدة نتيجة لخمس ساعات من السفر، وقال بقليل من سوء النية:

– ارتديت كعادتي، وإني مخلص لك.

لم ترد أن تعلق أهمية على هذه الملاحظة وأمسكت بذراعه فخفض "كليمنت" بصره بحزم، وفي نفس اليوم احتفلا – في سرور– بعودته في الشقة الصغيرة في شارع "فولتير" وشرحت له بكل دقة التغيرات التي حدثت لها والتي اقتحمت حياتها. العاملات المبتدئات والمصورون، و"كلود سان– أندريه" والذي كان معجبا بها، وبكل فخر، ذهبت لتبحث له عن المجلة مشيرة إلى الغلاف الخارجي والذي وضعت صورتها عليه وهي مرتدية فستان سهرة مزركشا.

فسألها:

– وهل سمحت بذلك؟

كانت اللهجة فظة قليلا وظلت مذهولة. وظهر بوضوح– لم يشرها– الضيق الذي شعرت به قليلا وفضلت أن تغير الموضوع.

– "كليمنت"، أرجوك، حدثني عن "القاهرة"، فلدي رغبة محمومة في زيارتها في يوم ما.

مرة أخرى، هدأ واستوحى بفرح إقامته في "مصر".

قال لها:

– نحن نذهب إلى هناك من وقت لآخر. والموضوع لا ينتهي. إن "مصر" بلد تتوقف فيها عجلة الزمن عن الدوران. فقد بدأ التاريخ القديم يقفز على شكل أبواب "القاهرة" نفسها، مع أهرامات "الجيزة" وأهرامات "سقارة" وعبرنا نهر النيل الأكثر جمالا من بين أنهار الدنيا كلها وهو يقودنا إلى كنوز "مصر" العليا، "الأقصر" و"أبو سمبل". وسوف أحدثك أيضا عن ظرافة هذا الشعب الذي يعيش على أرضها، والذي لم ينس قط القوانين المقدسة للكرم.

أرهفت سمعها فعندما يتكلم "كليمنت" يمتلك فن الحكي وهي تنصت لسرده أحداث إقامته لأربعة أشهر على الأرض المصرية لإنشاء قرية سياحية بـ"الإسماعيلية" على شاطئ قناة السويس.

لقد فكرت في اصطحابك إلى هناك يوماً ما.

قال ذلك فجأة، ناظراً إليها بقدر من التشاؤم.

نهضت بعد أن ذكر لها ما حدث. كل مواقف الرجل الشاب منذ أن هبط من الطائرة في "رواسي". استعادت من ذاكرتها: تعجرفه وكلامه الساخر. ولم تكن مهيأة لترك هذا يحدث. انتصبت واقفة أمامه وسألته بجفاء:

– هيا يا "كليمنت"، فسر لي كل شيء مرة أخرى. أنا لا أحب التعريض. لماذا تغير موقفك مني منذ عودتك؟

– لقد أخبرتك يا "ستيفاني". لقد احتفظت بذكرى فتاة تدرس بحكمة ليسانس الآداب بجامعة "السوربون"، والتي قادتني إلى صالة عرض صغيرة في الحي لمشاهدة فيلم لـ"بوجار" وأنا أجد أمامي امرأة شابة تغيرت جسديا، وترتدي ملابسها وفقا لآخر صيحات الأزياء وانتقلت إلى عالم مختلف تماما أخشاه. أعرفت سبب دهشتي؟

كانت حانقة.

– أنا أمنعك من اتهامي إلى هذا الحد. فلا يعني ارتدائي لـ"تايير" من عند "كلود سان– أندريه" أني قد تغيرت إلى هذا الحد. أنا أحب دائما

وبلهفة أفلام "بوجار" ...

أضافت ذلك مبتسمة.

فنهض بدوره وحاول أن يهدئها.

– هيا بنا يا صغيرتي "ستيفاني"، فلن نتخاصم في أول يوم لعودتي وقد أتعبتني رحلة الطيران كثيراً. سوف نتناقش في هذا الموضوع في يوم آخر إذا أردت ذلك.

وبينما كان يتجه نحو الباب أوقفته من ذراعه:

– هل ستأتي لتبحث عني غداً في موعد الغداء في شارع "فوبورج-سان- هونوريه"؟

فوعدها بذلك بلهجة مرهقة.

*****

أنهت "چورچيت" و"كليمنت" حديثهما وأصبحا بمفردهما من جديد فلاحظت أن الرجل الشاب يبدو مكتئبا كما لو كان لا يريد التحدث في الموضوع الذي يريد قلبه أن يتحدث فيه. فمنذ عودته، يتقابلان بطريقة عرضية لأنها كانت مشغولة بالإعداد لعرض الأزياء، ولم تكن تستطيع أن تخصص القدر الكافي من الوقت.

اتخذ قراره وصمم عليه وأعلنه:

– هذه هي آخر مرة نتقابل فيها.

أصبحت شاحبة.

– ولكن لماذا يا "كليمنت"؟ ماذا حدث لك؟ لقد ظننت أنك قد اقتنعت منذ يوم عودتك. وأؤكد لك أني مازلت كما أنا. إنك تهينني بظنك أن عملي قد أدار رأسي؟ ما الذي تغير بالنسبة لك لكوني عارضة أزياء؟

ركز عينيه الزرقاوين في عينيها. ثم قال لها بهدوء:

– نحن نسير في الطريق الخطأ يا "ستيفاني". أنت فتاة جميلة بل جميلة جداً، وذكية. ولا تستطيعين أن تكوني منعزلة مثلي، فمن يكن مشهوراً كالقمر ومن يعش الحياة الاجتماعية يكن مرعوبا. أنت على العكس،

أمامك مستقبل باهر، وأنا أريد أن أضعك في الظلام. مهما يكن فمن المحتمل أن تتقاسمي الحياة مع رجل منحنٍ دائما على لوحته للرسم ولاشيء غريب أو مثير للحماس.

فقالت بصوت خفيض:

– وإذا كنت أحبك، وإذا كانت كل هذه المظاهر الخداعة جعلتني لا أطاق، وإذا توقفت عن كل ذلك غداً!

أصدر حركة نافية وأجابها:

– بصعوبة وضعت قدميك في هذه الحياة الجديدة، وسوف تندمين عليها. ولن تنهك مفاتنك. ومع ذلك، فأنا أعرف أنك فتاة صادقة في وعدك، وأنك لن تتركي مصمم الأزياء ليتحطم قبل عرض مجموعته بعشرة أيام وفيما يخص كونك تحبينني...

أخذ وقتا للتفكير.

– أظن أنك ثائرة قليلا، لأنه في الحقيقة لم نتعرف إلا منذ مدة قصيرة. وأنا أيضا قد فكرت فيك كثيراً أثناء إقامتي في "مصر" ولكني فكرت منذ عودتي إلى "باريس"، واستطعت التأكد من أننا لا نمتلك كثيراً من الصفات المشتركة بيننا، وأعتقد أنه من الأفضل ألا نتقابل ثانية. لأنك جميلة يا "ستيفاني"، بل جميلة جدا وأنا لا أستطيع ألا أشعر بجمالك، لقد أحرزت تفوقاً.

– أنت تعلم جيدا يا "كليمنت" أننا منجذبان لبعضنا البعض، ولقد اعترفت لي الآن وبنفسك بذلك. إذن لماذا تحطم كل شيء لأسباب غير مقنعة قليلا؟

كان يجب أن يكون في حيرة، ولكنه أثبت أن لديه إرادة، وقال ببرود:

– لن أعود عن قراري. وأكررها لك ثانية، نحن نتقابل هذا المساء لآخر مرة.

سالت بعض قطرات الدموع من عينيها. فاستسلمت لها.

وقالت متمتمة:

– إذن أنت لم تحبني قط. ولم تكن لي لديك أية مشاعر.

فقال لها بهدوء:

WWW.REWITY.COM

– هذا ما يجب أن يكون.

وفي نفس الوقت الذي نطق فيه بهذه الكلمات شعر بأنه أحب "ستيفاني" بشدة، وأنه لن يستطيع إطلاقا نسيان الفتاة التي احتلت مكانا في قلبه في نفس الليلة التي قابلها فيها لأول مرة. ولكنه مع ذلك اتخذ قراره. فهناك كثير من الأشياء تحول دون أن يصبحا سعيدين. و"كليمنت" مرعوب. مرعوب؛ لأن الحياة التي يمكن أن يقدمها لـ"ستيفاني" ستضجر منها بسرعة.

وها هي عشرة أيام قد مرت لم تره فيها قط. أصبحت غاضبة بسبب دوامة عرض الأزياء: استيقاظ لفترات طويلة، وبالتالي تعاني قلة النوم، وتبتلع الوجبات السريعة في أحد أركان محلات الوجبات السريعة، وتجريب فساتين لا ينتهي، وقلق وأمل. ووثقت بـ"كريستين" والتي كانت تسمعها بإنصات. ومع ذلك كانت "ستيفاني" حائرة. في الوقت الحالي وقبل بدء العرض، قررت أن تقطع الهدوء الذي فرضه موضوع "كليمنت" وقد اتصلت تليفونيا بمكتبه فعرفت أن "كليمنت دورو"، لم يعد بـ"باريس". لقد ركب الطائرة المتجهة لـ"سيول" بـ"كوريا الجنوبية"؛ فقد طلب منه إنشاء مستشفى في "بوزان".

– ٢ –

نظر "كليمنت دورو" من نافذة طائرة الخطوط الجوية الكورية والتي طرازها هو(DC-10)، وصلت الطائرة ذات المحركات الثلاثة إلى "أنشوراج". ومنذ غادر "باريس" لم يكن في الرحلة شيء يستحق الذكر. وقدمت له المضيفات اللطيفات مشروبا وبعض الكبد الدهني. كانت الطائرة ممتلئة عن آخرها سواء في الدرجة السياحية أو في الدرجة الأولى، وكان لديهن الكثير من العمل ولكنهن بذلن اهتماما خاصا بهذا الولد الكبير، والذي يبلغ طوله حوالي متراً وتسعين سنتيمترا، بدون شك؛ لأنه بدا حزيناً.

في الحقيقة، كان "كليمنت" حزينا وصورة "ستيفاني" لا تفارقه ويحتفظ –بشعور من الإجلال– بالورقة الأولى من المجلة التي تتلألأ بجمالها. وكان تناول طعام العشاء لدى "جورجيت" محنة قاسية. واندهش لكونه استطاع اختلاق بعض الأكاذيب مؤكدا للفتاة أنه لا يكن لها أية مشاعر، وأنه يرى أن من الأفضل ألا يتقابلا ثانية؛ لأن "كليمنت" قد أصبح شغوفا بـ"ستيفاني"، وأصبح من الصعب أن يقاوم رغبته في ضمها بين ذراعيه وأن يعبر لها عن حبه من غير اهتمام بمن يجلسون حولهم إلى طاولاتهم ويتناولون طعام العشاء. ولكنه نجح في التحكم في نفسه جيداً. وقال لها مرة أخرى إنه يريدها بأي ثمن.

لم يكن "كليمنت" يفتقد الذوق السليم، وكان من السهل جدا أن يستسلم لتوسلات الفتاة بألا تعود إلى ما كانت تفعله، وأن يواصلا علاقتهما في السراء والضراء، ولكن هذا بالذات ما أراد تجنبه. فالدقة التي أبداها في عمله هي جزء من شخصيته، ولن يدفعه أي شيء في العالم إلى مخالفة اعتقاداته. فقبل أن يحصل على "البكالوريا" كان "كليمنت" قد اختار أن يكون مهندسا معماريا. وبعد ذلك اتخذ عمله كرسالة يؤديها إلى المجتمع. وحياته تدور حول وظيفته والتي من خلالها لفت إليه الأنظار بسبب عدم احترامه للقواعد المقررة، فلم يرد أن يتقيد بطريقة الوجود التافه والتي انتزعها من عقله المبدع. قال:

WWW.REWITY.COM
مرمور

– ربما أكون شديد الأنانية.

ولكنه دحض هذا الادعاء وبالتأكيد هو مهيأ لتقديم الكثير من التضحيات لمواصلة مهمته ولكنه لا يستطيع أبداً أن يضحي بسعادته مع "ستيفاني"، وظن أن أمامهما فرصة. إنها غارقة في وسط يبغضه، وهي منجذبة إلى دوامة ليس لديها ما تفعله فيها. لم تستطع "ستيفاني" إلا التخلي عن حياتها الدراسية والانعزالية التي استطاعت أن تطمئنه. ومع عودته من "مصر" خاب ظنه؛ لأنه لم يجد الفتاة التي كان قد عرفها والتي ظلت صورتها محفورة في عقله. ومن أجله ومن أجلها أيضا قرر أن يقطع علاقتهما قبل أن تسير الأمور إلى أبعد من ذلك. ولكي يبعد المسافة بينها وبينه قبل على الفور العرض الذي قدمته له حكومة "كوريا الجنوبية".

بابتسامة لطيفة طلبت منه المضيفة ربط الحزام؛ فقد اقتربت الطائرة من مطار "أنشوراج"، وهبطت الطائرة ذات المحركات النفاثة الثلاثة بهدوء على المدرج الطويل. وهو المدرج المخصص للطائرات بعيدة المدى، والتي تربط بين "أوربا" و"آسيا". و"أنشوراج" هي قبل كل شيء من إحدى أشهر المدن الحرة في العالم. وسار "كليمنت" مدة طويلة يتفرج على طاولات العرض للمنتجات الكورية واليابانية وتوقف أمام معرض لكروت المعايدة. هل يشتري معايدة لـ"ستيفاني"؟ ولكن ما الذي سيقوله لها؟

عدل عن الفكرة التي برزت فجأة في رأسه؛ فمن الأفضل أن يلزم السكوت.

– ادخلي يا عزيزتي ادخلي يجب – توا – أن نتحدث الآن.

كان "كلود سان– أندريه" قد نهض من مقعده، واستقبل "ستيفاني" بحرارة، وأجلسها على المقعد المواجه له وتأمل فيها لحظة ثم قال:

– يا لها من فرصة أن أجدك لتقومي بعرض مجموعتي، وأنا لن أفضل الفشل بعد ذلك. فبفضلها، إلى حد كبير، حقق العرض نجاحا كبيراً وأنا مدين لها إلى حد كبير.

كانت "ستيفاني" قد جلست على الأريكة، وسمعت بهدوء لما يقوله مصمم الأزياء، وكانت قد صففت شعرها الأسمر المحمر على هيئة شينواه سميك، ولم تضع ماكياجا على وجهها. وكانت مرتدية بلوزة طويلة

واسعة والتي يشبه لونها لون الصدأ والتي ارتدتها على بنطلون أبيض. وكانت عيناها السوداوان ذواتا الرموش الطويلة مصوبتين نحو "سان أندريه" والذي عاد إلى مكانه أمام مكتبه والذي أثقل بعينات من كل الألوان، وبدا مكتئبا. وعلى العكس، كانت "ستيفاني" هادئة. ألم تتخذ قرارها بعد؟

كان مصمم الأزياء قد اختار أن يحدثها بلهجة أبوية؛ حتى لا يكلمها بخشونة، وابتدأ الحديث قائلا:

– سامحيني لما حدث من قبل عزيزتي. فأنا أظن أني قد ارتكبت حماقة عندما ادعيت أنك ترغبين أن تعملي لدى أحد منافسي وهذا ما جعلني أغضب. في الحقيقة لم أفكر في ذلك على وجه الحقيقة، ولكن ماذا تريدين؟ فقد جعل العرض أعصابي تتوتر، وعندما أتيت لإخباري بأنك سترحلين بعد النجاح الذي حققناه فقد غضبت وقلت لا يهم ما يحدث. فهل آمل ألا ترغبي في التمادي في تلك الرغبة كثيراً؟

قبلت الاعتذارات بدون إجابة. فلم تكن هناك عضلة وحيدة في وجهها غير منقبضة. استمرت في تركيز بصرها على "كلود سان– أندريه" واحتراما من هذا الأخير للقرار الذي ستتخذه غير لهجته وتوسل إليها:

– إنك لن تتركيني!

فأجابته بهدوء:

– لا يا "كلود" وعلى كل حال ليس الآن.

كان عليه أن يصاب بالذهول بسبب إجابة الفتاة. فقد بذل جهده ليقنعها بالبقاء في مؤسسة التفصيل. بينما كانت القضية تبدو محسومة، ومنذ عرض المجموعة كانت قد تغيرت بنسبة ١٨٠°. فهدأ وأضاءت وجهه ابتسامة عريضة.

– برافو يا صغيرتي. أرى أنك قد فكرت، وأدركت أين توجد مصلحتك. وهناك ملاحظة: أنا أفهمك. فبعد بدايتك في مهنة لامعة فإنه من الغباء حقا تركها تماما من أجل بعض الأسباب التي لا أريد معرفتها. وأنا أحب العمل مع فتيات صغيرات يضعن أقدامهن على أول الطريق.

– لا.

كانت الإجابة دقيقة وجافة. فوجئ قليلا، وانتفض.

– أنا لا أفهم...

– ومع ذلك فهذا بسيط يا عزيزي "كلود" فالأسباب التي دفعتني إلى الاستمرار في هذه المهنة لا تخص أحدا سواي. وأضيف أن ذلك لن يستمر إلا لبعض الوقت. إذن لا تفرح بسرعة.

نهض بسرعة، وطاف حول مكتبه واقترب منها وقال متعجبا:

– بالتأكيد، بالتأكيد. فيما بعد سوف تفعلين ما ترغبين فيه. ولكن هل أستطيع الاعتماد عليك في جولة "كوريا" و"اليابان"؟

– هذا بالضبط.

لا يوجد شيء في العالم ينقص "ستيفاني" الآن حول هذه الرحلة إلا معرفة مكان "كليمنت". ففي "كوريا الجنوبية" بالتحديد، اختارت الأنيقات "كلود سان– أندريه" لحد التوسل لكي يأتي لعرض مجموعته في سيول. وبالنسبة لمصمم الأزياء، فإن هذا يمثل له عملا يساوي العديد من مئات الآلاف من الدولارات.

قال "سان أندريه":

– حسنا اليوم هو الخميس. لا تنسي أننا سنسافر بالطائرة يوم الأحد إلى "سيول"، وسوف نذهب بعد ذلك إلى "طوكيو" – ثم أضاف– ألا ترين أنه من أجل تخفيف وطأة العمل أن نقوم برحلة رائعة؟

ابتسمت "ستيفاني" ابتسامة خفيفة. في الحقيقة تمنت أن تكون هذه الرحلة رائعة. وطلبت إجازة من مصمم الأزياء، وفتحت الباب. وفي الممر قابلت "كريستين".

قالت لها:

– هل تريدين تناول طعام الغداء معي؟

وافقت صديقتها، وأمام عجة بيض بالجبن حكت مقابلتها مع مصمم الأزياء، وأكدت لـ"كريستين" قرارها بالمشاركة في الجولة، وهذا ما جعلها تجن من الفرحة.

– أوه! كم أنا مسرورة! لقد كنت مبهورة بالتأكيد لقيامي بالرحلة ولكني كنت مرعوبة؛ لأنك لن تكوني بيننا وسوف ترين سوف نسعد

كثيراً. وسوف نقضي خمسة عشر يوما رائعة.

التهمت العجة الخاصة بها. وفجأة وضعت الشوكة.

– ولكن، في الحقيقة ما الذي جعلك تغيرين رأيك؟ فمنذ عدة أيام، ألم تكوني ترغبين في تركنا؟

فاجابتها "ستيفاني":

– إنه "كليمنت".

تأوهت "كريستين" معبرة عن رضاها وبدت مسرورة.

– إذا كنت أفهم ما حدث بينكما جيداً فقد قطعت علاقتك به.

– على الإطلاق، ولكن في الحقيقة قد أعطاني ما يشبه الإجازة.

– ولكن، مع ذلك فما زلت لا أفهم.

فاعترفت لها "ستيفاني" قائلة:

– إنه في "كوريا".

زاغ بصر "كريستين".

– ولكن هذه مصادفة غريبة! وهذا ما جعلني أفهم كل شيء. أنت تشاركين في الجولة لتقابليه هناك.

فاجابتها "ستيفاني":

– بالضبط.

غرقت "كريستين" في بحر من التفكير، وأعلنت عن الموقف الذي جعلها حائرة.

– أخبريني بصراحة، هل تحبينه؟ فأنا أعترف لك بأنني لا أفهم شيئا.

فقالت لها "ستيفاني" مراوغة:

– لا أعرف بالتحديد. إن الأشياء الوحيدة التي أنا متأكدة منها، أنه هو الذي أعجب بي، وقبلت ذلك على مضض، وعلى كل حال، فإن محاولة قطع العلاقة أتت منه.

– أنت تتكلمين بكبرياء وأنا أفهم ذلك.

اعترفت لها "ستيفاني":

– إن الأمر كما تقولين. ألا ترين أننا لم يكن أمامنا نحن الاثنين الوقت الكافي حقيقة لنتعرف إلى بعضنا البعض؟ حيث إنه اختفى في "مصر"

لمدة أربعة أشهر، وعندما عاد إلى "فرنسا" أعلمني في الحال بأنه يتمنى ألا يراني ثانية. فهل من الممكن أن يكون على حق؟ وهل من الممكن أن نفعل كما أخبرني في آخر ليلة التقينا فيها؟ ولكني أظن أننا لم يكن لدينا الوقت لنقدم كشف حساب. ولهذا فأنا أقترب منه ثانية. لقد اتخذ قرارا بدون أن يناقشني فيه وبدون أن يحاول أن يرى إذا ما كانت طريقة حياتنا من الممكن أن تتوافق، وأن نصل إلى نقطة اتفاق وخصوصا أن "كليمنت" هو الشخص الوحيد الذي أشعر معه بالراحة، والذي أكون معه على سجيتي. إنه يسخر من الموضة والتكلف ولكنه يتميز بجانب مطمئن وهو يناسبني. ففي هذا العالم الجديد الذي اكتشفته منذ عملت في وسط الموضة أصبح ذلك الحاجز الذي يفصل بيني وبينه.

– ولكن إن كنت أفهم جيدا فإن هذا يعني أنك ستتركين مهنة عارضة الأزياء. وقد قلت الآن إنك بدأت تقبُّل عملك كعارضة أولى للمؤسسة.

فقالت لها "ستيفاني":

– هذا صحيح. أعترف لك بأنني مشتتة. فمن جانب أكره تفاهة وعبث ما أفعله. ولكني أعترف بأني لا أبقى عديمة الإحساس أمام المجاملات، وأنا لا أكره رؤية صورتي في الجرائد. ولكن باستثناء التفسير الواضح في الليلة التي كنا فيها لدى "جورجيت" كنت مترددة، وأظن أني كنت ساضحي بكل شيء إذا كنت متأكدة من حبي لـ"كليمنت".

– ولكن، هل أنت غير متأكدة؟

– نعم.

– إذن، إذا كانت هذه هي حالتك فدعي أغاني الحب، وسهرات المذاكرة والبلوفرات ذات الياقات المستديرة.

فتنهدت "ستيفاني" قائلة:

– سوف نبحث ذلك جيداً. وعلى كل حال فإن همي الأول هو مقابلته ثانية، وأن أتحدث معه. وسوف نبحث ذلك فيما بعد. وإن كان موجودا في الوقت الحالي في "كوريا"، فقد أتتني الفرصة للذهاب إلى هذا البلد. حسنا.. أنا أقبل القيام بالجولة، وسوف أركب الطائرة يوم الأحد.

فتعجبت "كريستين" قائلة:

– يا هو!

أنهت الفتاتان وجبتيهما وعادتا إلى مؤسسة التفصيل.

وفي يوم الأحد، وفي نهاية فترة الصباح، تواجدوا في مطار "أورلي" استعدادا للرحيل الكبير. كان الجميع قد أتوا مبكرين عن الموعد، وكان "كلود سان– أندريه" حريصا جدا على نقل العديد من الصناديق التي تحتوي على إبداعاته. وسعيدة تماما لكونها ستقوم بهذه الرحلة، رفرفت "كريستين" بذراعيها كالحمامة وانتهى الأمر بأن ابتسمت "ستيفاني" التي لا تحب السفر بالطائرة. تجولت الفتاتان في الصالة الكبيرة وهما تحملان حقيبتي أدوات التجميل في يديهما، من أجل قتل الوقت انتظارا لإقلاع الطائرة. وعندما أعلن عن الرحلة اتجهتا نحو الباب، وبعد ذلك بلحظات كانتا تجلسان مستريحتين في الطائرة.

*****

سأل "كليمنت" نفسه قائلا: "هل ستمنح لي حرية التصرف؟ في "باريس" وعدني موظفو السفارة بتسهيل مهمتي، وأن يتركوني أعمل بهدوء. والحال كذلك، فمنذ مجيئي إلى هنا يتنزهون بي من مكتب إلى مكتب، وهناك من يعارضني ولم أحصل بعد على الضوء الأخضر، وإذا لم أشعر بالرضا من الآن وحتى الغد فسوف أدع كل شيء ينهار وسوف أعود إلى "فرنسا". فلست على استعداد أن أضيع وقتي بسبب قرارات عقيمة".

نظر "كيم شونغ شيك" باهتمام إلى الرجل الغربي الذي يواجهه وأشار إليه بيده مطمئنا. ثم قدم له زجاجة من شراب إلا أن "كليمنت" رفض العرض. "قال "كيم":

– إن هؤلاء الأوربيين لا يحتملون ولا يفهمون شيئا عن قارة "آسيا". فهم دائما متعجلون ودائما غير صبورين ودائما ثائرون. بينما يناسبهم تضييع الوقت من أجل أسباب العيش، وفي تذوق الوجود. وهم متعجلون في ذلك أيضا، ويكشفون عن حدة شديدة في مفاوضاتهم. ويحرمون الآسيويين من ذلك إلا بالتوقيع على كل قرار. وإن كان من في مواجهته هو ممثل رسمي لمؤسسة صناعية كبيرة فإن "كيم شونغ شيك". الذي يشغل

منصب وزير في حكومة الرئيس الجنرال "بارك شونغ هي" عرض عليه لمقابلته في يوم آخر. ربما في خلال خمسة عشر أسبوعا. ولكن "كليمنت دورو" كان وحيداً وأعزل إلى حد ما في بلد هو حديث عهد بها، وعلاوة على ذلك فإن المهندس المعماري الشاب كان قد وصي بحماس من السفير الكوري في "باريس" – والذي كان أحد أصدقائه– بأن الأمر سيختلف عما اعتاد عليه، ويجب عليه بذل مجهود إضافي.

قال بفرنسية ممتازة:

– إنك غير صبور يا سيد "دورو". أعدك بأن تكون راضيا في خلال عدة أيام. ولكن على الرغم من كل التوصيات التي أعددتها من أجل المشروع فلا أستطيع الإسراع أكثر مما يفعله الدولاب الإداري. نحن في دولة في حالة حرب، لا تنس ذلك أبداً، وهناك بعض الاحتياطات يجب اتباعها. ومن قبل اتخذت قرارا بإنشاء سجون ضخمة، وصدقني إن مهمتك ستتم على خير، وسوف أساندك، وساخبر أيضا الجنرال "بارك". إذن تخلص من قلقك. وعد لزيارتي صباح الخميس، وسوف أعد لك خبرا طيبا لأخبرك به. ومن الآن وحتى ذلك الموعد تنزه. وسوف نهبك مترجما. أين تريد الذهاب؟ هل تريد الذهاب إلى خط عرض ٣٨؟

فاعترف له "كليمنت" قائلا:

– أنا نادراً ما أهتم بالمشكلات العسكرية.

– هذا مهم، هذا مهم، فإن هذا سيسمح لك بالاقتراب أكثر من المأساة التي تعيشها "كوريا" منذ انقسامها إلى دولتين. كما أنك استدعيت لتقيم شهورا عديدة بيننا، فهل سيكون ذلك غير مفيد؟

نزل "كليمنت" على رأيه ورفض أن يغضب مضيفه وبدلا من الذهاب إلى "بوزان" للتعرف على طبيعة الأرض التي سينشيء عليها المستشفى، والبعيدة جدا عن "سيول" قرر القيام بجولة ربما تستغرق ثلاثة أيام وركب أوتوبيسا عسكرياً والذي قاده لمسافة خمسمائة كيلو متر شمالا، وعبر تحصينات مليئة بالأسلحة الأمريكية والكوريين الجنوبيين. وعندما عاد مساء إلى "سيول" كانت هناك رسالة بانتظاره في فندقه، وكانت ترجوه الاتصال في أسرع وقت ممكن بالملحق الثقافي في سفارة فرنسا "جوليان

بيرون". هل من الممكن أن يكون قد تم إخباره بالصعوبات التي واجهته في إنشاء المشروع في "بوزان" ويتمنى أن يساعده؟ لا يجب أبدا إهمال أي شيء. وعندما عاد إلى غرفته طلب في الحال رقم التليفون المرفق مع الساعي. رن الجرس مدة طويلة قبل أن يتم رفع سماعة التليفون. فسمع أولا ضوضاء مجموعة من الناس ثم صوت خفيض.

– ألو.. هنا سفارة "فرنسا". من تطلب حضرتك؟

– السيد "بيرون".. وأنا "كليمنت دورو".

أصبح الصوت أكثر حرارة.

– إنه أنا، يا سيدي العزيز، وأنا مبهور لسماع صوتك. لقد علمت من خلال إحدى الفضوليات بأنك في "كوريا". أنت كتوم يا سيد "دورو".

فأصدر "كليمنت" موجات من الاعتذارات. ولكن محدثه تابع كلامه بدون أن يتكلف عناء الاستماع لاعتذاراته.

– لقد استدعيتك للسبب التالي: يجب أن تأتي وتنضم إلينا في الحال. يوجد حولي بعض الأصدقاء الذين أتوا من "فرنسا" والذين سيكونون، من غير شك، سعداء جداً برؤيتك.

فاجابه "كليمنت":

– أخشى ألا يكون ذلك ممكنا. لقد عدت الآن من رحلة، وثق بأنه من الصعب...

– لا، لا، لا– قاطعة الآخر– أنت معتاد على ذلك ومن جهة أخرى، لقد أعلنت عن وصولك للسفير، وهو ينتظرك. هيا اقفز في أحد التاكسيات.

وبدون سماع إجابته، وضع السماعة وتضايق "كليمنت" ولم يعرف ماذا يفعل، لم يتبق إلا هذا. لقد اضطر إلى إقامة علاقات اجتماعية وهو الشيء الذي يرعبه. بالذات ولكن ربما يكون المناسب أن يبذل مجهودا لمقابلة السفير بينما وصل لتوه إلى "كوريا"! وعلى مضض فتح دولاب غرفته وفحص خزانة ملابسه الصغيرة بعين ناقدة. بالتأكيد، لم يكن من النادر أن يشارك في حفلات السفارة. وقال ضاحكا: "وإذا رأتني "ستيفاني"!" وخرج أيضا عن عاداته، بعد أن ارتدى بدلة كاملة من الكتان المجعد، قرر أن يرتدي رباط عنق.

قدم له بواب الفندق، الذي يتحدث الإنجليزية بطلاقة العنوان وبالتالي قدمه لسائق التاكسي والذي طار إلى العنوان بسيارته الـ"بوني" تلك السيارة الكورية الوليدة المدهشة والتي صنعت بمهارة نحات إيطالي. بعد ذلك بعشر دقائق ارتقت السيارة التل الصغير الذي يؤدي إلى السفارة. كانت النوافذ الطويلة التي تستعمل كنوافذ وأبواب مفتوحة تماما على الشرفات، وكانت صالونات الاستقبال مضاءة تماما. كان يوجد الكثير من الناس ولم يشعر "كليمنت" أنه على حريته. فقد كانت كل الجالية الفرنسية في "سيول" موجودة في السفارة. أتي حاجب يبحث عنه فصعد معه السلم وعندما رآها كان كمن تلقى صدمة عصبية، وعلى الرغم من الناس الذين كانوا يحيطون بها، أصبح فجاة لا يرى سواها وتلاشت صورة بقية المدعوين.

كانت "ستيفاني" تنتظره على درجات السلم راسمة على شفتيها ابتسامة خفيفة. مرة أخرى، اضطرب المهندس المعماري الشاب بسبب جمالها. لقد كانت تشع جمالا، وترتدي ثوبا رائعا والذي صممه "كلود سان- أندريه".

وقد أبرز الفستان جمال ساقيها وكتفيها. وكان شعرها الأسمر المحمر ساقطا في موجات كثيفة على ظهرها وعيناها السوداوان تلمعان تحت ضوء المصابيح. وأعلنت الفتاة عن ابتهاجها لتاثير المفاجاة التي أعدتها من قبل.

- مساء الخير يا "كليمنت"، انا سعيدة جدا لرؤيتك ثانية. الصوت...

نعم، لقد تذكر الصوت تماما. دافئ وعميق ليس هناك مجال للشك، إنه لا يحلم، إنها هي بالتاكيد المراة التي يعشقها. ولكن "كليمنت" تمالك نفسه، ولا يجب عليه أن يفسد عليها فرحها وسعادتها، فاحتفظ بهدوئه وصعد السلم، وبعد قليل وجد نفسه بالقرب منها. وقال يجب لعب اللعبة أمام جميع المشاهدين الذين ينظرون من الشرفة؛ لأن وصوله لم يكن ليمر دون أن يفطن إليه أحد، لدرجة أن "ستيفاني" أصبحت ملكة الحفلة.

تناول برقة يد الفتاة الشابة بيده وطبع قبلة خفيفة عليها.

- أنت جميلة جدا كما أنت دائما يا "ستيفاني"، وأنا سعيد جدا لمقابلتك ثانية. ولكني أعترف لك بأني لم أكن أتوقع أن أجدك هنا. برافو على المفاجاة. إنها مفاجاة كاملة. رمقته بنظرة ازدراء.

- ألا ترى ما احتفظت لك به! لقد طاردتك حتى نهاية العالم. فما هو النجاح الذي حققته، يا عزيزي "كليمنت"!

- إذن أهي الاستعادة الكبرى؟

التحقا بمجموعة من الضيوف، واقترب منها رجل شاب يرتدي بدلة كاملة أنيقة والذي جلب الاكتئاب لـ"كليمنت"؛ إذ إن هذا الأخير يعاني بعض العقد في مجال الملابس. وكان شعره البني مفروقا بعناية بواسطة مفرق شعر، وكانت تنبعث منه رائحة عطر رائع. تقدم نحوه وقال موجها الكلام إلى "كليمنت":

- "چوليان بيرون".

فصافح "كليمنت" اليد الممتدة له موجها نظره إلى "ستيفاني"، فاشارت له بإشارة خفية بان يتبعها، فاطاعها ودخلت إلى ركن من الشرفة.

- لقد جابهت الكثير من الصعوبات لأجدك ثانية يا عزيزي "كليمنت". لحسن الحظ فإن "چوليان" من المعجبين بي وبذل كل ما في وسعه لإسعادي. لقد طاف بكل الفنادق الموجودة بالمدينة وعثر عليك في النهاية.

ذهل "كليمنت".

- "چوليان"؟

ضحكت ضحكة صغيرة.

- أتحول مجرى الحديث؟ "چوليان بيرون" الملحق الثقافي في السفارة، والفتى الذي قدم نفسه لك الآن! إنه رائع. أليس كذلك؟

تمتم "كليمنت":

- أعترف لك بأني لم أعره كثيرا من الاهتمام. ماذا تريدين؟ عندما تكونين في مكان فانت تجذبين الأنظار إليك، وأنت تعلمين ذلك جيداً.

قبلت السخرية، ووضعت أصبعها على شفتي "كليمنت" وقالت:

- هيا.. لا تقل إهانات، ولنتحدث عن نفسينا.

قام المهندس المعماري بالتعرف إلى فريق "كلود سان- أندريه" والحضور الرائع للنساء الشابات واللاتي اخترن ثيابهن بعناية، وانتهى التعارف.

- إذا كنت أفهم الأمور على حقيقتها فهل سيقوم مصمم أزيائك بجولة كبيرة، وهذا ما وهبني شرف رؤيتك هنا؟

– الأمر كما قلت في "كوريا" و"اليابان". فعندما اتصلت بمكتبك في "باريس" لأن صمتك أقلقني أخبروني بأنك رحلت إلى "سيول". وفي الحال لم أتردد في قبول اقتراح "سان أندريه".

مر أحد الخدم حاملا صينية فتناول "كليمنت" شرابا قويا ولكن "ستيفاني" رفضت بإشارة من يدها.

– إنني أفهم جيداً. لقد طاردتني؟

سخر منها.

فاجابته بإحساس:

– نعم.

– ولكن، في النهاية، لماذا؟ هل من الممكن أن تشرحي لي؟ فما أعرفه أننا قلنا كل شيء لدى "جورجيت".

نظرت إليه مبتسمة.

– لا، إنه أنت الذي كنت تتكلم، ولقد اتخذت القرار وحدك. ومع ذلك تذكر جيدا هذا العشاء فقبل أن تمضغ قطعة "البفتيك" المضاف إليها بعض الصلصة كنت قد أعلنت أننا لن نتقابل ثانية. وأنا أعترف أنني لا أنتظر أن تكون حفلة الاستقبال هذه مثل تلك الليلة التي طلبت مني فيها ألا نتقابل ثانية.

وضع كأسه على الدرابزين الصخري وسار عدة خطوات متأملا. ثم عاد باتجاه الفتاة الشابة والتي لم تبرح مكانها.

– أعترف بأنك على صواب، لقد كنت فظا، ولكنها كانت الطريقة الوحيدة للتخلص من هذه العلاقة ليس فقط بالنسبة لي ولكن من أجلنا نحن الاثنين. لقد كنت مندفعا في اليوم الذي عدت فيه إلى "رواسي". ولقد كبحت جماح نفسي لأني كنت سعيدا برؤيتك ثانية.

ولكن كانت تكفي عدة أيام لكي أقتنع.

وضعت يدها على ذراعه.

– ولكن يا "كليمنت" أنت لم تترك لنا أي فرصة.

أراد أن يرد عليها ولكن "جوليان بيرون" شق له طريقا في وسط الضيوف وسار بخطى سريعة باتجاههما وعلى شفتيه ابتسامة عريضة.

– سوف آتي لأبحث عنك في الفندق غدا في تمام الساعة العاشرة.

هل هو الوقت الذي اقترحه "كليمنت".

ولأن الملحق الثقافي مثالي ظل واقفا أمامهما.

– إذن أيها العاشقان لماذا تعتزلان؟ لماذا تتركان أصدقاء كما؟

فقال المهندس المعماري في نفسه: "هذا الفتى يضايقني بشكل عجيب. إنه يهتم بها كما لو كانت ملكية خاصة به. ومع ذلك فهو غالبا مايلجأ إلى الطرق الدبلوماسية الجميلة. وله كل الحق في أن يتخرج من الـ E.N.A قبل أن يتقلد منصبه.

وقال له الدبلوماسي:

– لقد حضر السفير الآن، وهو يريد أن يقابلك بأي ثمن.

تبعه الاثنان ومروا في وسط الحشد، وحيا "كليمنت" "كريستين" حيث كان قد تعرف إليها في "باريس". كان السفير "جاك فرانشان"، أحد الرجال الذين يتصفون برقة القلب وقوة العقل. تذكر المهندس المعماري الدرس الذي حدث أمامه لأحد أصدقائه، وهو من كبار الملاك.

– عندما يشعر المرء بالملل في أحد البلاد الخارجية، فمن الأفضل أن يتجة إلى المنازل الإنجليزية أو الألمانية أو الأمريكية للخروج من الضيق الذي يشعر به. ففي سفارة "فرنسا"، عادة ما يكون الباب مغلقا.

كان "جاك فرانشان" بالتأكيد استثناء لهذه القاعدة، وكان على العكس من الدبلوماسيين الذين يمارسون السياسة من خلال الباب المفتوح. وكذلك أيضا أراد "كليمنت" ألا يراه عند بداية وصوله. ولأنه بدا له أنه على معرفة تامة برجال الأعمال الكوريين حيث يتكلم برقة ودقة ومنطق رائع.

أسرع "كليمنت" بالإجابة برقة عن الأسئلة حول إقامته في "كوريا الجنوبية"، وبدأ يتحدث عن مشروع "بوزان" وتحدث عن الصعوبات التي قابلته، فطمأنه "فرانشان" وأكد له أن "كيم شونغ شيك" كلمته مسموعة لدى الرئيس وبدون شك سوف يعطي الإشارة الخضراء في أقرب وقت، وسوف تستطيع بدء العمل يا "كليمنت".

بعد أن أنهى كلامه مع مضيفه استأذن "كليمنت" من السفير وبحث بعينيه عن "ستيفاني" التي كانت قد تركتهم. وفي النهاية لاحظها من

www.rewity.com

خلال فرجة الباب. كانت تضحك بصوت مرتفع منصتة لحديث "جوليان بيرون" والذي يبدو أنه يقف قريبا منها قليلا. سأل نفسه: ماذا يريد هذا الرجل؟ أيريد أن يجعلني أشعر بالغيرة؟ وأن أنظر لكل هذا أيضا؟ وأجاب عن السؤال الأول بكل أمانة بـ"نعم"، ولكنه فضل أن يتجاهل الإجابة عن السؤال الثاني. فقط المستقبل هو الذي سيحدد الإجابة عن هذا السؤال.

أراد أن يختفي سرا، ولكن "ستيفاني" كانت قد لاحظت انسحابه. اقتربت- مرافقة الملحق الثقافي- منه وقالت:

- أتمنى رؤيتك ثانية قريبا جدا.

وأكدت على كلمة "قريبا" لتذكر "كليمنت" بالموعد الذي حدده لها فابتسم "بيرون" ومد لها يده.

- إن السفارة مفتوحة لكم، بطبيعة الحال، يا سيدي العزيز، ولا تتردد في زيارتنا.

عائدا إلى الشرفة، نزل "كليمنت" السلم الذي يؤدي إلى الحديقة من الخارج. كان الجو فاترا. ولو كان يعرف المسافة لعاد سيرا على قدميه؛ ليرتب أفكاره لأنه يعرف أن فندق "بلازا" ليس بعيدا عن السفارة. ولكنه خاف أن يضل طريقه، وخصوصا أن الساعة الآن الحادية عشرة والنصف مساء وبدأت "سيول" تصبح كالصحراء الخاوية متوقعة سماع صفارات الإنذار بإطفاء الأنوار حتى الساعة الرابعة صباحا. ففضل أن يستقل "تاكسي".

دخل غرفته في الطابق الثامن والعشرين من الفندق الفخم ونظر من النافذة الكبيرة، وكان في مواجهته طريق "تايونجرو" الواسع والذي يمثل قلب العاصمة. هناك توجد المباني الحكومية. في أقاصي العاصمة يوجد "الكبيتول" مقر الحكومة و"البيت الأزرق" وهو مقر رئيس الجمهورية والذي كان محروسا بكثافة بفيلق من السيارات. وعلى السقف وعلى يسار المنزل لاحظ وجود بطاريات صواريخ مضادة للطائرات موجهة للهجوم لأقل إنذار. فـ"سيول" توجد على بعد عدة دقائق بالنسبة للطائرات الأسرع من الصوت، من "كوريا الشمالية".

قال: هذا مناخ غريب. ها هو بلد مزدهر حسب الظاهر والتي تبذل مجهودا في كل المجالات حيث العقلية المغامرة بدأت تشعر بالقلق مثل

اليابانيين الذين أنشأوا مجمعات صناعية كبيرة وربما يدمر كل هذا في خلال عدة ساعات وحتى ولو لم يحدث ذلك لمدة طويلة، فإن الخرب هناك موجودة دائما في العقول، وهناك أيضا التدريبات العسكرية السلبية لتذكرة الكوريين بهذه الحالة. بكل وضوح فإن "كيم شونغ شيك" كان على حق عندما أصر على رأيه، بدون مبالغة، عندما طلب منه الذهاب إلى خط عرض ٣٨° حيث استطاع حضور اجتماع عسكري بين الكوريين في "پانمونجون". والذي كان حوارا بين الطرش ولا يستطيع أحد أن يعمل في بلد بدون التعرف على- مع تجنب التسرع في إصدار الحكم عليها- عاداتها، والمناخ السياسي. وهذا ما لاحظه على "ستيفاني"، والتي أتت لتكون عنصرا جديدا من بين همومه، وغير اتجاه مهمته. فهل هو نادم؟ فأجاب نفسه بصراحة بالسلب.

"ستيفاني"... نطق هذا الاسم برقة شديدة. نعم، إنه مجنون بها. إنها تلعب لعبة نادرا ما تسعده ولكنه لم يستطع منع نفسه من البقاء تحت تأثير سحرها وإن كان مغتاظا من قراراتها. في الحقيقة، يجب عليه تجنب رؤيتها، ولهذا السبب، كان "كليمنت" قد رحل فجأة من "باريس" وعلى وجه السرعة. ولكن الفتاة كانت الأكثر قوة. ألم تأتي بعده بعدة أيام إلى "كوريا" بينما كان يفكر فعليا في طي صفحتها؟ "أنت لم تدع لنا أي فرصة" قالت ذلك عندما كنا عند السفير. ربما تكون على حق. فتش في جيوبه وأخرج غلاف المجلة الذي كانت عليه صورة "ستيفاني". وكانت عيناه تنظر للأمام وبدا أنه مركز بصره. "وهذه الفرصة؟" يبدو أننا طلبناها. وجد "كليمنت" صعوبة في النوم.

وعندما استيقظ في صباح اليوم التالي شعر بصداع نصفي قوي. ولكي يعود إلى توازنه تناول جرعات كبيرة من القهوة وأخذ حماما باردا. وهذا ما حسن حالته قليلا.

وفي الساعة الثامنة ألا خمس دقائق هبط في المصعد ووجد نفسه بعد ذلك بعدة ثوان في البهو الكبير للفندق. وكانت تنتظره قبل وصوله جالسة بحشمة على أريكة، تاركة مسافة كبيرة بينها وبين المعجبين اليابانيين الذين ينحنون لها باحترام.

- ٣ -

بعد رحيل "كليمنت" من السفارة استمرت "ستيفاني" في حديثها مع "جوليان بيرون" وقد فكرت جيدا كامرأة، عندما انخرطت في محادثة مع الملحق الثقافي بينما كان المهندس المعماري ما يزال موجودا في صالونات السفارة لكي تثير غيرته؛ لأنها كانت مترددة جدا بالنسبة للمشاعر التي من الممكن أن يكنها لها "كليمنت". ففي يوم عودته إلى "رواسي بـ"فرنسا" بدا عليه أنه سعيد جدا لرؤيتها ثانية. وفي السهرة بدا قويا جدا حتى وصل به الأمر إلى إطلاق عبارته الصغيرة: "وهل هذا يعجبك؟" هذا ما سألها إياه عندما أشارت له بفخر إلى المجلة التي تحتوي على صورتها. ومنذ ذلك الحين وهو مستمر على تحفظه، ولم يرغب في اكتشاف نفسه. وبعد أن درس الموضوع جيدا بدا سعيدا جدا عندما رآها ثانية في سفارة "فرنسا". أو على الأصح، هل كان ذلك من تأثير المفاجأة فقط؟

لم تكن "ستيفاني" قادرة على تحديد إجابة، وإن لم تكن تستطيع الوصول إلى التعرف على المشاعر الحقيقة لـ"كليمنت". من جانبها، فإن "ستيفاني" استطاعت أن تصل إلى تحليل مشاعرها. فمنذ مقابلتهما الأولى فإن علاقتهما شهدت بعض التقدم، ولكنها شهدت أيضا بعض الإخفاقات. فقد ظهر المهندس المعماري في حياتها أثناء إحدى ليالي الشتاء. وفي الحال، أصبحت مغرمة بتحفظه، وذكائه. ولم يكن من النادر أن تصطدم مع طبيعة الحياة في الوقت الحالي بسبب طبيعتها التي تميل إلى الدعة والاسترخاء وعدم الامتثال للنظام فما هي طبيعته في الوقت الحالي؟ أليس عندما تكون معه تكون غارقة في وسط سوفسطائي عادة ما يكون حساسا بالنسبة للشكل أكثر من المضمون؟ ومن خلال رغبتها في تحليل موقفها، تمنت أن تكون صريحة إلى أبعد الحدود، ولكن كان هذا صعبا بالتأكيد. نعم.. إنها تندم على السحر الذي كانت تتميز به مقابلاتهما عندما كانت طالبة؛ نعم، إنها لم تستسغ قط الوسط الجديد منذ أن اكتشفت حقيقته.

نهضت عندما قالت "أنا أحب" وكذلك "أنا لا أكره". هل هذه هي

العلامة التي تحدد اختياراتها؟ وهل هذا يرجع إلى رغبته في عودتها إلى جامعة "السوربون"؟ وحتى... الأمور لم تكن أيضا بسيطة. ومن قبل لم تكن تدرك مدى جمالها، ولم تدرك ذلك إلا عندما أصبحت عارضة أزياء ولاقت نجاحا. وقد أصبحت فخوراً بذلك. إنها لا تتمنى السقوط في الأنانية، ولكن عندما تكون الفتاة في سن العشرين يكون من الصعب عليها ألا تكون ممدوحة من قبل بعض الأشخاص المحترمين، وهذا ما أرادت أن يفهمه "كليمنت"، وهذا ما أرادت شرحه للمهندس المعماري الشاب. ولهذا السبب قررت اللحاق به في "كوريا".

إلا أن محادثتها مع الملحق الثقافي منعتها من الذهاب بعيدا في تفكيرها.

قال لها "جوليان بيرون":

- عزيزتي "ستيفاني" إن ظهورك في "سيول" حدث تاريخي. بلى، بلى. إنه يطرد رتابة الحياة اليومية. سوف ألازمك أثناء إقامتك في هذا البلد، وسوف أكون فارسك الحارس، ولن أترك هذا المكان لأحد غيري.

فقالت له:

- ليس غدا.

- أتعتذرين؟

- اعذرني يا عزيزي "جوليان" ولكن هذا أمر يخصني وحدي. بدا مندهشا بسبب اللهجة التي استعملتها واستطردت:

- لا تضايقني بذلك يا "جوليان" ولكن فلندع جانبا أموري الشخصية إذا أردت أن تكون الفارس الحارس.

نظرت إلى الرجل الشاب الذي استعاد طمأنينته وقالت: "إنه رجل وسيم. خسارة أنه لا يريد التخلي عن موقفه المتكلف والرسمي الذي يستعمله في دواوين القنصلية". ولكنه يبدو خدوما ومنجذبا إليها. ويكفي أن يراها حتى يسرع لتلبية رغباتها.

أشار السفير إلى "بيرون" فقام هذا الأخير بتركها. فالتحقت "ستيفاني" بـ"كريستين" التي كانت تتشاجر مع الملحق التجاري.

- ما رأيك في هذه الحفلة؟ إنها رائعة. أليس كذلك؟

فوافقته "ستيفاني" على رأيه من خلال ابتسامة.

– لقد رأيت "كليمنت".

قالت ذلك عندما أصبحتا بمفرديهما.

– أعلم ذلك، فقد رأيتكما. إذن كيف كنتما؟ غاضبان أم متصالحان؟ وهل أبدى في النهاية بعض التسامح؟

فاعترفت لها "ستيفاني" قائلة:

– ما زلت أجهل ذلك. لم نتحدث حقيقة؛ لأننا كنا مشوشين طوال الوقت. ولكننا تواعدنا على أن نتقابل غدا حيث إن عرض الأزياء لن يبدأ إلا في يوم الخميس. يجب أن أذهب للبحث عنه في فندق "بلازا".

– هل أنت مسرورة؟

فراوغتها "ستيفاني".

– سوف أعرف ذلك غدا مساء بعد لقائنا.

– جيد جدا. ماذا سنفعل الآن؟

– "چوليان بيرون" وأعضاء السفارة لن يتأخروا عن مصاحبتنا لأنه يبدو أنه سيكون هناك إنذار بإطفاء الأنوار عند منتصف الليل. وغدا، سيكون برنامج الزيارة خاليا من أي نشاط ولهذا السبب سأتنزه مع "كليمنت".

اقترب منهما الملحق الثقافي مصطحبا "كلود سان– أندريه" الذي قال:

– هيا تهيأن أيتها الفتيات، يجب أن نعود إلى الفندق، نتقابل بعد خمس دقائق على سلم السفارة.

استأذنوا من السفير الذي وعد بحضور أحد العروض، ثم انطلقوا بسياراتهم. ولم يتطلب الأمر إلا بعض الدقائق ليصلوا إلى الفندق.

قالت "ستيفاني" لـ"كريستين":

– ليست لي رغبة في النوم. أترغبين في تناول كاس؟

ترددت "كريستين" قليلا قبل أن تجيبها بـ"نعم".

وبداخلها قالت: "ولم لا؟! حقا ليس لدينا غدا في برنامج الزيارة ما نفعله. فلنستيقظ حتى وقت الضحى فالملحق التجاري وعدني بأن يأتي ليصطحبني لتناول طعام الغداء معا.

اتجهتا نحو الحانة وفوجئتا بوجود "كلود سان– أندريه".

فبدا مصمم الأزياء في قمة الرضا قائلا:

– تعاليا إلى هنا، أنا أدعوكما. فأثناء مغازلتكما في السفارة، تحدثت مع المشترين الكوريين والذين كانوا مدعوين لحضور حفلة الاستقبال وسوف تلاقي مهمتنا نجاحا كبيرا.

فسألته "ستيفاني":

– ما هو بالضبط برنامج الترفيه؟

أخرج "سان– أندريه" مفكرة من جيبه.

– لدينا عرضان في "سيول" يومي الخميس والجمعة، وبعد ذلك سوف نأخذ سيارة لـ"بوزان" وسوف نعيد الكرة ثانية في نفس المساء. وسوف نأخذ يومين راحة في إقليم "بوزان" ثم في مساء الأحد، نعود بالطائرة إلى "سيول". هناك سوف نغير بعض الطاقم ونطير إلى "طوكيو".

قالت "ستيفاني": "بالتأكيد إن الحظ يطاردها". ففي الحقيقة سمعت "كليمنت" يقول إنه استدعي لبناء مجمع صحي في "بوزان".

اتجه "كلود سان– أندريه" نحوها.

– إذن يا صغيرتي "ستيفاني" هل لديك الشجاعة الآن؟ أتمنى أن تتراجعي عن قرارك بترك العمل معنا. فكلما فكرت ظننت أنك مجنونة بسبب رحيلك. ومع ذلك، أعترف بأن الحياة في مؤسستنا ليست رائعة. ولكن بعد قليل سيكون لك مكان بين النخبة في "سيول" و"طوكيو".

نظرت الفتاتان إليه بتهكم. فبالتأكيد لن يتغير "كلود سان– أندريه" إطلاقا. إنه يعيش إلى حد كبير في عالمه الذي لا يرى فيه إلا منافسيه الذين يرغبون في انتزاع عارضاته منه. وكذلك لديه هموم أخرى.

كانت الساعة الثانية عشرة والربع مساء عندما صعدوا إلى غرفهم وغادرتهم "ستيفاني" في الطابق التاسع وسارت في الممر الذي يؤدي إلى غرفتها. وعندما تهيأت لإدخال المفتاح في قفل الباب رأت خيالا انفصل عن أحد الحوائط واقترب نحوها. فصدر منها حركة تعبر عن رعبها، وأرادت أن تتراجع للخلف، ومع ذلك، فقد تعرفت على "چوليان بيرون" وصاحت في وجهه:

– "چوليان"، ماذا تفعل هنا؟

فأشار إليها مطمئنا.

– أعذريني يا "ستيفاني". ولكني لم أكن موجودا عندما غادرت السفارة. وأردت أن أقول لك وداعا وجها لوجه بأي ثمن.

– وانتظرت أمام حجرتي لمدة خمس وأربعين دقيقة؟

– أظن ذلك وأعترف به، فأنا موجود هنا قبل صعودك بكثير. ومع ذلك، فقد فوجئت بإنذار إطفاء الأنوار.

– ولكن في النهاية أنت مجنون يا "جوليان". ماذا ستفعل الآن؟

أشار إلى مكانهما.

– ربما يكون من الأفضل ألا نبقى في الممر لمتابعة محادثتنا. من فضلك افتحي باب غرفتك.

رفضت.

– ولكن في النهاية، على جثتي! لا يوجد أي احتمال للاستجابة لطلبك!

أشار إليها قائلا:

– هيا يا "ستيفاني" أطمئنك بأنك تستطيعين أن تثقي بي.

– ولكني بالكاد أعرفك...

كان قد اقترب منها وأمسك بيدها فأرادت أن تدفعه ولكنه أمسكها بقوة وفجأة، جذبها بشدة نحوه ولفها بذراعيه وانحنى نحوها وعانقها قبل أن تستطيع القيام بأي حركة. كانت القبلة عنيفة، وبينما كانت تحاول المقاومة لم تستطع الامتناع عن إحداث بعض الضوضاء. فألقى "جوليان" بنفسه عليها وانغمس في القبلة وعندما انفصلا وجدت صعوبة في التنفس.

طلب منها بإلحاح أن تفتح الباب.

رفضت بحركة من رأسها. وعندئذ سمعا صوت جرس التليفون يرن في غرفتها وبسرعة وضعت المفتاح في القفل ودخلت في الغرفة. كانت "كريستين" التي جافاها النوم أرادت أن تتمنى لها ليلة سعيدة وأثناء حديث الفتاتين دخل "جوليان" بدوره في الغرفة وأغلق الباب خلفه واقترب منها. ومستفيدا من الموقف، مرر شفتيه على كتفي "ستيفاني" العاريتين، فحاولت مرة أخرى دفعه ولكنه كان ممسكا بها جيدا. وعندما

استطاعت وضع السماعة كانت حبيسة من جديد. استعادت الفتاة الشابة أنفاسها.

– لا يا "جوليان" كفى.

– أنا مجنون بك يا "ستيفاني". فمنذ أن رأيتك لم أفكر إلا في هذه اللحظة. فلا تدفعيني أرجوك.

– لقد قلت لا!

كانت قد تخلصت منه ونظرت إليه باحتقار.

– هيا يا "جوليان"، فليس من الفروسية أن ترغب في الاستفادة من الموقف. أنا التي تخيلتك دبلوماسيا رزينا ورجل مبادئ. لقد ارتكبت خطأ كبيرا.

نظر إليها بندم فقد اختفى المظهر الجميل لفارسها وفقد روعته. ثم قال لها:

– أهذا بسبب "كليمنت دورو"؟

فتجمد وجه الفتاة في الحال، وأصبحت عيناها أكثر سوادا مما هما عليه.

– إذن دع "كليمنت" خارج هذا كله. أرجوك.. إنه إنسان أكن له الكثير من الحب وكثيراً جداً من الاحترام، ولا أعطيك الحق في التدخل في شؤوني الخاصة. وأظن أنك قبلت ذلك من قبل.

طأطأ رأسه ناظرا إلى الأرض، وأعلن أنه قد أخطأ التصرف. وحاول بيأس أن يستعيدها.

– اعذري سوء سلوكي يا "ستيفاني" ولكني أحبك.

هدأت.

– حسنا، لن نعود إلى الحديث عن ذلك وفي الوقت الحالي– أضافت ذلك مشيرة إلى الباب. يجب أن ترحل على الفور.

– ولكن إلى أين أذهب؟ أذكرك بأن صفارة الإنذار حبستني هنا.

فسخرت منه قائلة:

– وتتمنى بدون شك أن أقدم لك ملجأ؟ هذا ليس شأني وأنصحك أيضا بأن تتدبر أمرك. ليس أمامك إلا أن تطلب حجز غرفة من الاستقبال وتنتظر بها حتى انتهاء موعد صفارة الإنذار. إنها تنتهي عند الساعة

الرابعة. أعتقد ذلك.

– ولكني معروف هنا. فنحن نحجز في هذا الفندق لضيوف السفارة، وسوف أكون عرضة للسخرية.

– إنها غلطتك. لماذا لم تمتنع عن تعريض نفسك لهذا الموقف السيئ. قل إن سيارتك بها عطل!

تقدم خطوة باتجاهها.

– ولكن لماذا تطردينني يا "ستيفاني"؟ ففي الوقت الحالي، قبلتك ولم يبد أن ذلك قد ضايقك. فلماذا هذا التغير؟

– أسئلة دائما أسئلة! في الوقت الحالي لقد فاجأتني، هذا كل شيء. ومن الحمق أن تذكر امرأة بنقائصها. ألست تقول ذلك دائما يا عزيزي "جوليان"؟ إن المنطق يقف دائما بين التدبير الجيد للمنزل والمشاعر؟

فهل هي حقا شعرت بالسعادة عندما قبلها "جوليان"؟ نعم، بدون خطأ ممكن. ولكن أمام ذلك وعندما استعادت هدوءها كان وجود "جوليان" قد أصبح غير مناسب؛ لأن صورة "كليمنت" كانت قد سيطرت فجأة على عقلها واستقرت فيه، وتمنت ساعتها أن تكون أمام الرجل المتكبر غير المكترث الذي أتت لتسترده ثانية في "كوربا". وقالت فجأة: "كليمنت" نادرا ما كان يعانقني قبل رحيله إلى "القاهرة"، ثم بعد عودته منها. ولكن في الوقت الحالي أيقظ "جوليان" أحاسيسها، فكانت تتمنى أن تكون بين ذراعي المهندس المعماري. وهل كان غير مهتم لأمرها عندما أراد الظهور منذ قطع علاقاتهما لدي "جورجيت"؟ شكت "ستيفاني" في ذلك. والشيء الذي تمنته اليوم أكثر من أي شيء آخر في العالم، هو أن تعرف المشاعر الحقيقية لـ"كليمنت" تجاهها. أرادت تعريته. ماذا سيكون موقفها الخاص إذا اتضحت مشاعره الحقيقية وأنه يحبها بشدة؟ لم تستطع التوصل إلى إجابة محددة.

كان "جوليان" واقفا بالقرب من الباب وبدون أن تنفوه بكلمة فتحت الباب وطلبت منه الخروج. بوجه مستجهم أطاع أمرها ودلف في أحد المصاعد قبل أن يعود إلى سيارته ويسلك طريق السفارة، لأن السيارات الدبلوماسية كان لها الحق في التجول في "سيول" على الرغم من حظر

التجول.

نزعت "ستيفاني" فستان السهرة، وارتدت قميص نوم رائعا موقعاً من "كلود سان– أندريه". وفي الحقيقة، فإن "كلود سان– أندريه" لم يكن يسمح بأن ترتدي عارضات أزيائه أية ملابس من غير تصميمه. وقبل أن تجذب الستارة ألقت نظرة من خلال النافذة الكبيرة حيث كان محظوراً نهائيا فتحها حتى لا يستطيع أحد من خلالها التصوير أو النظر بواسطة منظار. ولدواعي الأمن... في هذه الساعة، فإن "سيول" كانت مثل مدينة ميتة. ولم يكن يرى بها إلا الدوريات العسكرية.

أغلقت مفاتيح الكهرباء وانزلقت في السرير، وظلت فاتحة عينيها الواسعتين في الظلام.

فتذكرت صورة "كريستين" ولم تستطع النوم، وأفاقت على صورة مشهدها هي و"جوليان" وابتسمت ابتسامة خفيفة مفكرة في الاضطراب الذي غزاها عندما قبلها الدبلوماسي الشاب، وقالت بصوت مرتفع:

– "لقد تصرف مثل المراهقين".

أعادها هذا الاستدعاء إلى الوراء "أندريه" نعم، اسمه كذلك. إنه يدعى "أندريه"، كان قد قلد نفسه وظيفة فارسها الحارس، ولم يكن يغادرها طرفة عين منذ أن سمح لها والداها بالخروج. والذي يكن من السهل السماح به. فهي ابنة أحد أكبر تجار "كونياك"، وكانت قد تربت على النظام التعليمي البرجوازي الصارم المطبق في تلك المدينة التابعة للإقليم. وقد كبرت في حي "شابان" السكني، في بيت كبير متوار داخل حديقة كبيرة حيث تحيطه أشجار الكستناء المعمرة والتي يبلغ عمرها مئات السنين، وكذلك أشجار الزيزفون. وكانت تذهب كل صباح إلى مدرسة "چارناك".

كان "أندريه" ابن مالك أحد الأقبية التي كان يجب على "ستيفاني" المرور بينها عند عودتها من المدرسة. ومنذ فصل الربيع كانت الصحبة المرحة تسلك طريق "شارينت" لتستحم أو تأخذ حمام شمس. وكان الفتى يقوم بحمايتها ولكن ذات يوم، كانت الأمور ستذهب بعيداً.

كان "أندريه" قد أتى يبحث عنها عند خروجها من المدرسة ولباس البحر

تحت ذراعه.

– أتأتين معي يا "ستيفاني"؟ هل يمكن أن نذهب للاستحمام.

– حسنا.. هذه فكرة جيدة ولكن أين ذهب أصحابنا؟

– لقد وعدوني باللحاق بنا خلف الكوبري، على ضفة النهر كالعادة.

رحلت معه غير مكترثة وفرحة حاملة في يدها حقيبة كتبها ولباس البحر الخاص بها والذي أحضرته معها في الصباح مصادفة. وفي حوالي الساعة الخامسة عصرا وصلا إلى مكانهما الذي اعتادا السباحة فيه ولجأ كل منهما إلى شاحنة غير مستعملة واستخدماها كـ"كبينة" والتي كانت تفصل بين "الرجال" و"النساء" احتراما للتقاليد.

مسكين "أندريه"... تذكرت المشهد كما لو كان قد حدث بالأمس. اقترب منها من جهة اليسار فجأة وبدون خجل تناول يدها، ومتلجلجاً أعلن لها عن حبه وبلا تصنع. كانت قد اندهشت في بادئ الأمر ثم رحلت وهي تضحك. وطار شعرها في الهواء، فتكلم ببعض كلمات الحب والتي بدت مثيرة للضحك من فمه ذي الستة عشر عاما. كانت قد ابتعدت قليلا وأشارت له إلى الشمس التي لا تطاق والتي تسطع بطريقة غير عادية هذا اليوم على "شارينت".

وقالت له: هيا بنا لنستحم لنضع حداً لهذا الموقف الذي حكمت عليه بأنه مثير للضحك.

في الحقيقة كانت العلاقات بين الأولاد والبنات بسيطة، من خلال التعليم الصارم الذي تلقته "ستيفاني"، وكذلك محظورة بطريقة غامضة وتقوم على الصداقة. ولم تكن تجهل أنه من الممكن أن تأخذ علاقتهما منحنى آخر ولكنها كانت متحفظة. وحتى الآن، فإن مشاعرها أكثر تعقيدا. بالنسبة لها، فإن المداعبة تقوم على القبول والسماح له بإلامساك بيدها أثناء النزهات، وأن تفضل الرقص مع "أندريه" عندما يضع أسطوانة موسيقى هادئة على الجهاز المشغل للاسطوانات عندما يذهبان فجأة إلى منزل أي منهما.

ولكن، في هذا اليوم كانت الأمور قد تغيرت. فكان وجه الفتى قد أصبح شريرا. وفجأة ضمها "أندريه" بين ذراعيه وحاول يائسا أن يعانقها

فهربت منه متضايقة. ولكي تهرب من اضطرابها غاصت في الماء المنعش. الحمد لله، فقد وصل بعض الأصدقاء بدورهم واستطاع "أندريه" أن يلتحق وهو في غاية الخجل بالمجموعة الكبيرة من الأصدقاء. لقد تحطم حلمه، ولم يستطع إطلاقا بعد ذلك الاقتراب من "ستيفاني"، وتنفست الصعداء وعادت إلى هدوئها. وبعد ذلك بشهرين عادت إلى "باريس" لتلتحق بجامعة "السوربون".

ما بين "أندريه"... و"جوليان"! أربعة أعوام، ويتكرر المشهد تحت سماوات مختلفة وفي ظروف مغايرة تماما، ولكنها في الوقت الحالي بلغت سن امرأة تعرف تماما قواعد اللعبة ونتائجها، حيث تختفي البراءة وتترك المكان للمهارة. ولكن ما حدث مع "أندريه" كان الأمر بالنسبة لها مفاجأة، ولا يمكن مقارنة مهارة الدبلوماسي برعونة صديق الطفولة، ولكن السيناريو كان واحدا تقريبا. فقط اختلفت النتائج لم تهرب "ستيفاني" وقد كانت مضطربة أيضا بسبب جموح "جوليان" وتأثرها باعتراف "جوليان" بحبه لها. الحب؟ ربما تكون الكلمة قوية جدا في بداية تعرفنا عليها. ولكن ما من شك أنها منجذبة إليه بقوة.

لقد قال لها وهو يداعبها: أنا مجنون بك.

إنها لا تتذكر أبدا أن "كليمنت" قد قال لها كلمات لطيفة مثل تلك الكلمات، وبدون شك أيضا لم يسمعها. وهذا ما جعلها تفقد صوابها لعدة لحظات. وكذلك الظروف أيضا جعلتها تتواجد في مكان آخر غير بيئتها التي اعتادت العيش فيها، وربما أيضا الشراب الذي تناولته في السفارة. وأين "كليمنت" من كل هذا؟

ومن حيرتها شعرت فجأة برغبة في العودة إلى بيتها، في "شابان" بالقرب من "جارناك" مسقط رأس العائلة، حتى تجدد قواها في المناخ المطمئن الذي عاشت فيه طفولتها. كانت ترغب في أن تكون بالقرب من والدها حيث إن حبه لها حب أثير، وإن لم يبد محسوسا فقد كان يسهر على راحتها منذ ميلادها. أرادت أن ترفع سماعة التليفون لتطلب رقم تليفونه، ولكن الساعة في "فرنسا" الآن التاسعة صباحا ويجب أن يكون في مكتبه قبل ذلك الوقت، وعلى الأقل ليس في أحد الأقبية. ولكنها تراجعت عن هذه

الفكرة. إنه بداخلها وبداخلها فقط، وعليها أن تبحث في ذاتها بصفاء وإن كان قد سخر مما يقلقها. فغداً وبأي طريقة. سوف تقابل "كليمنت" وربما سيكون هذا اليوم يوما فاصلا.

وماذا ستفعل إذا صدمها المهندس المعماري ثانية؟

هل ستتمادى في حبها أم تصون كرامتها؟ هل هي مولعة بـ"كليمنت" حتى تغرق في حزن عميق؟ ومرة أخرى، لم تستطع الوصول إلى إجابة. كانت المشاعر التي تشعر بها- من جانبها- مقسمة بين "جوليان"، وبين النشوة التي تمدها بها المهنة التي اختارت أن تتدرب عليها.

وجدت صعوبة في النوم. وعندما أيقظها التليفون في الساعة الثامنة والنصف صباحا كانت غارقة في نوم عميق لدرجة أنها استيقظت بصعوبة.

فقالت لها عاملة السنترال الداخلي للفندق بفرنسية رقيقة:

- هذه خدمة الإيقاظ.

استيقظت "ستيفاني" في الوقت المحدد لتناول طعام الإفطار وارتداء الملابس. بعد أن تناولت قهوة رديئة وتناولت عصير ليمون، فتحت الدولاب لكي تبحث باهتمام في خزانة ملابسها. ومن قبل كانت قد ألقت بنظرة من خلال النافذة فانعشتها حالة الجو. فاختارت ثوبا خفيفا لونه زبرجدي ووضعت على شعرها وشاحا من الحرير من نفس لون الثوب. وفي البهو اصطدمت بـ"كريستين" التي كانت عائدة من "الكافيتريا".

سألتها صديقتها:

- هل أنت مستعدة؟

فقالت لها:

- نعم.. وإن كان "كلود سان- أندريه" لن يبحث عني، فإني سوف أعود في نهاية فترة ما بعد الظهيرة، وآمل ألا يكون لدينا حفل استقبال في جدول هذا المساء.

- أخشى أن تكون الإجابة: نعم. لقد تناولت طعاماً اضطرارياً مع "كلود" وسمعته يقول إن شركاءه الكوريين سيعدون حفلة كبيرة هذا المساء على شرفنا. وقد أخبروه بذلك تليفونيا هذا الصباح.

- كفى!

ذهبت "ستيفاني" نحو الباب مغتاظة وطلبت من البواب أن يحضر لها تاكسي.

وصلت إلى فندق "بلازا" بعد أن شق السائق طريقه في العاصمة، ووصلت على الرغم من كل شيء قبل موعدها بعشر دقائق. وجلست على أريكة. كان دخولها إلى البهو الفخم كدخول ممثلي سلطات "سيول". لم يكن "كليمنت" جالسا. ولم يمر وصولها إلى "سيول" مرور الكرام إذ فطن لها كل من رآها حيث إن صور وصول فريقها إلى "سيول" احتلت الصفحات الأولى للجرائد اليومية. أشار إليها بعض اليابانيين بود. وفي هذه اللحظة رأت المهندس المعماري يخرج من المصعد.

سار نحوها مسرعا واعتذر.

- آسف إن كنت تأخرت قليلا.

تناول الجريدة من يدي الفتاة ونظر طويلا في الصفحة الأولى.

- لن نستطيع أن نسير بدون أن يلحظنا أحد أثناء نزهتنا.

قال ذلك ساخرا.

- وهل هذا يزعجك؟

- أنت تعلمين جانبي الفطري. أقر بأني أميل إلى الاختفاء. ماذا تريدين؟ فمن الصعب أن أتغير، ولم أتحول بعد إلى العادات الجيدة.

نهضت من على الأريكة وقالت بلهجة بها القليل من الضيق:

- اسمع يا "كليمنت"، لن تضيع اليوم بأكمله بسبب هذه الصورة. إن "كلود سان- أندريه" في حاجة إلى النجاح، وقد فعل ذلك من باب الدعاية. وقد كان لا يطاق عندما رفضت أن أقف بطرق معينة للمصورين عند وصولنا.

- أنت، بالتأكيد وإلى حد بعيد على حق. سامحيني على سوء تصرفي. هدأت.

- أين نذهب؟

- أعترف لك بأني لم يكن لدي الوقت للاستعلام عن ذلك. انتظريني هنا. سوف أطلب نصيحة البواب.

نظرت إلى خياله الكبير وهو يبتعد، ورأته يتناقش في مكتب الفندق مع أحد الكوريين والذي أشار له إلى خريطة. فشعرت من جديد أنه جذاب جدا. فشعره الأسود الغزير أبرز بريق عينيه الصافيتين، وهو دائما على هذا الشكل المطمئن والذي يعطي انطباعا بالقوة. أليست هذه هي صلابته، وهذا العمق الذي جذبها نحوه في ذلك اليوم الذي تعارفا فيه؟ لقد وجدته كما تركته، وهذا أمر جيد أيضا. وقد خيبت ظنه وأصبحت على النقيض مما كانت عليه. لم يكن من النادر أن تنجذب "ستيفاني" للرجال التعساء الذين يتوشحون بالتعاسة التي في أعماقهم. لقد أحبت الصراع وبغضت الخضوع. كان قد انتهى من الاستعلام وعاد نحوها.

– لقد نصحني بقصر "كيونجبوك" والذي يوجد في شمال "سيول". إنه أثر رائع للأسرة المالكة "ي. ي" وهو محاط بمنتزه جميل، فما رأيك؟

وبموافقة تامة، وضعت يدها النحيلة في يده وقالت برقة:

– رأيي هو رأيك.

"قالت لنفسها: أظافر القطة الخفية. سوف أبرز أظافر القطة الخفية وإذا حدث شيء عارض فلن أرغب إلا في أن يأتي إلي. وسوف أبذل كل ما في وسعي لتجنبه. ولكني لن أصل إلى حد الفعل. وعلى الرغم من ذلك علي تذكر أن "كليمنت" لديه جانب فظ ويجب علي أن أخرس حساسيتي."

عندما كانت صغيرة اعتاد والدها السخرية من شخصيتها السريعة الغضب، وكان هو الوحيد الذي تقبل مزاحه. ولحسن الحظ فقد تحولت عن ذلك منذ مدة. ولكن من وقت لآخر يحدث لها ارتداد ظاهري بسيط يجعلها تخرج عن شعورها. ويجب أن تعلم أن غضبها ليس نادرا، وأنها تنسى بسرعة الموضوع المسبب لحنقها.

كان البواب قد نادى سائق سيارة "بونتي". ودلفا داخل السيارة الصغيرة، وأشار "كليمنت" إلى أعلى الورقة والتي كانت مكتوبا عليها قصر "كيونجبوك".

فأشار له السائق بأنه قد فهم. وغادر التاكسي موقف سيارات الفندق، ونفذ بصعوبة في وسط الطريق المزدحم بلا اكتراث وبالطريقة الانتحارية التي تميز الآسيويين... وطوال الرحلة التي استغرقت ما يقرب من الساعة شعر "كليمنت" و"ستيفاني" أن ساعتهم الأخيرة قد حانت، ولكن في كل مرة يتم تجنب الاحتمال الأسوأ. واختفى ذلك عندما شاهدا الأشجار الرائعة للمنتزه، وأدركا أنهما قد نجيا.

وأثناء المسافة لم يتبادلا الحديث إلا نادرا حيث كانا مرعوبين بسبب عدم صبر سائقهما.

وضع "كليمنت" خطة للجولة ممسكا بيده حفنة من التذاكر وساعدها على النزول من السيارة. كانت شاحبة قليلا. وفجأة أطلقا ضحكة مجنونة، وسالت بعض قطرات الدموع من عيني "ستيفاني" وأخرجت من حقيبتها منديلا لتجففهما.

فقال لها:

– لا أذكر أني قد شاهدت مسابقة ترويض خيول.

www.rewity.com

نظر إليهما زوجان كوريان مندهشين من مفاجأة هذين الأوربيين اللذين يتلويان من الضحك. ثم بدورهما انفجرا في الضحك غير شاكين للحظة أن ضحك الأوربيين كان رد فعل الخوف الذي كانا يشعران به. ثم عادا إلى هدوئهما ثانية وحييا بأدب الأسرة الكورية الصغيرة والتي نزلت درجات صغيرة وسارت على الأرض العشبية. وبكل تلقائية وضعت يدها على ذراع "كليمنت" وبدورهما سلكا طريقا ضيقا كان أمامهما. كانت التربة مغطاة بأوراق وأغصان الأشجار الجافة والتي كانت تصدر أصواتا تحت أقدامهما. كان المنظر لطيفا والسماء صافية والتي كانت تبدو لهما أحيانا من بين الأشجار.

شعرت "ستيفاني" بالتحسن. ألقت بنظرة جانبية نحو "كليمنت" والذي بدا وديعا تماما، وبدا لها أن الجو ملائم تماما فعزمت على البدء بالهجوم أولا.

– "كليمنت". هل أنت سعيد؟

فاجأته فظاظة السؤال.

أجابها قائلا:

– هذا رهن الظروف، وقبل كل شيء عندما يكون المرء سعيدا ماذا تريدين أن يقول؟ لقد استطعت إجابتك من قبل بأني أشعر بجمال الوقت أكثر حيث هذا المنتزه الرائع، وكوني أراك بالقرب مني فهذا لا يضايقني بل أكثر من ذلك. بالنسبة للأشياء الأخرى...

– اشرح كلامك.

– حسنا، أشعر بأني بدأت أسرع في عملي في "بوزان"، وفي إعداد الأرض، وأحاصر رغبات مجلس بلدية "بوزان"، وسوف أعود إلى "باريس"؛ لأعكف على ورقة التصميم البيضاء الخاصة بتصميماتي.

– وأين أنا من كل هذا؟

– لقد قلت لك يا "ستيفاني".. أنا مسرور لرؤيتك بالقرب مني.

– هل هذا كل شيء؟

لم يجبها.

تمتمت قائلة:

– لقد كنت أنتظر شيئا آخر.

هز رأسه. بدأ في السير على قدميه فامسكت به.

– أنت امرأة يصعب فهمها يا "ستيفاني". وأنا أعترف لك بأني أجد صعوبة في فهمك. أتظنين أن الحياة لعبة، وأن المرء يستطيع اللعب بمشاعر الآخرين بدون توقف؟

أنا رجل، يا "ستيفاني" وليس من الحكمة أن تثيريني.

– أتريد أن تقول إنه كان علي ألا آتي إلى "سيول"؟

– إلى حد ما، ولكن الأمور ليست بسيطة هكذا. لقد كنت مبتهجا لرؤيتك ثانية.

ثارت.

– ولكن، إذن لماذا قلت لي أشياء كريهة عندما كنا نتناول طعام العشاء لدى "چورچيت"؟ ولماذا ظللت على سكوتك؟ لماذا هربت إلى "كوريا" بينما لم أتوقع رحيلك؟

كان عليه أن يوقف هذا الهجوم، فالتفت نحوها ونظر إليها بحدة.

– أنت لا تفهمين شيئا يا "ستيفاني" أو بالأحرى وإن كنت أعلم أنك ذكية. لقد حفرت منجما لا يمكن سبر غوره، وإن كنت قد أعلمتك بأني لا أريد رؤيتك ثانية، وإن كنت قد قبلت عرض الحكومة الكورية بينما طرح علي مشروع مهم بالقرب من "باريس". فكل هذا لكي أهرب منك. وإن كنت أريد أن أهرب منك فذلك لأني أحبك، ومن أول يوم، ومنذ أول مقابلة لنا. ففي هذا المساء الذي قابلتك فيه لأول مرة شعرت بما يسمى الحب من أول نظرة، وحملقت بعيني لأني كنت مرعوبا خشية ألا تكوني إلا سرابا. لقد تحدثنا واصطحبتك سيرا على الأقدام إلى منزلك، وكلما مرت دقيقة تمنيت أن تعودي إلي لأنه ربما لا أراك ثانية.

فصاحت به:

– "كليمنت"...

لم يدعها تقاطعه.

– لا يا "ستيفاني" دعيني أنهي كلامي، دعيني أذهب حتى نهاية تصريحاتي بما أنك جلت العالم لتسمعيها. لقد رأيتك لعدة أسابيع كما

لو كنت في حلم. فمنذ تركتك في تلك الليلة وأنا أفكر في اللحظة التي أسير فيها في طريق ميدان "السوربون"، لأنتظرك على المقعد المواجه لباب الجامعة. وعندما تصلين تقصين علي أحداث الصباح ونذهب لننهي السهرة في السينما أو في إحدى الحانات الصغيرة الهادئة حيث يمكن أن تتواجه العيون.

– ومع ذلك ذهبت إلى "مصر" ومنذ رحيلك هذا تغيرت تماما.

ابتسم ابتسامة صغيرة.

– إنك تغيرين المواقع يا "ستيفاني". أنا لم أتغير. فيما يخص "مصر"، كان يلزم علي الذهاب إلى هناك فقد وقعت هذا العقد قبل التعرف إليك، ولم تات الفرصة لاخبرك بذلك. ومع ذلك لم أكن حزينا على رحيلي لكي أفكر. لقد أردت أن أضع النقاط فوق الحروف بالنسبة لنا. واليوم أستطيع أن أعترف لك بانني كنت أفكر فيك كل يوم، وكل يوم أأسف على أني لست بجوارك.

– لماذا– إذن– لم تكتب لي إطلاقا؟ ولماذا السكون لمدة أربعة أشهر؟

– لأني أردت أن أفكر بمفردي. وكذلك عندما توصلت إلى الخلاصة بأني أحبك أردت أن أقول ذلك لك بصوت يملؤه الإحساس، ولم أرغب في أن أبوح لك بحبي من خلال خطاب. إن أربعة أشهر من السكوت ليست مدة طويلة، عندما يتعلق الأمر بقرار يتخذه المرء وتتوقف عليه حياته، وأظن أني طلبت منك أن تسامحيني على عدم مراسلتك.

– إذن فقد غيرت رأيك منذ عودتك إلى "باريس".

أشار لها إلى مقعد وطلب منها أن تجلس قبل أن يجيبها. كانت ضحكات الأطفال فقط الذين يلعبون بالقرب منهما هي التي تقطع الهدوء.

– أنت على حق يا "ستيفاني" فمنذ عودتي إلى "باريس" تغير كل شيء. لقد كنت سعيداً جداً عندما قابلتني في "رواسي" ولكن كانت هذه هي اللحظة التي أدركت فيها أن الأمور لن تكون كما كانت عليه. وفي المساء في منزلي الصغير عندما سالتني عن حياتك الجديدة قلت لنفسي إننا نتجه إلى انفصال أحدنا عن الآخر. لقد وقعت بحماقة في حب نجمة

مشهورة. وقد ابتعدنا جميعا في الوقت الحاضر. وقد تعارضت طرق حياتنا. ولقد ظننت أنه من الأفضل إيقاف هذه اللعبة التي لن نحصل منها إلا على التعاسة.

– وأنا، هل فكرت في؟

تغير شكله.

– أعترف لك بأن رد فعلي الأولي كان أنانيا. وبعد ذلك سالت نفسي هل تحبني حقا كما أحبها؟ وانتهيت إلى أن الأمر يمثل لك انجذاباً بسيطاً لرجل أكبر منك سنا. إن عمرك عشرون سنة يا "ستيفاني" وأنا عمري خمس وثلاثون سنة يا "ستيفاني" فهناك خمسة عشر عاما تفصل بيننا، وهذه مدة كبيرة. وظننت أنك تبحثين في– من غير وعي– عن أبيك الذي تركته في "چارناك" والذي أخبرتني عنه أنك تكنين له الكثير من الحب.

فصاحت فيه بقوة:

– ولكن في النهاية، من أدراك بذلك؟ كيف استطعت الحكم على مشاعري؟ وعلى أي أساس اعتمدت في كل ذلك؟

هدأها وسألها برقة:

– وانت يا "ستيفاني" سوف أسالك سؤالا وسوف تجيبيني عليه بوضوح. هل تحبينني؟ هل تحبينني حقاً؟

لم تستطع الرد عليه. فلم تظن قط أنه يستطيع أن يسأل هذا السؤال الأساسي والعنيف أيضا.

فاجابها بلطف قائلا:

– انظري أنت مرتبكة جداً، ومترددة.. هذا يكفيني.

فردت عليه قائلة:

– ما من شك. هل كنت ستصدقني إذا أجبتك بنعم، بدون تفكير أم كنت ستظن أني فتاة طائشة؟

قال لها:

– مجنونة.

ركزت عينيها على عينيه.

– أعتقد أني أحبك يا "كليمنت" ومنذ أن قلت لي باننا يجب الا

نتقابل ثانية وأنا حزينة وثائرة. أتعتقد بأني كنت سآتي وأبحث عنك في "كوريا" إذا لم أكن لك بعض المشاعر؟

– نحن ندور في دائرة مفرغة يا "ستيفاني". ربما تحبين على طريقة الفتيات اللاتي في سنك ولكني أشك في أن المشاعر التي تستوحيها عميقة. وأظن أنه من خلال رد فعلك الذي دفعك للمجيء إلى هنا أنك كنت مغتاظة من أن امرأة شابة جميلة جداً، يغازلها الجميع ويعجبون بها من الصعب أن تقبل بأن يهجرها أحد. وإذا كانت لك ملكة التفكير كنت ستدركين أني أعطيتك الحرية.. على مضض– حيث إنك لست معتوهة لتعيشي نمط حياة آخر، والذي بدا أنه قد أعجبك.

على الرغم من كل تحليلاته بدأت "ستيفاني" تثور وردت عليه بحدة.

– يبدو أنك تكن لي القليل من الاحترام. فأنت تظنني– بكل صراحة– واحدة من تلك الغبيات اللاتي يقضين حياتهن أمام إحدى المرايا ليعدن رسم حواجبهن، واللاتي لا يقدرن على الحب. بأي حق– من فضلك– حكمت عليّ بذلك؟

– هيا، اهدئي...

فقاطعته بحيوية قائلة:

– دعني أشرح ما بداخلي. ربما أكون قد أخطأت بتركي دراستي في "السوربون"، وعلى كل حال لا شيء يمنعني من مواصلة دراستي ثانية إذا أردت ذلك. ولكني أذكر أني أخبرتك مرة بعد مرة بأني قبلت العرض الذي قدمه لي "سان– اندريه" لاكتساب الخبرة ولست هائمة في حب الوسط الذي يحيط بي ولكنه يسليني وأشعر بالسعادة لوجوده الآن، لا أخفي عليك هذا. فهل هذا يعني أن طموحي هو الاستمرار مدة طويلة في التحرك أمام بعض الفضوليين مرتدية ثيابا لا أملكها؟ لا، بالتأكيد. كان يجب عليك أن تدرك ذلك، ولكني أعلمك بأني لا أتمنى ترك هذه المهنة في الوقت الحالي.

كان وجه "كليمنت" قد أصبح جامدا.

– أترين أننا نتحدث لغتين مختلفتين. من جانبي أرى أنه قلما أرغب في مشاركتك عالمك في الوقت الحالي.

فأجابته ثائرة:

– حسنا، ابق إذن في تصميماتك، واستمر في الحياة كذئب وحيد.

نهضت غاضبة.

– تعالي، لم يبق إلا أن نعود.

كان "كليمنت" حائرا. ألم يضيع فرصة حياة؟ وفجأة قاس مدى الحزن الذي سيعانيه إذا لم يرها ثانية. فمع وصوله إلى "سيول" ولعدة أيام كان قد اعتاد فكرة أن كل شيء قد انتهى بينهما ولكن عندما رآها ثانية شعر بأنه مشوش. لقد أحب "ستيفاني" وشعر بأن القطع النهائي للعلاقة مع "ستيفاني" في الوقت الحالي سيكون بالنسبة له أمرا لا يحتمل. ولكن بينما كان ينهيا ليطلبها بلطف رأى أنه من الصعب الاستسلام بسهولة. فبصده لها أدرك أنه قد جرحها. وحتى وإن ألح عليها فمن الصعب أن تقبل أن تكون مرفوضة، على الرغم من هجماتها الأخيرة حتى ولو كانت تحبه.

– "ستيفاني"، لا نستطيع أن نتفق هكذا. دعينا نأخذ فرصتنا، فأحيانا يحدث ما لم نكن نتوقعه. أنا أدعوك لتناول طعام الغداء معي في أحد المطاعم الكورية. يوجد مطعم عند مدخل المنتزه والذي أوصيت به بحماس في الفندق.

وقفت على بعد عدة أمتار منه، وكانت مترددة وعندما نظر "كليمنت" إلى وجهها أدرك أنها ضحية لصراع داخلي عنيف. ومع ذلك استدارت نحوه وبدت ظاهريا أنها قد هدأت وقالت:

– حسنا.

عادا إلى مدخل المنتزه وعبرا المكان، وعندما فتحا الباب أسرع صاحب المطعم لاستقبالهما وأجلسهما إلى مائدة قريبة من النافذة، وقدم لهما تلقائيا قائمة الطعام، ولكنه أدرك من خلال إيماءاتهما أنهما لا يعرفان الكورية. وبالتالي طلب منهما أن يكونا صبورين ليعلمهما بأنه سوف يعد لهما وجبتهما. أحضرت ثلاث خادمات كوريات يرتدين جيبات جميلة العديد من الأطباق والتي وضعنها على المائدة. تعرف "كليمنت" – الذي كان قد دعاه إلى الغذاء لمدة ثلاثة أيام سابقة أحد مستخدميه– على بعض

هذه الأطباق، وكانت توجد بعض الخضراوات والتي بدونها يرى الكوريون أن الوجبة لا تكون جديرة بهذا الاسم. أي بعض الكرنب الصيني وبعض اللفت الأحمر والمتبل والذي تعد منه كل عائلة كورية في وسط الخريف كميات للعام كله. ومع ذلك بعض البولجوجي (شرائح رقيقة من لحم العجل) والتي شواها صاحب المطعم على جمر نباتي أو فحم الخشب بعد أن غمسها في خليط من صلصة الصويا، والسمسم وبعض التوابل. وفي النهاية قدم لهما خليطا من الخضراوات وبعض البيض وبعض اللحم والذي وضع برقة على المائدة في وعاء جميل.

كانت "ستيفاني" مترددة في البداية لكن تشجعت عندما رأت "كليمنت" ياكل أمامها، والتهمت بشهية الخبز المستطيل الذي وضع أمامها وكذلك كل ما في الأطباق الموجودة أمامها على المائدة فاطمأن صاحب المطعم، الذي كان قد ظل واقفا قلقا منتظرا رد فعلهما وذهب إلى المطبخ. ومن جديد أصبحا بمفردهما، ولكنهما كانا مرعوبين خوفا من مواصلة المحادثة التي بدأت بينهما من قبل. فقد قطع الخيط الذي يربط بينهما وقد اختفت السعادة التي شعرا بها في الصباح في فندق "بلازا". وبدا أنهما محتدان، وفي حالة ذهول إلى حد ما.

ثم قال "كليمنت":

– "هانذا أفقدك مرة أخرى".

تحدثا من موضوع لآخر، وحدثها عن الصعوبات التي قابلته لكي يعود إلى "بوزان"، ولكنها بدت غير مصغية لما يقوله.

فسألها فجاة:

– هل أنت مستاءة؟

نظرت إليه ببرود قائلة:

– بل خائبة الظن.

فرد عليها قائلا: أقر بذنبي. ربما كنت مجنونا عندما خفت من حبك، ولم أخف من الانتقام عند العودة. أخبريني.. هل تريدين أن نعود إلى المربع صفر؟ ما زال هذا ممكنا.

هزت رأسها.

– أشك في ذلك. فقد تحطم شيء ما بداخلي.

شعر بالحزن.

– إذن لقد كنت على حق عندما شككت في مشاعرك تجاهي. فإذا كنت تحبينني حقا فما كان عليك أن تجيبني بهذه الإجابة.

نظرت إليه بحدة.

– لقد ظننتك أكثر رقة من هذا يا "كليمنت". فمن السهل في الوقت الحالي أن تحملني مسؤولية قطع علاقاتنا. على الرغم من أنه منذ ما يقرب من ساعتين شرحت لي أننا لم نخلق لنعيش معا؛ لأني أعيش حياة حمقاء. وكذلك أيضا قمت بتجريحي ولم تحترم مشاعري.

فقال لها بحزن:

– أنت على حق، لقد قلت بعض الحماقات. هيا فلنتوقف عن شجارنا.

أشارا إلى صاحب المطعم والذي كان يراقبهما من خلف طاولته ويعد لهما الفاتورة، وعندما خرجا إلى الطريق أغلقا عيونهما حيث كان ضوء الشمس قويا.

فسألها:

– ماذا تريدين أن نفعل؟

– فلنسر على الأقدام. أتمنى أن يساعدنا ذلك على تبادل أفكارنا.

سارا ببطء في الطرقات. وكانت "ستيفاني" قد ارتدت نظارة سوداء ضخمة، كما لو كانت ترغب في إخفاء نظرتها حتى لا يستطيع "كليمنت" قراءة ما تشعر به. كانت الفتاة الشابة حائرة بين ثورتها وحزنها. ثورتها هي ثورته، كذلك؛ لأنها قد ارتكبت خطأ في مناوراتها حيث إنها لم تدرك مبكرا أن الكذبة التي اختلقها "كليمنت" كان يخفي وراءها حبه المستمر لها. وقد تعاملت بلا ترو مع هذا التنافر من قبل المهندس المعماري مع حياتها الجديدة التي اختارتها حيث ظنت أنه اعتبرها نزوة. ناسية أنه ليس مراهقا وأنه قد أشار لها من قبل إلى فارق السن بينهما.

فهل حاولت فهمه بإخلاص؟ وهل درست حقا اعتراضاته؟ ولم تستطع أن توازن بين مخاوف رجل قد خطط لحياته ومن الصعب أن يحيد عن

الطريق الذي اختاره لنفسه. فمنذ عدة أسابيع أخبرته بأنها تفكر في نفسها قبل كل شيء، ولم تلتفت إلى اعتراضاته التي عبر عنها وهنا موضع خطئها حيث لم تقيم ذلك جيدا؛ لأنها كانت متدلهة. ولكن هل كانت كذلك حقا أو بالأجدر إلى أي مدى؟

إن السؤال نفسه يتردد دائما، وكل شيء يعتمد أساساً على مشاعرها الخاصة التي تكنها لـ"كليمنت". وإلى حد كبير كان رأيه عادلا عندما شك في مدى عمق مشاعرها نحوه. "هل تحبينني كما لو كنت تحبين شخصا في نفس سنك"؟ قد قال لها ذلك. لم يكن مخطئا أيضا عندما أرجع سبب حبها له إلى حبها لأبيها الذي تحبه بشدة. قالت لنفسها: "ولكن أليس هذا أمرا مشتركا بين كل النساء؟" من خلال المشاعر التي تكنها لرجل ما، ألا توجد أيضا تلك الرغبة في الإحساس بالأمان، وأن تشعر بالحماية؟ لقد استلهم فارق السن بينهما. ولكن هل هي حقا تعطي أهمية لذلك؟" فخلصت إلى الإجابة بالنفي، وهذا ما أرعبها، ليست هذه الخمسة عشر عاما التي ستفرق بينهما لقد انغلقت على نفسها عشرين عاما بتخطيطها الخيالي. وقد مرت من قبل بجميع المراحل وهذا ما أقلعت عنه. فقد انتهت مرحلة المراهقة، وربما تكون بعض المتع تافهة ولكنها أرادت التعرف عليها قبل أن تتخلص منها ثانية.

"بالنسبة له، فالأمور سهلة فقد تعرف على هذه المتع من قبل. فلماذا إذن لم يدرك أنني لن أستمر طويلا، وأنني ساهجر حياتي الجديدة قريبا؟ هذا ما طلبته منه أساسا، وأن يتحلى بالصبر. وعلى كل حال لقد فات الأوان. لقد صدمني للمرة الثانية. وفي الوقت الحالي يندم على ذلك ولكنه هو الذي اختار ذلك. أعتقد بإخلاص أني أحبه ولكني أرفض أن أتوسل إليه، فلنعد إلى المربع صفر كما أراد، وإن كنت أشك في أن هذا ممكن. وسوف أبذل ما في وسعي لنسيانه."

كان قلب "ستيفاني" يخفق وهي تفكر في المستقبل. فقد كانت واضحة جدا، وتريد أن تفعل مثل النعامة التي وضعت رأسها في الرمل. إن نسيان "كليمنت" سيكون أمرا صعبا. ومهما يكن اختيارها فعليها الدفاع عنه. فقد شغل المهندس المعماري مكانا في حياتها. وعادة تقول لنفسها

إنها حائرة بين هذا وذاك: "انتبهي. ماذا تظنين "كليمنت"؟"

إنها مرتبطة به بقدر ارتباطها بمهنتها. والآن ماذا تفعل لتمحو من عقلها وقلبها المكان الذي شغله؟

كانت هناك في شقتها الصغيرة بعض صورهما معلقة ببعض الدبابيس على أحد الحوائط والذي تم تزيينها بأطر خشبية مزخرفة إحدى هذه الصور وقد أخذت لهما في أحد الأيام في متنزه "سان كلود" بواسطة أحد أصدقائهما والذي أهداها لهما. واستمتعت بتعليقها: مثل كروت المعايدة القديمة التي يمكن شراؤها من المحلات الموجودة في الإقليم وقد قامت بتكبيرها إلى مقاس ٣٠X٤٠، وقد كون فيلما صغيرا. لهذه الصور التقطت لهما إحدى هذه الصور وهما متشابكا الأيدى ينظر أحدهما إلى الآخر وعلى شفاههما ابتسامة رقيقة، وفي صورة أخرى، كان باسطا ذراعيه بجواره بمبالغة وكانت تتظاهر بأنها تجري نحوه، وفي صورة ثالثة، كان الخد في مقابل الخد، وينظران إلى عدسة الكاميرا بعيون عاشقة، وخلفهما نلاحظ وجود بعض الأشجار التي سقطت أوراقها بسبب البرد.

قالت بحماقة:

- يجب أن أفكر في نزعها.

التفت "كليمنت" نحوها وهو لا يدرك ما قالته، فأدركت فجأة أنها قد تحدثت بصوت مرتفع، وأن تفكيرها كان غامضا، وتظاهرت بأنها مرتبكة لتعتذر.

- لا تهتم يا "كليمنت" فما قلته كان شيئا خاصا جدا.

ولكن، بما أنها قطعت السكون، كان على رفيقها أن يستفيد من الفرصة وسألها:

- كم ستقضين من الوقت لتقدمي عروض الأزياء في "كوريا"؟

- حتى نهاية الأسبوع. وبعد "سيول"، سوف نعود إلى "بوزان" ثم نعود إلى العاصمة قبل السفر إلى "طوكيو".

فردد مندهشا:

- "بوزان"؟

ابتسمت ابتسامة بها قليل من التهكم.

– نعم "بوزان" انظر يا عزيزي "كليمنت" فما زلت أطاردك. ولكن اطمئن فلن أضايقك أبدا. يمكن أن تعتمد عليّ.

فرد عليها بدون تفكير قائلا:

– ما قلتيه إهانة لا مبرر لها يا "ستيفاني". إن اختلافنا لا يجب أن يؤدي إلى أن نتجاهل بعضنا البعض، ولا حتى أن نكره بعضنا البعض. وكذلك إذا كانت هناك صعوبة في أن نعيش معا في بيت واحد، فهذا لا يمنع أن نبقى أصدقاء في المستقبل.

تظاهرت بأنها لا تسمعه. وصلا إلى مفترق طرق كبير وكان عليهما الانتظار عدة دقائق قبل أن يستطيعا عبوره. كانت درجة الحرارة منخفضة قليلا وفي طريقها إلى التحسن. وعندما وصلا إلى الجانب الآخر من الطريق أخرج "كليمنت" من جيبه خريطة المدينة والتي أعطيت له في الفندق. كان عليه أن يكون مطمئنا فالطريق الذي سلكاه صحيح. وابتعدا مسرورين ليفسحا الطريق لمرور حوالي ثلاثين طفلا يرتدون زيا موحدا والذين يتجهون نحو المتنزه. وكانت وجوههم عابسة وإحساسهم بالنظام جعلهم يسيرون بخطوات موحدة خلف معلمتهم.

ثم قالت "ستيفاني" فجأة وهي تنظر إلى "كليمنت":

– لقد تحدثت عن كل شيء. أتعتقد بإخلاص أن هذا سيكون ممكنا بين رجل وامرأة لا يكن أي منهما أية مشاعر للآخر؟ ومن جانبي أشك في ذلك فسوف نصل إلى اللحظة التي يجب على أحدنا أن يتخلى فيها عن صداقة الآخر ليقيم علاقات أخرى.

– وهذا ما يرعبك؟

– أنا فتاة تحب الثبات والصلابة في العلاقات على الرغم من الصورة التي ترغب في إلصاقها بي. وبدون شك، يرجع ذلك إلى أصولي الريفية، وإلى طريقة تعليمي، ولوالدي اللذين كانا قدوة لي ولست مغرمة بالمغامرة فيما يخص المشاعر. ويبدو لي أنني أشعر دائما بأن هناك شيئا ما ينقصني.

ثم صححت كلامها:

– في جميع الحالات، فأنا أرفض الرذيلة حتى الآن، وأتمنى الاستمرار على ذلك.

وبما أن "كليمنت" سار بالقرب منها دون أن يتكلم كلمة واحدة قالت:

– الخلاصة أظن أنه عندما يوجد رجل وامرأة يسعد أحدهما الآخر ويتحابان فإن مشاعرهما المتبادلة تقودهما إلى السراب.

فصاح فيها:

– ولكن هذا ما أردت عرضه عليك.

– بدون شك يا "كليمنت" ولكنك كنت منفعلا جدا. فهل يجب علي أن أكرر لك مرة ثانية، لقد أردت أن تتركني أختار طريقة حياتي بدلا من أن تفرضها علي. ماذا تريد في أعماقك؟ فترة انتقالية بين حياة الفتاة الريفية الصغيرة، والحياة كامرأة متزوجة والتي تعدني بها مثل الآخرين. ولكنك لم ترغب في ذلك.

كان قد عاد إلى صمته ثانية، ولكنها كانت تعلم أنه ينصت لها باهتمام.

– أتظن أن هذه المرحلة الانتقالية غير مفيدة وتشعر بأنها ضارة؟ هذا سيجبرك على أن تعيد تكوين نفسك في فترة زمنية، وتعيد ترتيب عاداتك. ولكني قلت إنك ستكون ذكيا بالقدر الذي يساعدك على أن تثبت أنك صبور لهذه الرغبة في أن أعيش بعض الوقت في عالم مجنون ومسل، وكذلك أيضا سطحية وتافهة وقد تعرفت عليها. ولكني سوف أبرأ منها سريعا مثل الحصبة. ولكنك ليس لديك نفس رغبتي إذن وإلى حد كبير، ولكني متصلبة الرأي.

– إذاً أنت تظنين أنه يجب علينا أن نعطي أنفسنا فرصة؟

ابتسمت ابتسامة كئيبة.

فأجابته برقة:

– أخشى أن يكون ذلك غير ممكن. وربما نطالب بأن نعود إلى بعضنا البعض ثانية في يوم ما، ولكني أشك في ذلك. فعلى الرغم من أنني ليست لي خبرة كبيرة جدا في الحياة، إلا أنها من النادر أن تعطينا فرصة ثانية.

فخاطبها قائلا:

– لكن ألست متشائمة جدا على الرغم من هذا الخلاف الذي بيننا

بشان المرحلة الانتقالية التي كنت تتمنينها؟

– ولكن ألا تدرك يا "كليمنت" أنه هناك شيء قد كسر اليوم؟ لم نعد نستطيع أن نكون كما كنا من قبل. نحن علينا الآن أن نختار: إما نسير في طريقين متوازيين أو لا.

كان صوتها مرتفعا لدرجة أنه استدعى انتباه وفضول رجل وامرأة مرا أمامهما. وكانت ترتسم المرارة على وجه الفتاة والتي جعلتها سريعة الغضب.

وكان "كليمنت" من جانبه، في حالة مزاجية سيئة جدا فرد عليها قائلا:

– ألا ترين أنك تعجلت في ذلك؟ وهل لـ"جوليان بيرون" دور في قرارك بقطع علاقتنا نهائيا؟

احتد غضبها.

– أمنعك من اختراع هذه الفرية محاولا نفي التهمة عن نفسك. حقا أنا أرفض الآن العودة إلى الوراء ولكنك تنسى أنك أنت المسؤول عن الصد المتكرر لمشاعرنا. ألم تقل لي ذات ليلة لدى "جورجيت"، معلنا أنه يجب أن نقطع علاقتنا؟ وهل أنت أم أنا من أتى إلى "كوريا" ليهرب من الآخر؟ وأيضا أمن السهل أن تتستر وراء شخص مثل "جوليان بيرون" وتنسى أني قابلته أمس لأول مرة؟

– ومع ذلك يبدو أنك وجدته مناسبا لك أثناء حفلة الاستقبال في السفارة.

فصاحت فيه:

–كفى يا "كليمنت".

أدرك أنه قد تمادى كثيرا جداً وبالتالي وضع يده على كتفها ليهدئها.

– تعالي يا صغيرتي. سوف أصطحبك إلى الفندق.

وتظاهر بأنه سيوقف "تاكسي" فأوقفته بإشارة من يدها.

– لحظة يا "كليمنت". ألاحظ وجود بنك هناك. يجب عليّ حتما أن أذهب لتحويل شيكات الرحلة.

اتجها نحو البنك الذي لم يكن يبعد عنهما إلا عدة أمتار، ودفعا الباب. وهنا تعلن المأساة عن نفسها.

– معذرة على إزعاجك. سيدي السفير، هل من الممكن أن تستقبلني للحظة.

رفع "جاك فرانشان" عينيه برقة حيث كان في طريقه لدراسة إحدى الوثائق، فلاحظ الملحق الثقافي واقفا عند فتحة الباب.

– ادخل يا "بيرون" ادخل ليس أمامي إلا دقيقتان وأفرغ لك. اجلس على أحد الكراسي.

انتهى السفير من قراءته ثم وضع الوثيقة على الطاولة، واتجه نحو "بيرون".

– إذن ماذا أستطيع فعله لك؟

بدا الرجل الشاب منفعلا وتلعثم في كلامه.

– سيدي السفير، وفقا لإعجاب الكوريين، أظن أن جولة "كلود سان–أندريه" ستحقق نجاحا هائلا، ومن المستحب– في رأيي– أن تحضر زوجة السفير كل العروض إلى جانب حضوركم لأحد العروض.

– هل وعدتهم بذلك؟ قل الحقيقة يا صديقي الشاب.

– إن لم تر غضاضة في ذلك فسوف أصطحبهم أيضا إلى "بوزان".

– أتريد أن تقول إنك ترغب في اصطحابهم أيضا إلى "اليابان". أنا أدرك نياتك.

– كيف خمنت ذلك؟

– ربما لأني قوي الملاحظة. فمساء أمس وأثناء حفلة الاستقبال بدا لي أن عارضة الأزياء الأولى لن تتركك على حالك حيث إنك لم تتركها طوال السهرة. هل أنا مخدوع؟

أضاف ذلك بطريقة ساخرة. تسلى بمشاهدة "جوليان" وهو مرتبك.

– في الحقيقة، ما اسمها؟

– "ستيفاني موريل".

– إن هذه المرأة الشابة فاتنة. وعلاوة على ذلك، نسيت أنها حمقاء. ولكني أعتقد أنها تكن بعض المشاعر الوجدانية إلى هذا المهندس المعماري

كليمنت دورو".

ثم تابع "جوليان بيرون" كلامه حيث إنه لم يتلق إجابة من السفير:

– هذا الرجل لطيف. وأحببت الحديث معه. هل تفكر في دعوته إلى العشاء هذا المساء؟ يجب علي مقابلته قبل أن يرحل إلى "بوزان".

– في الوقت الحالي أنا مشغول.

عاد إلى عمله.

– إذن هل تعطيني الضوء الأخضر؟

– نعم، أقول لك ذلك. اذهب إذن إلى "بوزان" و"اليابان" معهم. وسوف أعهد إليك برسالة لسفارتنا في "طوكيو".

خرج "بيرون" من المكتب وهو في قمة السعادة، فسوف يستطيع أن يلازم "ستيفاني" كظلها لمدة خمسة عشر يوما، وكذلك يذهب خلفها أينما ذهبت. يا إلهي، كم أسعدته رؤيتها فمنذ أن رآها عند وصولها إلى المطار وقع في حبها. فقد كانت تنزل سلم الطائرة بأناقة ومبتسمة أمام فلاشات كاميرات التصوير، وجعلتها نداوة بشرتها تجذب أنظار الجميع، ووقعت عيناها السوداوان المخمليتان برموش طويلة جدا عليه عندما كان يقدم نفسه إليها قائلا:

– "جوليان بيرون". أتيت لا ستقبالك نيابة عن السفير.

فمدت له يدها وابتسمت ابتسامة خفيفة. ولكن المحادثة انتهت عند ذلك فقد نزل "كلود سان– أندريه" بدوره برفقة أعوانه من الطائرة وسلم على الملحق الثقافي الذي أخبره بأنهم جميعا مدعوون إلى السفارة لحضور حفلة الاستقبال، ولم يستطع "جوليان" الاقتراب من "ستيفاني" أثناء الضوضاء التي أحدثها شركاء "كلود سان– أندريه" أثناء إفراغ الصناديق. ولكنه أحرز تقدما عندما أتت لحظة انتقال الجميع إلى "سيول" بعد أن أنهى "سان– أندريه" مؤتمره الصحفي فقد نجح في الجلوس في نفس السيارة التي ركبتها الفتاة الشابة وقال لها:

– أنا سعيد جدا لمرافقتك. هل هذه هي المرة الأولى التي تأتين فيها إلى "كوريا"؟

فلكونه قريبا جدا من "ستيفاني" أصبح مضطربا ولم يستطع التكلم إلا

بالكلام التافه.

نظرت إليه بطريقة ساخرة وأجابته ساخرة:

– سؤال مهم. حسنا، نعم. هذه هي المرة الأولى التي آتي فيها إلى هنا. ولم أتعرف بعد على "اليابان". وأنا مبهورة بهذه الرحلة.

فقال متلعثما:

– معذرة. ولكن بصفة عامة فإن الأشخاص الذين استقبلتهم بالمطار بعيدون جدا عن أن يصبح لهم مثل جاذبيتك، ولم يعهد إلي إطلاقا بمهمة رائعة كهذه. وأيضا أنت تدركين بالتأكيد أن إحساسي طبيعي جداً؟

لم ترد عليه، ونظرت من النافذة. وصلوا إلى "سيول"، ووقفت السيارة بعد قليل أمام الفندق، وكانت السيارات الأخرى خلفهم تماما. فنزل "جوليان" من السيارة مسرعا وقام بتجميعهم كلهم.

– قبل أن تصعدوا إلى غرفكم أردت أن أذكركم بأنكم مدعوون جميعا في السفارة في خلال ساعة. وبالتالي سوف تتجمعون في البهو بعد ثلاثين دقيقة وهذا يكفي إلى حد ما لاستعداداكم للحفل. وأعتذر.. فيجب علي تذكيركم بالموعد.

تفرق الجميع ماعدا "ستيفاني" والتي اقتربت من "جوليان بيرون" وتبادلت معه الحديث.

– سيد "بيرون" لدي خدمة أطلبها منك.

– كل ما تريدين، ولكني أرجوك.. أسدي إلي خدمة بدورك وناديني "جوليان".

– كما تشاء. حسنا.. "جوليان" أثناء وجودي في غرفتي أتمنى أن نحصل على عنوان أحد أصدقائي. إنه يدعى "كليمنت دورو" وهو يوجد في الوقت الحالي في "سيول".

نظر إليها مذهولا.

– على حد معرفتي، فإن السفارة لم تتلق خبرا بوصوله إلى هنا في الوقت الحالي، فكيف تريدين أن أعثر عليه؟ فهذا لن يكون أمرا سهلا.

فقالت له بغير اكتراث:

– اتصل بالفنادق. فبما أنه مدعو بواسطة الحكومة الكورية فليس من

الصعب الحصول على عنوانه. وأرجوك عندما تحصل على عنوانه اطلب منه أن يأتي في الحال إلى حفلة الاستقبال بالسفارة. وأظن أن السفير لن يرى غضاضة في ذلك؟

فتمتم "جوليان" قائلا:

– بالتأكيد لن يرى غضاضة في ذلك، وسوف أبدأ في البحث عنه الآن.

نظر إليها وهي تختفي في أحد المصاعد، ثم وثب إلى دليل التليفونات، وأعد عناوين الفنادق الفخمة الرئيسية في العاصمة من خلال دليل التليفون وبدأ بحثه وفي المحاولة الثالثة حالفه الحظ. أجابه شخص ما: "بالتأكيد يقيم "كليمنت دورو" في فندق "بلازا" ولكنه ليس في غرفته في الوقت الحالي. هل هناك رسالة أبلغها له؟" فطلب "بيرون" من عاملة التليفون أن ترجو من "كليمنت دورو" الاتصال به في السفارة، واقترب.. منتصرا من "ستيفاني" التي عادت ثانية إلى بهو الفندق وقال للفتاة الشابة:

– لقد وجدته.

– شكرا يا "جوليان" أنت لطيف جدا. أين يقيم؟

– في فندق "بلازا".

اتجهت نحو التليفون ولكنه أوقفها.

– لا، لا، هذا غير مفيد. إنه ليس بالفندق ولكني تركت له رسالة. وسوف يتصل بنا في السفارة.

– حقا يا "جوليان". حسنا، لم يتبق أمامنا إلا أن نذهب إلى السفارة. أين "كلود سان- أندريه"؟

أصبحت الفتاة الشابة متعجلة وتريد مغادرة الفندق. فقد كانت تخشى أن تفوتها مكالمة "كليمنت" وأرادت مقابلته هذا المساء بأي ثمن.

صاح مصمم الأزياء الذي كان يجمع أعضاء فريق عمله:

– هنا.. هنا.

حظي "جوليان" بقليل من الحظ هذه المرة أيضا فقد جلست "ستيفاني" مجبرة في السيارة الصغيرة التي استأجرتها السفارة.

ولكي يواسيها، أخبرها بأن الرحلة سوف تستغرق مدة قصيرة وسوف

يصلون بعد قليل إلى السفارة. ولكن هناك شيء ما يقلقه. فقد واتته الفرصة للتعرف إلى فتاة رائعة وجميلة، وها هي سعادته تتبدد بسبب وجود السيد "دورو"، والذي علاوة على ذلك، يوجد في "سيول". فمن يكون؟ صديق- فقط- ستسعد برؤيته ثانية أم خطيب؟ فتذكر أثناء تفكيره أنها كانت هادئة وهي تطلب منه البحث عن "كليمنت دورو"، وأيضا ربما يكون محظوظا. ثم قال: "لا أحد يعرف" وهو يعيد ضبط رباط عنقه العريض لا شعوريا. وشعر فجأة بأنه سعيد جدا. هيا فالحياة جميلة، و"ستيفاني" مبهورة، وبدا لها أن الحفلة ستكون مسلية جدا وفيما يخص "كليمنت دورو" والذي ربما يتضايق من ضجيج الحفلة، فسوف يكون بخير. وكان "كلود سان- أندريه" جالسا بالقرب منها- كعادته- بهيئته الساذجة. فعند وصولهم إلى المطار بدا مضيفوهم الكوربون رائعين ومتنوعين، والسفير دبلوماسي يعرف كيف يعيش حياته. "هذه جولة ستقدم تحت رعاية أفضل الرعاة" قال ذلك موجها بصره إلى الملحق الثقافي فقد أدرك مكيدته في المطار.

– سيد "بيرون"، لدي التماس أقدمه لك، وهو بشأن "ستيفاني موريل":

فانتبه إليه "جوليان" في الحال.

– أرجوك كن ودودا جدا معها. فهي عارضتي الأولى، ويتوقف نجاح العرض عليها إلى حد كبير.

اندهش "بيرون".

– لماذا تقول لي ذلك؟

– إن "ستيفاني" فتاة شابة لا يمكن ألا يلتفت إليها أينما ذهبت.

آه، لو رأيت انبهار الفرنسيين منذ عدة أيام! فقد كان يوما رائعا، وواحدا من أجمل العروض، والذي لم أعد مثله من قبل، وأنا أيضا كنت متأثراً جداً.

نظر إلى الملحق الثقافي.

– يبدو لي أنك مهتم جداً بشأن "ستيفاني". وأنا أدرك ذلك بوضوح، ولكني أرجوك ألا يحدث شيء يعكر صفو الجولة.

احمر وجه "جوليان" ولم يستطع إخفاء تأثره بالفتاة الشابة، وقال:

– يمكن أن تطمئن.

فلوح "سان أندريه" بيده بحركة اطمئنان.

– هذا جيد، هذا جيد ولن أتحدث عن ذلك ثانية.

دفع "كليمنت" باب البنك والذي كان مفتوحا قليلا.

صاحت "ستيفاني":

– انتبه.

كانت يد الفتاة الشابة قد تشبثت بذراعه بقوة غير عادية فشعر بأظافرها من أسفل قماش سترته. فقد دفعها المشهد المرعب إلى الصياح وألقت بنفسها عليه. فهناك رجل أمامهما يهددهما بمسدس ضخم في يده، وقد بدا هادئا. ووجهه مغطى بجورب وهذا ما أعطاه الهيئة المرعبة. وكان كل زبائن البنك مجمعين عند الحائط، وكانوا مشبكين أصابعهم خلف رؤوسهم. وقفز اثنان آخران من أعضاء العصابة من أعلى فرع البنك وقام أحدهم باحتجاز موظفي فرع البنك بينما قام شريكهم المتواطئ معهم من موظفي البنك بالدخول إلى الخزانة الكبيرة المفتوحة وقام بملء حقيبة كبيرة بالنقود من رصيد البنك. ولكن ما رآته "ستيفاني" أولا، كان رجلا ممددا على الأرض ويتأوه ممسكا بكتفه التي تنزف دما، وفوجئ الرجل الذي يحجز الزبائن عندما رآهما، ثم أصدر لهما أمرا بالالتحاق بالزبائن الآخرين عند الحائط. فتناول "كليمنت" ذراع "ستيفاني" وساعدها على سير الأمتار التي تفصلهما عن الآخرين. تشنج وجه الفتاة. ثم شعرت بصداع وأصيبت بصدمة عصبية، حيث إنها في حالة موجة عنيفة من الرعب.

فقال "كليمنت":

– فلنطع أوامراهم بدقة. وكان باديا عليه أنه متفعل جدا.

سمعه الرجل وصاح فيه آمرا فأدرك المهندس المعماري أنه يأمرهم بلزوم الصمت. ووقف أمام إحدى النوافذ وبفضل هذه المرآة غير المتوقعة، استطاع متابعة الأحداث. انتهى اللصان من ملء الحقيبة بالدولارات الكورية والعملات الأجنبية الأخرى التي كانت تحتوي عليها الخزانة وبدأوا في الحديث مع الرجل الذي يتولى حراستهم الذي يبدو أنه رئيسهم فقام هذا

الأخير بالتوجه إلى "ستيفاني" و"كليمنت" الذي كان لديه انطباع أنه يريد أن يأخذهم كرهائن لتأمين هروبهم، فتشنج حلقه من القلق مفكرا في "ستيفاني".

ولكن، تسارعت الأحداث فجأة فقد هجم ثلاثة من رجال الشرطة مسلحين برشاشات صغيرة على البنك وبدأوا في إطلاق النار، واستمر تبادل إطلاق النار المصم للآذان لمدة ثلاثين ثانية وخنقتهم رائحة البارود النفاذة. ثم عم الهدوء فجأة وسقط اللصوص على الأرض وقد مزقت أجسامهم من "الطلقات المتتابعة. فتنفس "كليمنت" الصعداء معبرا عن انكشاف الغمة، وشكر بصمت رجال الشرطة. فبدونهم، كانوا سيخوضون غمار مغامرة كان من الممكن أن تنتهي بمأساة. وعلم بعد ذلك أن أحد رجال الشرطة كان قد شك في إحدى السيارات التي تقف في مكان ممنوع الوقوف فيه، وبحرص السائق على أن يظل محركها يعمل. وعندما اقترب منه رأى سلاحا، وفي الحال أدرك ما يحدث. لقد قام اللصوص بالهجوم على البنك لسرقته فأسرع لطلب النجدة والقبض عليهم.

ساعد المهندس المعماري "ستيفاني" والتي بدت على وشك التقيؤ، ونجحت بإرادة قوية وغير عادية في التقاط أنفاسها بينما بدأ الدم يجري ثانية في عروقها. لقد شعرت فجأة بخوف شديد. وفجأة اكتظ المكان حولهما بالناس، ليس فقط برجال الشرطة ولكن بالممرضين أيضا الذين اهتموا أولا بالرجل المصاب. الحمد لله، فالجرح سطحي. فقد أصابت الرصاصة شحم الكتف.

اقترب منهما رجل مدني وأظهر بطاقة فأدرك "كليمنت" أنه رجل بوليس يريد أن يسألهم بعض الأسئلة. وفجأة خطفت أبصارهم أضواء فلاشات المصورين الذين كانوا قد حصلوا على تصريح بالدخول إلى البنك. كان أحدهم قد قام بتغطية وصول فريق عمل "سان أندريه" إلى المطار، وقد تعرف على "ستيفاني" وقام بتمرير المعلومة إلى زملائه. كان على "كليمنت" أن يطلب من محقق الشرطة أن يبعدهما حيث إنهما في حاجة إلى الراحة. ولكنهما لم يستطيعا تجنب الإجابة على محاوري

التليفزيون الذين قابلوهما على الهواء مباشرة.

وعندما انتهى محقق الشرطة من أسئلته قال "كليمنت" لـ"ستيفاني":

– تعالي.. فلنسرع.

أوقفا تاكسي وأعطى المهندس المعماري عنوان فندق "ستيفاني" للسائق والتي بدأت تفيق من صدمتها وقالت فجأة:

– بينما كان يهددنا اللص بسلاحه بدا لي شجارنا أنه تافه.

فتناول يدها بحنان.

– لقد كنت خائفا جدا عليك يا عزيزتي، ولم يكن علينا أن نثير حفيظته فقد كان عصبيا جدا، وكنت خائفا جدا من أن يغمى عليك.

فاعترفت له:

– لقد أوشكت على ذلك، وأيضا حاولت أن أفكر في شيء آخر، وشعرت بأني أشاهد فيلم صور متحركة مثل تلك الأفلام التي كنت أشاهدها في "جارناك" في طفولتي.

انحنى عليها.

– "ستيفاني".. عزيزتي، ربما وحدت هذه الصدمة بيننا فلننس أمر انفصالنا فأثناء هذه المأساة علمت مدى الحب الذي أحمله لك. وشعرت بأنك قريبة جدا مني. فلنعط أنفسنا فرصة جديدة، أرجوك.

– حقا يا "كليمنت" فأثناء هذا المشهد لم أكن أفكر فقط في "جارناك" ولكني كنت أفكر فيك أيضا.

– إذن؟

– لا يا "كليمنت" فلا يمكن أن تكون الأشياء بهذه البساطة، فأثناء محادثتنا في المنتزه هذا الصباح، أدركت أننا لم نخلق لنعيش معا، وأنه يجب علينا أن نفترق لفترة.

فأشار لها بيده.

– بلى، بلى. أنا أصر. فخيبة الأمل التي شعرت بها عند عودتك من "القاهرة"؛ لأنك لم تجد أمامك الطالبة الصغيرة التي كانت قوية جدا. وفي الحقيقة، لقد تغيرت ويجب عليّ أن أعتاد هذا الجلد الجديد. وإن وجدنا يوما ما، أننا قررنا العيش معا– هذا إذا قبلت تغيري؛ لأنه يبدو لك طبيعيا

وليس تحت ضغط بعض الأحداث أو خوفا من فقداني– فسيكون ذلك اختياراً آخر، وهذا ما سنفعله حتى نتجنب أي سحب قد تأتي قريبا فتظلم حبنا. فهل سيأتي هذا اليوم؟ لا أعرف.

أصبح وجهها متشنجا وأضافت:

– لا تكن متشائما يا "كليمنت" فعليك تعلم الصبر. فبعد قليل ستنشغل بعملك وربما سيبدو لك كل ذلك أمرا ثانويا. فهل من المحتمل أن تنساني؟

فصاح فيها:

– إطلاقا، ألا تدركين أني أحبك بشدة؟ أتظنين حقا أن تعرفك إلي، ربما يكون علاقة عابرة؟

لم تكن تعتقد ذلك في أعماقها ولكن من المحال أن تجيبه بذلك فأجابته ببساطة:

– كن صبوراً.

وصل التاكسي إلى الفندق فرأيا مجموعة من الناس قد تجمعوا أمام سلم الفندق وينتظرونهما. وكانت من بينهم في المقام الأول صديقتها "كريستين" و"كلود سان– أندريه" و"جوليان بيرون" وقد شاهدت "كوريا" كلها مقابلتها على الهواء في التليفزيون عندما كانت تشرح بالإنجليزية ظروف عملية السطو.

أسرع نحوها "كلود سان– أندريه" ليساعدها على النزول من السيارة.

– صغيرتي "ستيفاني"! آه. مازلت أرتجف. كان ذلك أمرا فظيعا.

اتكأت على ذراعه.

– أنت تريدين– بدون شك– الذهاب إلى غرفتك للاستراحة.

– لا يا "كلود"، فالأمور تسير على ما يرام الآن على العكس، سوف أقبل إراديا تناول بعض العصير. فكل ما حدث جعلني أشعر بالعطش.

ومن خلال سلطته، شق طريقا في وسط الناس وقادها نحو الحانة. أرادت أن تلتفت إلى "كليمنت" لتطلب منه أن يتقابلا ثانية، ولكن مصمم الأزياء لم يعطها الفرصة. فشعرت بوخزة صغيرة في قلبها عندما رأته يبتعد بخطى متثاقلة، ووجهه حزين.

– عزيزتي "ستيفاني"، لقد عشت احداثا مأساوية.

كان "جوليان بيرون" يجلس على كرسي في مواجهة "ستيفاني" فربت يدها وأضاف:

– لقد طلب مني السفير أن آتي في الحال؛ لأطلع على أخبارك. الحمد لله، فقد تم إنقاذك، ولم يصبك سوء. هل هناك أي خدمة أستطيع أن أقدمها لك؟

– أشكرك يا "جوليان"، فالأمور على ما يرام الآن، واشكر السفير باسمي. أظن أني لن أجد صعوبة لكي أنام هذا المساء.

فقال "كلود" متحيرا:

– بعد حفلة الاستقبال.

– أي حفلة استقبال؟

– الحفلة التي أعدها شركاؤنا الكوريون.

– أعتقد يا "كلود" أنك بذلك تتجاوز الظروف التي مررت بها.

رفع مصمم الأزياء ذراعه إلى السماء ثم قال لها:

– لا يمكن أن تفعلي ذلك بنا. فكل "سيول" ستكون موجودة في حفل الكوكتيل هذا المساء، وخصوصا بعد هذه الدعاية الخيالية التي قمت بها في التليفزيون.

أصبحت الفتاة الشابة أكثر اكتئابا مما هي عليه.

فقالت له:

– ألا تعتقد أنك تبالغ. لقد شهدت حدثا مأساويا، وكنت أخشى أن يتم احتجازي كرهينة، والشيء الوحيد الذي فكرت فيه هو الكلام عن الدعاية. ولا ترى شيئا يستحق الاهتمام سوى ذلك.

فتوسل إليها:

– معذرة يا يمامتي الصغيرة. لقد طار عقلي فقد جعلتني هذه الأحداث كلها مضطربا. وأنا معجب بالهدوء الذي تتمتعين به. لقد كنت أتحدث مع "جوليان بيرون" أثناء حديثك التليفزيوني. أليس كذلك يا "جوليان"؟

فأشارت "ستيفاني" بيدها معبرة عن ضيقها.

– كفى يا "كلود". لقد أتعبتني ولكي أتجنب رؤيتك حزينا طوال فترة الجولة فسوف أحضر حفلة الاستقبال. ولكن بشرطين: الأول، هو أن تتركني أستريح قليلا، والثاني، أن تدعو "كليمنت دورو" لحضور الحفلة.

فأجابها مبديا تجاوبه معها:

– كل طلباتك أوامر.

تدخل "جوليان بيرون" الذي لم يستطع إخفاء سروره:

– هذا مستحيل، فالسيد "دورو" سيتناول طعام العشاء هذا المساء لدى سفير "فرنسا".

شعرت "ستيفاني" بخيبة أمل عميقة. وهكذا فلن ترى "كليمنت" ثانية هذا المساء. وأصبحت تخشى أن يرحل فجأة. وقد أرادت أن تلطف من أثر كلامها الذي قالته له في التاكسي الذي أعادهما إلى الفندق، فقد كان من غير اللائق أن تقول له ذلك. فهل ستواتيها الفرصة لرؤيته ثانية في "بوزان"، قبل أو بعد عرض الأزياء يوم السبت؟ إنها تعلم مدى صعوبة تركها لفريق العمل لتقوم بجولة بمفردها في المدينة.

انسحب مصمم الأزياء، وظلت جالسة بمفردها مع "جوليان بيرون".

– عزيزتي، كلما فكرت فيما تعرضت له أنفعل جدا.

شكرته بابتسامة على مجاملته. فتابع الملحق الثقافي كلامه:

– أنا سعيد جدا.

فنظرت إليه مندهشة:

– إن السفير منحني سلطة اصطحابكم ليس فقط في جنوب "كوريا" ولكن في "اليابان" أيضا. فهو يظن أن أهمية الجولة تقتضي وجود أحد أعضاء السفارة.

– وحتى في "اليابان"؟

قالت ذلك ملوحة بذراعها ومعبرة عن ضيقها.

بدا عليه التردد.

– لقد طلبت منه هذه الزيارة لأسباب شخصية. فمنذ مساء أمس وأنا لا أفكر في سواك. أنا أحبك يا "ستيفاني".

– هيا يا "جوليان" لا أظن أنك أنت الآخر ستفاجئني بمفاجآت كبرى.

لقد كان اليوم مليئاً بالإثارة إلى هذا الحد، سوف نتحدث في هذا الموضوع مرة أخرى، إذا أردت ذلك بالتأكيد. وعلى كل حال، يجب علي الذهاب للاستعداد لحفلة الاستقبال حيث وعدت "كلود" بذلك. وأتمنى الايجبرني أحد على أن أقص من جديد مغامرتي المشؤومة التي حدثت بعد ظهيرة اليوم...

– سوف أقوم بمهمة إبعاد الفضوليين.

– شكرا يا "چوليان"، أعلم أني أستطيع الاعتماد عليك، وسوف تأتي مساعدتك في الوقت المناسب. لقد شعرت فجأة بأني متعبة جدا.

نهضت واتجهت نحو المصعد. وبعد أن طلبت من خدمة الإيقاظ إيقاظها في الساعة الثامنة مساء تمددت على سريرها، ولم يعد يشغل بالها إلا الحوار الطويل الذي دار بينها وبين "كليمنت" الذي كان قد حطمها. وتذكرت الأمل الذي كان يلازمها في "باريس" عندما قررت السفر هي أيضا إلى "كوريا" بحثا عن المهندس المعماري. وقد كانت متأكدة من أنها قادرة على إقناع "كليمنت"، والنتيجة: هي التي اختارت الابتعاد. وأصبحت مجهدة جدا بسبب محاولتها فهم– بدقة– السبب الذي أدى إلى هذا التغير. ومع ذلك فقد كانت تظن أثناء تنزههما في المتنزه أن كل شيء تحت السيطرة ولكنهما اصطدما ببعضهما البعض بسرعة كبيرة. وأخذت محادثتهما طريقا معاكسا.

راحت في نوم عميق.

– سيدي العزيز "دورو" ادخل، ادخل. أنا أنتظرك على أحر من الجمر.

ابتسم "كيم شونج شيك" ابتسامة عريضة مستقبلا المهندس المعماري الذي دخل مكتبه. وكالمرة السابقة اصطحبه إلى أحد أركان الغرفة والذي يوجد به مقعدان فخمان يفصلهما طاولة منخفضة. وجلسا وجها لوجه.

ثم طلب سكرتير الدولة من أحد الأشخاص الموجودين في الغرفة الصغيرة المجاورة إحضار كوبين من الشاي ثم قال:

– بالسعادتي اليوم.

ثم تناول سيجارا برقة، ثم عود الثقاب وأشعل السيجار كعادته والتي كان يحافظ عليها بدقة. والتي لا يستطيع أحد تحويله عن هذه العادة. وبدأ "كليمنت" – بدوره– تعلم الصبر، وانتظر حتى انتهى.

بعد أن جذب ثلاثة أنفاس ضخمة من السيجار، والتي كانت كافية لملء الغرفة بسحابة من الدخان ذي اللون المائل للزرقة وجه "كيم شونج شيك" بصره نحو زائره الذي كان ينتظر قراره.

– سيد "دورو"، لدي خبر جديد سعيد جدا أريد أن أخبرك به. تستطيع الذهاب إلى "بوزان" في القريب العاجل. فهناك من ينتظرك على أحر من الجمر، فلا تضيع وقتك.

ظن "كليمنت" أنه يبالغ قليلا. فهذا الذي يطلب منه الذهاب إلى "بوزان" كان قد طلب منه أن يأتي بعد ثمانية أيام بسبب سوء الإدارة، وربما يؤنبه لأنه ليس في "بوزان" الآن.

تسلى "كيم" بمشاهدة رد فعل المهندس المعماري متظاهراً بأنه لم يلحظ شيئا.

– لقد درس الرئيس نفسه ملفك وعبر عن ترحيبه باختيار سفيرنا. ولدي أوامر بأن أضع تحت تصرفك كل الأدوات التي تراها ضرورية.

فشكره "كليمنت".

– سوف تذهب إلى "بوزان" المدينة الجميلة جدا، وهي أكبر المدن "الكورية" بعد "سيول". وهي ميناء كبير أيضا، وهي منفذنا البحري إلى

حد ما. ولكن المنشآت الصحية أصبحت بالية، وقد قرر عمدة المدينة إنشاء مجمع صحي وإداري. ولا أخفي عليك أنك لن تعمل بمفردك في المشروع فلدينا في "كوريا" مهندسون معماريون أمامهم مستقبل واعد سوف يتعاونون معك.

أذعن "كليمنت" للأمر، فهذه هي قواعد اللعبة. وامتلأ وجهه بالسرور. ففي النهاية سوف يستطيع بدء العمل، وسيتخلص من الاسترخاء الذي يعيش فيه منذ ثمانية أيام. وهو في الوقت الحالي في عجلة من أمره لكي يغادر "سيول" تلك المدينة التي لم يشعر فيها بالسعادة منذ قدومه إلى "كوريا". ومع ذلك، فقد حدثت أحداث كثيرة جعلته مضطربا فتذكر رفض "ستيفاني" له أثناء النزهة في قصر "كيونجبوك"؛ مما جعله مضطربا. معنويا. فعندما رأى الفتاة الشابة مرة أخرى في "سيول" كان في بادئ الأمر محافظا على تحفظه، ولكنه نسي بسرعة قراراته التي اتخذها في "باريس"، وبدلا من أن يتوارى حبه لها استيقظ وازداد قوة، ولكنه عديم المهارة. وبسبب خطئه انتهت الجولة نهاية سيئة، وبدلا من إعلان الهدنة ونسيان ظنونه، وأن يعطي عبور "ستيفاني" مساحة كبيرة من الكرة الأرضية لمقابلته التقدير المناسب، وأن ينصت لها وهي تعرض عليه- بأقصى جهدها- السعادة، ولكنه بادر برفض عرضها.

كانت قد سألته: "ماذا أطلب منك؟ فترة استراحة" فرفض "كليمنت" ناسيا أنها ليست إلا ابنة عشرين سنة وعليه أن يمنحها الوقت لتكتشف بنفسها أين تكمن السعادة الحقيقية. وعندما شعرت بشدة بخيبة الأمل لمعارضته لها أدرك فجأة أنه قد تمادى كثيرا، وبعد ذلك بقليل حاول التوقف عن أخذ الأمور بعدم جدية. اصطدم بحزم الفتاة الشابة التي قالت بحزن:

"كان علينا أن نأخذ فرصتنا".

كان "كيم" يتحرق شوقا لمعرفة ما يفكر فيه "كليمنت". هبط هذا الأخير على الأرض وأفاق من حلمه واعتذر عن سوء سلوكه.

- معذرة سيدي الوزير. أنا سعيد جدا لكوني سأستطيع بدء العمل في أسرع وقت ممكن، وسوف أرحل غدا إلى "بوزان".

نهض الوزير واقترب من مكتبه ثم تناول ملفا.

- ها هي تذكرة سفرك بالطائرة والتصريح الرسمي للحكومة الكورية، وسوف تفتح لك هذه الوثيقة جميع الأبواب. وعلى كل حال، اتصل بي فوراً إذا قابلتك أدنى مشكلة.

اقترب من "كليمنت" ثانية، والذي كان قد نهض بدوره وسأله:

- كيف حال الآنسة "موريل"؟ هل أفاقت من صدمتها؟ لقد حزنا لكونكما- أنتما الاثنان- قد تعرضتما لهذا الحادث المحزن ولقد حدثني الرئيس بنفسه عنكما. ولحسن الحظ فلم تصابا بشيء.. لا بجروح ولا بأشياء أخرى. وإلا كنا قد حزنا أكثر.

بعد أن ذكر له "كليمنت" آخر أخبار "ستيفاني" أضاف:

- إنها فاتنة الجمال، ولقد دعيت لحضور عرض أزياء الموضة الذي سيقام بعد ظهر اليوم. وأنا غير مهتم بهذه المهنة- قال ذلك مبتسما- ولكني أرى أنه لدي الوقت الكافي لحضوره. فمصممو الأزياء الفرنسيين يتمتعون بشهرة كبيرة، لا أريد أن يفوتني العرض الرائع مهما كان السبب.

اصطحب ضيفه إلى الباب، وفتحه.

- حظا سعيداً يا سيد "دورو". تصحبك تمنياتي لك بالتوفيق. واعتبر "كوريا" بلدك الثاني، وآمل ألا تصبح مأساة البنك بعد قليل إلا ذكرى سيئة.

شكر "كليمنت" مضيفه بحرارة وسار باتجاه فندق "بلازا". كان وقت تناول طعام غدائه قد حل. التهم قطعة من اللحم المشوي في أحد مطاعم الفندق، وذهب لتناول القهوة في الصالون. كان المهندس المعماري غارقا في تفكيره. هل سيذهب لحضور عرض الأزياء لمجموعة "كلود سان- أندريه" أم لا؟ فالعرض سيقام بعد ساعتين؟ في حالة حضوره يخشى من زيادة حزنه، ولكن كانت تتملكه رغبة شديدة في رؤية "ستيفاني" ثانية. وقرر حضور العرض فلا يبتعد سوى مسافة صغيرة عن مكان العرض الذي يقام في الطابق الأول من الفندق الذي يقيم فيه.

قرر ألا يذهب لأسباب عاطفية ولكنه رأى أنه لا توجد غضاضة من إلقاء نظرة على العالم الآخر لـ"ستيفاني".

استعدت إدارة فندق "بلازا" جيدا. فقد تم نزع الفواصل التي تفصل بين الصالونات الموجودة في الطابق الأول وأدى ذلك إلى توفير مكان فسيح وضع تحت تصرف "كلود سان- أندريه". فهناك ما يقرب من خمسمائة مدعو معلوم حضورهم، لكن منظمو العرض توقعوا حضور عدد كبير من الفضوليين المبهورين بسبب الحادثة التي حدثت منذ يومين لـ"ستيفاني" العارضة الأولى العالمية. فمنذ ثمان وأربعين ساعة والجرائد تقص بدقة تفاصيل الهجوم على البنك، واستفادت من الحادث غير المتوقع لتخصص عدة صفحات كاملة عن مؤسسة أزياء "سان- أندريه" وعارضة أزيائه الفاتنة والتي احتلت صورها الكبيرة صفحاتها الأولى، والتي كان لها تأثير كبير في نفوس الناس. فمنذ يومين يلح المصورون لالتقاط بعض الصور لها وظل عشرة منهم منتظرين أمام مدخل الفندق على أمل خروجها. هذا هو المجد!

فرك "كلود سان- أندريه" وشركاؤه الكوريون أيديهم. فقد حصل الأول على ظروف استثنائية أمدته بميزات عظيمة، وظن الآخرون أن الدعاية ستساعد على مضاعفة بيع التصميمات التي ستقوم بعرضها غزالة المصمم الشهير وبكميات كبيرة. باختصار بدا الجميع في حالة رضا. ساد الغرف جو مجنون وتحولت إلى صالونات لتجربة الفساتين. وكانت "ستيفاني" و"كريستين" وبقية عارضات الأزياء يرتدين "بانوارات" منتظرات بصبر على إحدى الأرائك بينما هناك أيدي ماهرة تنهي إتمام اللمسات الأخيرة التي قام بتعديلها مصمم الأزياء.

أشار هذا الأخير إلى "ستيفاني" وفي ذراعه دباسة دبابيس.

- جربي هذا من جديد.

نهضت بانقياد وبدلت ثوبها ثوباً مصنوعاً من قماش "الجرسي" والذي أعطاه لها "كلود" وهو عبارة عن فستان أسود ضيق يكشف الظهر، والذي يصف تماما جسم الفتاة الشابة، فابدى "كلود" رضاه. ولكن لم يكن هذا هو الحال بالنسبة لـ"تايير" التركوازي الذي ارتدته بعد ذلك. لم يعجبه إطلاقا...

وصاح بشدة في مساعدته:

- إن الكمين واسعان جدا، والكتفين ليستا مستقيمتين تماما.

- ولكن.. "كلود"...

- اخرسي. ليس هذا كما أردت بالضبط. ألا ترين أن مظهر "ستيفاني" مزر؟ وابتداء لا أستطيع العمل بهدوء في هذا المناخ. يوجد العديد من الناس.. كيف تطلبين مني أن أركز في تفكيري؟

ضحكت "كريستين" رغما عنها بصوت منخفض، وهمست في أذن "ستيفاني":

- إن المدير تأتيه النوبة في كل مرة ينسى فيها تناول حبوبه المهدئة.

تمددت "ستيفاني" على الأريكة، وأخذت تراقب هذا العالم الصغير الدائم الحركة وقالت في نفسها: "ربما لا يكون "كليمنت" مخطئا تماما لحفاظه على وجود مسافة بينه وبين عالم الموضة.

ثم ابتسمت ابتسامة صغيرة. فقد ظهرت أمامها جامعة "السوربون" فجاة. وحتى لا ينتصر على الجنون الذي يحيط بها أغلقت عينيها وقامت بعمل ما أوصاها به كل أساتذة الاسترخاء، فركزت أفكارها في النباتات المغمورة في مياه "چارناك" والأشجار التي تغازلها الشمس ورائحة الربف. فتاة شابة تتقدم بسرعة في طريق ظليل، وتتجه نحو رجل يمد لها يديه فأرادت أن تعرف من هو، ولكن على الرغم من كل محاولاتها لم تستطع النظر إلى وجهه لأنه أعطاها ظهره ولكنها تأكدت- فقط- من أنه طويل وتمنت من أعماق قلبها أن يكون هو "كليمنت".

فتحت عينيها، ولم يكن "التايير" التركوازي- الذي كان عليها تجربته- قد تم الانتهاء منه بعد، فقد كان هناك من يقوم بإعادة حياكة الكمين؛ وبالتالي عادت إلى أفكارها ثانية. كانت أفكارها مركزة في "كليمنت" والذي طرد من عقلها اللوحة الطبيعية المبهجة- النباتات المغمورة في الماء- ومرت بعض الصور مثل "فلاشات الكاميرا"، هي وهو ينتزهان في شارع "سان- ميشيل" وصورة المهندس المعماري وهو منحن على لوحة تصميماته، ومنظرهما وهما يتناولان طعام العشاء في غرفة تصميماته في إحدى الليالي حيث كان أمامه عمل عليه أن يتمه في أسرع وقت، وكذلك حوارهما لدى "چورچيت"، وحفلة الاستقبال في السفارة، وقلق الرجل

الشاب أثناء الهجوم على البنك، والنهاية السعيدة للهجوم.

أرادت أن تلقي نظرة عامة على ما يدور حولها ثانية. وفي آخر يوم كانت فيه مع "كليمنت" كان يبدو عليها أنها حازمة، ولكنها كانت في الحقيقة حائرة، وسألت نفسها: "ماذا حدث بيننا؟ لم تستطع أن تذهب بعيدا في تفكيرها، فبعد أن طرق الباب بخجل، دخل "جوليان بيرون" إلى الغرفة. كاد "كلود سان- اندريه" أن يدخل في نوبة هيجان جديدة بسبب هذا الطفل، ولم يمنعه من ذلك إلا أنه أدرك أن الذي دخل الغرفة هو الملحق الثقافي.

- صباح الخير، صباح الخير يا سيد "بيرون". إنه لشرف عظيم لنا أن تشرفنا بحضورك.

ابتسم الدبلوماسي لـ"ستيفاني" ابتسامة عريضة قبل أن يرد على مصمم الأزياء:

- لقد أتيت لأعلمكم بأن السفير سيحضر بعد قليل. فهل ستعرضون أحسن ما عندكم؟

تلعثم "سان- اندريه" فهو مثل جميع المبدعين لا يكون راضيا تماما عن عمله عندما تقترب اللحظة الحاسمة. غاص في مقعده وكان على "ستيفاني" و"كريستين" أن تقوما بالتهدئة من روعه. فهدأ قليلا بعد أن تناول كوبا من العصير، الذي أحضرته له مساعدته.

- هيا يا سيد "سان أندريه" ألسنا رائعات كما تقول؟

دخل سفير "فرنسا" بدوره إلى الغرفة فوثب مصمم الأزياء من مقعده مرحبا بالسفير قائلا:

- هذا مزيد كرم منك. يا سيدي السفير.. إن حضورك لمشاهدة...

فقاطعه "جاك فرانشان" مطمئنا:

- كفى.. كفى. لن يمنعني شيء في العالم عن مساندة مؤسستك. ولكن سامحني على تطفلي، فلم يدفعني إلى الدخول إلا تأكيد مساعدتك لي بأنني يمكنني دخول الغرفة، وقد رغبت في تشجيعكم، وأن أخبركم بأن "سيول" كلها هنا. ونحن نعتمد عليكم.

ثم اقترب من "ستيفاني":

- لقد حزنت يا آنسة عندما علمت أنك كنت شاهدة على قصة مرعبة. والحمد لله فقد نجوت منها سالمة. وروى لي صديقك "كليمنت"، والذي أسعدني تناول طعام العشاء معه في نفس مساء يوم الحادثة، المغامرة التي كنتما بطليها، ولقد أعجبت بشجاعتك.

ثم تابع كلامه:

- إن السيد "دورو" رجل مبادئ ولا أشك في أنه سيوفق في مشروعه في "بوزان"، وأنا معجب به بشدة. فقد لمست فيه حبا لما يعمله. إنه يتمتع بأخلاق حميدة.

احمر وجه "ستيفاني" من السعادة. فقد استقرت مجاملات السفير واحترامه لـ"كليمنت" في قلبها، وتمتمت ببعض كلمات الشكر قبل أن يخرج السفير من الغرفة. وعندما خرج عاد "كلود سان- اندريه" إلى رعبه من جديد. ففي خلال ربع الساعة على أكثر تقدير سوف يبدأ "العرض". وبدأوا يسمعون الضوضاء التي تصدر من الصالونات الفخمة.

دخل أحد الشركاء الكوريين بدوره إلى الغرفة ووقف باحترام أمام مصمم الأزياء قبل أن يشير إلى ساعته قائلا:

- لقد آن الأوان.

حصل "كليمنت" بأعجوبة على مقعد خال يبعد فقط عدة أمتار عن المنصة والتي ستمر عليها عارضات الأزياء بعد قليل. وكان يوجد ممثلو الطبقة الحاكمة في "سيول" عن يمينه وشماله. وقد تعرف في المقام الأول على الوزير "كيم شونج شيك" وكان سفير "فرنسا" قد جلس في مكانه بجوارهم. وكان كل شيء مهيئا للعرض، وكان "كليمنت" يظن أنه سوف يحدث كما يحدث في المسرح حيث يتم دق الثلاث دقات التقليدية قبل رفع الستارة.

ولكن فجأة اقتربت امرأتان شابتان من الميكروفونات التي كانت قد وضعت في أحد أركان القاعة، وهما اللتان ستقومان بتقديم العرض والتعليق باللغة الكورية واللغة الإنجليزية على عرض كل عارضة أزياء.

رفعت الستارة الحمراء الكبيرة ورأى المشاهدون ضوءا خافتا والذي من خلاله يظهر خيال مظلم ثابت. ثم أصبحت الإنارة أكثر قوة فإذا بامرأة

شابة جميلة تقف مستقيمة وتنظر إلى الأمام بثبات. وارتفع صوت موسيقى هادئة، وبدأت في السير على منصة العرض. تعرف "كليمنت" على "ستيفاني". كان ماكياجها كاملا، وهذا ما أضاف جمالا رائعا إلى عينيها السوداوين. وكان الشعر الأسمر المحمر الطويل قد تم تصفيفه على هيئة "الشينواه": كبير ومرتخ على الرقبة، وكانت ترتدي فستان سهرة أسود طويلا، وبسيطا جداً، والذي جعلها في قمة الجمال.

أعلنت مقدمة العرض:

- ٤٢ "مجسم".

فتن "كليمنت" بجمالها الذي بدا لا مثيل له، ولم يستطع أن يرفع بصره عنها. فتقدمت نحوه مبدية تجاهلها لكل النظرات التي تفحصها. إن "كلود سان- أندريه" عبقري ماهر بحق. لقد صنع من الشابة الطالبة التي ترتدي الملابس "الجينز" امرأة ذات جمال غامض وفتان، والتي تبدو كما لو كانت قد أتت من عالم آخر.

ومع تعرفهم على "ستيفاني" نهض المدعوون مصفقين لملكة السهرة. وكذلك أيضا لأن الفستان كان رائعا وقد أضافت هي أيضا له- بجمالها- الكثير. ولم تبد أي اهتمام بالمدعوين الذين يحيونها أثناء مرورها أمامهم. ولكن أمام المهندس المعماري، والذي من خلال مظهره المتعالي وغير المكترث قامت بتفحص القاعة.

لم يكن "كليمنت" مخطئا. فقد حاولت "ستيفاني" أن ترى الرجل الشاب تحت الأضواء الشديدة التي منعتها من الرؤية بوضوح. هل فكر في المستقبل؟ "سألت نفسها ذلك عندما أتت اللحظة التي يجب عليها الخروج فيها إلى منصة العرض. تعرفت "ستيفاني" أولا على سفير "فرنسا".

وقد أعاق الضوء الخافت الذي يعم القاعة بحثها عن "كليمنت"، ونتيجة للعدد الهائل الموجود في القاعة توقفت عن بحثها نهائيا، وهذا ما لم تكن تحلم به في "الكواليس". فقد كانت تعلم مسبقا موضع المكان الذي سيجلس فيه. وحلت "كريستين محلها" بينما عادت ثانية لتعرض هذه المرة "تايير" من قماش "الجرسي" فارتفع التصفيق بصوت عال حول

منصة العرض. ولاحظت عن شمالها وبصعوبة رجلاً يجلس على مقعد ولا يصفق.

هكذا، لقد حضرا! وحيث إنها اختارت أن تتدرب على مهنة عارضة أزياء كان محقا عندما عبر لها عن احتقاره لهذه المهنة. كانت تدور برأسها فكرة أنه ربما سيهزم نهائيا حيث إنها تعرض "موديلات" لأفضل مصممي الأزياء، التي هي شيء مستحسن لدى الآخرين.

وعندما تقابلت نظراتهما ابتسمت له، ولكن وجه "كليمنت" ظل جامدا. وعندما عادت لتعرض الـ"تايير" التركوازي الذي كان يعطيه "كلود سان- أندريه" أهمية كبيرة قبل بدء العرض كان قد اختفى؛ فأصيبت بطعنة في قلبها. فقد سببت لها هذه المواجهة الجديدة صدمة عاطفية وبدون أن يتبادلا كلمة واحدة. كان "كليمنت" حساسا لجمال الفتاة الشابة، ولكن لقد حدث ما يخشاه. لقد تعرف الآن على شخصية "ستيفاني" وبالتأكيد لم تكن الفتاة الشابة التي أحبها هي المرأة التي رآها الآن وهي تتقدم في وسط المشاهدين المبهورين. لقد هرب. لقد اتخذ "كليمنت" قراره النهائي: سيكون في "بوزان" غدا.

سارت بقية العرض على نفس المنوال وها هو "كلود سان- أندريه" يحقق نجاحا جديدا. فقد كان المدعوون يصفقون لكل "موديل" جديد وخصوصا عندما تكون "ستيفاني" هي التي ترتديه وتسير على المنصة الطويلة، ولكن شخصا واحدا فقط شديد الملاحظة استطاع أن يكتشف أن هيئتها لم تعد تماما كما كانت. فقد أصبح وجهها متشنجا قليلا، وبدت أكثر تكبرا، ومسحت المكان بعينيها بدون أن ترى الفرقة الراقصة التي التفت حولها، وكانت حركاتهم آلية جدا.

كانت الفتاة الشابة في طريقها تجر قدميها على ممر جديد، وكل ماتؤمله ألا يكون قدمات. إنهما لم ينجحا إطلاقا في الاستمرار طويلا على نفس الموجة. ففي كل مرة يتقابلان فيها يصطدمان: في "باريس" بعد عودته من "القاهرة"، وفي "سيول" في سفارة "فرنسا" وبالاخص في حديقة القصر الفخم. فماذا يحدث إذا أبدى أحدهما تساهلا نحو الآخر؟ يقوم الآخر بإبداء عدم فهمه والعكس صحيح. ومن خلال اللعب بالمشاعر كلعبة

"الاستغماية" أضاع كل منهما الآخر.

أتت اللحظة التي يجب فيها على "ستيفاني" عرض فستان الزفاف، ذلك الفستان الذي أحدث ضجة في "باريس" أثناء عرض مجموعة أزياء الخريف والشتاء. فستان زفاف... جعلها تسخر من الموقف، وبدا لها "كليمنت" كما لو كان يطعنها في قلبها. ما من شك في أنها تصرفت بحكمة عندما أصرت على مواصلة دراستها، وقد ظنت أنها في يوم ما تكون في كنيسة "چارناك" التي عقد فيها عقد قران والديها، متأبطة ذراع "كليمنت".. وأنها ستنتقل مباشرة من مرحلة الطالبة إلى مرحلة الزوجة، ولكنها لم تستطع التعرف على هذا الممر المهم في حياة المرأة، والذي يسمح لها بأن تعبر عن نفسها بدون وصاية من أي شخص. وهي مرحلة غير واضحة المعالم تسمح لها اكتساب الإحساس بالمسؤولية، واكتشاف العالم بعينيها هي وليس بعيون الآخرين، وأن تقوم بأعباء هذه الحرية حتى تضع في النهاية بنفسها بعض الممنوعات.

إن التدرب على مهنة عارضة أزياء جعلها تتعلم كل ذلك. ففي خلال عدة أشهر أصبحت "ستيفاني" ناضجة وما جعلها- إلى حد ما- ترفض "كليمنت" هو اكتمال شخصيتها. فـ(المرأة- الطفلة) التي كان يعرفها أصبحت امرأة كاملة. وإن كان قد رفض الصورة الجديدة، إلا أنه يحبها على الرغم من كل شيء.

لقد قال لها في أثناء نزهتهما في الحديقة إنه يحبها منذ أول يوم رآها فيه، ومنذ أول مقابلة لهما.

ومع ذلك فقد صدها ثانية، وعندما علم خطأه كان قد فات الأوان. فقد أثارها موقفه وترددد، واليوم ها هو يهرب.

ومع عودتها إلى الصالون التابع لكبينة عارضات الأزياء لم تستطع "ستيفاني" البكاء، حيث أريد لها ولـ"كليمنت" أن ينفصلا، وعليها- في الوقت الحاضر- أن تواجه ذلك، وتعارضه تماما. انتهت لعبة "الاستغماية". كان عليها أن تكون قوية؛ لأنه يجب عليه أن يكون كذلك. فالحياة عرضته عليها.

عندما ارتدين فساتين أخرى أتى "كلود سان- أندريه" يبحث عنهن

ليقدمهن أمام حاجز كبير كان قد أعد من قبل لذلك. وشعر مصمم الأزياء بالراحة وهو يسمع المجاملات التي انهالت عليه، وهو محاط بعارضات الأزياء اللاتي أكدن نجاح مجموعة تصميماته. وجذبت "ستيفاني" انتباه الجميع، وجذب جمالها المدعوين الذين كونوا دائرة حولها.

اخترق "چوليان بيرون" مصاحبا لأحد الكوريين الحلقة المضروبة حولها من المعجبين واقترب منها.

- عزيزتي "ستيفاني". اسمحي لي أن أقدم لك الوزير "كيم شوغ شيك" والذي يتمنى التعرف إليك.

انحنى "الكوري" بشدة.

- إنه لشرف لي أن أتعرف إليك يا آنسة. وأنت شعاع شمس في وسط رتابة حياتنا اليومية.

من خلال هذه المجاملة الرقيقة أدركت "ستيفاني" أن الرجل الذي تحادثه وجها لوجه نبيه وذكي ووجهه محتفظ ببروده ولكنها سدت الطريق أمام نظراته الخبيثة وردت عليه قائلة:

- أنا في غاية الشوق للتعرف على بلدكم، ولا أستطيع في الوقت الحالي إلا أخذ فكرة عامة عن "سيول".

تغير مظهره.

- وأيضا إقامتكم في "سيول" مضطربة بسبب الأحداث المعروفة. نحن نعتذر بشدة- ثم أضاف- ولكن ستكونون قد أحسنتم الاختيار إذا اخترتم الذهاب إلى "بوزان" بالسيارة، فسوف ترون أن بلادنا تحتوي على أماكن جميلة تستحق المشاهدة. أما "سيول"، فإنها تتميز بطبيعة خاصة، سببها هذه التهديدات المستمرة من قبل "كوريا الشمالية". وعلى الطريق المؤدي إلى الجنوب ستكتشفين الوجه الحقيقي لـ"كوريا": زهرة جميلة جدا، وشعب ودود وعاشق لأرضه التي تهبه الخير.

اتجه نحو "چوليان بيرون" والذي ظل على مقربة منهما.

- ولكني أعتقد أن صديقنا الشاب الذي يصطحبك يعرف جيدا أقاليمنا، وسوف يساعدك على التعرف عليها. أنا متأكد من ذلك.

ثم انحنى واستأذن بالانصراف وبقي الشابان بمفردهما.

قالت:

– يا له من لطيف.

فاقترب "جوليان" منها وهمس في أذنها:

– "ستيفاني" استجيبي لأمر يسعدني كثيرا.

فسألته مبتسمة:

– ما هو؟

– اقبلي تناول طعام العشاء معي هذا المساء.

– وهل ستكون متوحشاً؟

ارتبك ثم قال:

– اعدك.

– في هذه الحالة أنا موافقة.

تقع "سيول" على خط مستقيم مع "طوكيو"؛ وهي إلى حد ما تعتبر ضاحية "طوكيو" فلا يفصل بين العاصمتين إلا ساعة ونصف من الطيران. وقد أقيم جسر جوي حقيقي بين البلدين لنقل المسافرين والذين يذهبون ويعودون عادة في نفس اليوم. وقد زالت الخلافات القديمة بين البلدين مع مرور الوقت، ولكن احتفظ وبشدة كل منهما بعاداته وأعرافه وتميزه. وفي هذا اليوم غادرت مجموعة "كلود سان– أندريه" البلاد في هدوء الصباح قبل ارتفاع الشمس.

اصطحب الشركاء "الكوريون" مصممي الأزياء حتى ممر الإقلاع محملين بقوائم الهدايا. فقد حقق "سان– أندريه" العبقري نجاحا كبيرا في "سيول" وينتظرونه الآن في "طوكيو" على أحر من الجمر.

ظلت فترة الاستجمام في "بوزان" ذكرى سيئة عالقة بذهن "ستيفاني". فبعد جمال الرحلة التي استغرقت أربع ساعات بالسيارة من "سيول" إلى الجنوب، وجدت المدينة الثانية في البلاد باهتة، فهي الميناء الأول لـ"كوريا"، ومدينة صناعية قبل كل شيء، وكانت "بوزان" بعيدة كل البعد عن سحر القرى الريفية المنتشرة بين الجبال، والمحاطة بالغابات الكثيفة، وزراعات الأرز.

في السيارة التي تطوي الكيلو مترات، كانت "ستيفاني" نائمة نوما خفيفا. واستيقظت عندما ارتفع صوت "كريستين" التي تجلس بجوارها بالضحك، وظلت محافظة على إغلاق عينيها وابتسمت ابتسامة صغيرة متذكرة حفل العشاء في الليلة الماضية في صحبة "جوليان بيرون" فقد انتظرها على أحر من الجمر في بهو الفندق لأكثر من ربع الساعة حتى نزلت.

فأسرع نحوها.

– مساء الخير يا "جوليان".

عبر صامتا عن إعجابه بالفتاة الشابة التي كانت مرتدية فستانا ورديا فاتنا مكشوف الرقبة والكتفين، وقد صففت شعرها بتسريحة "الشينواه" والتي

WWW.RIWITY.COM
مـــروريـــة

أبدتها أكبر من سنها قليلا، وأبرزت أيضا أذنيها الصغيرتين المزينتين باللؤلؤ، وقد وضعت القليل من أحمر الشفاه على شفتيها، ورسمتهما بإتقان ورسمت حاجبيها.

فسخرت منه قائلة:

– حسنا "جوليان"، أفقدت صوتك؟

– معذرة يا "ستيفاني"، ولكن جمالك أطار عقلي.

– أتمنى أن تجد وسيلة لتتحدث أثناء تناول العشاء، وأن تتوقف عن التأمل فيّ بهذه الطريقة.

– أعدك بذلك.

– إلى أين ستقودني؟

– إلى أحد المطاعم الكورية. وأتمنى أن تعجبي بمطبخهم.

فوافقت "ستيفاني". وتذكرت بالتحديد الأطباق التي قدمت لها أثناء تناولها طعام الغداء مع "كليمنت".

– إذن هيا بنا إلى هناك.

ركبا السيارة الـ"بيجو ٦٠٤" التابعة للسفارة، وعندما استقرا بها أشار للسائق بالانطلاق. وبعد ذلك بنصف ساعة وصلا إلى المدينة السياحية الكبيرة "واكر هيل" والمقامة على تلين مليئين بالأشجار، وهي تقدم لطالب النزهة كل ما يمكن أن يرغب فيه: فنادق فاخرة، مطاعم وملاهي ليلية، وكذلك أيضا بعض المحلات التجارية التي يبيع إحداها المنتجات المتميزة للفن الكوري.

كان الجو لطيفا. سارا على الأقدام وبدأت أضواء "سيول" في التوهج. كانت "ستيفاني" في حالة انبهار وسألته قائلة:

– هل من الممكن أن نتريض قليلا؟

علقت ذراعها بلطف بذراع "جوليان" الذي كاد يطير فرحا. واختلطا بالناس الذين يتنزهون في الطرقات الضيقة، وكانت تنطلق روائح التوابل من المطاعم التي جعلت لعابهما يسيل.

توقفت "ستيفاني" فجأة أمام صندوق من الخشب مزخرف بقرن عجل، والذي بدا عليه علامات تدل على طول عمره.

– لقد تم صنعه في العصر "ي" في القرن الثامن عشر.

أخبرها بذلك الدبلوماسي الذي لاحظ الاهتمام الذي أبدته الفتاة الشابة للصندوق.

فقالت الفتاة ضاحكة:

– أنت متكلف. كدت أنسى أنك ملحق ثقافي. وبما أنك الذي اصطحبتني إلى هناك، وأنك تقوم بدور المرشد السياحي أعتقد أن الفن الكوري ومشاهير مصممي الأزياء من الممكن أن يتوافقا. أهذا الذي جعلك تعجب بي؟

صاح الرجل الشاب:

– أنت بعيدة عن الحقيقة يا "ستيفاني". أنا أحبك، ولا أستطيع إخفاء ذلك عنك.

بمجرد ما قال ذلك انفجرت في الضحك.

– أنا أذكر هذا الكلام بالتحديد، وأعتقد كذلك أنه في إحدى الليالي صعدت خصوصا لتضايقني.

فقال مرتبكا:

– معذرة مرة أخرى. لا أعرف كيف فعلت ذلك. فحفلة الاستقبال في السفارة، وعودتك إلى فندقك جعلاني في حالة استثنائية. فلم أرغب في فراقك قبل أن أراك وجها لوجه، وأنا نادم إلا على شيء واحد.

– ما هو؟

– أني قبلتك.

فقالت:

– قبلة عن غير رضا.

– لماذا؟

– إنها قبلة مسروقة.

– هذا حقيقي يا "ستيفاني" ولكني سأحتفظ بها كذكرى للأبد. يجب أن تهبيني قبلات أخرى ولكن بإرادتك هذه المرة.

– هيا يا "جوليان". أتفتح قلبك هكذا لكل الفرنسيات اللاتي تتم دعوتهن في السفارة؟

فراوغها الملحق الثقافي.

– من النادر أن يأتي نساء في شبابك وجمالك.

– ومع ذلك فأنت تسرع نحوهن! فهل أنت "دون جوان" محترف يا عزيزي "جوليان"؟

– "ستيفاني"، لا يوجد مجال للمقارنة. فأنت تعلمين جيدا أن الأمر بالنسبة لك يختلف تماما.

فتمتمت بذهن شارد:

– هذا ما يقال دائما. فمن السهل على الرجال أن تكون ذاكرتهم ضعيفة. فأنتم تثارون بسهولة ولكن مشاعركم عادة ما تكون جوفاء.

– لماذا تقولين ذلك يا "ستيفاني"؟ فلم تتعرفي إلي إلا منذ فترة قصيرة جدا.

– أوه! أنا أخصك بذلك يا عزيزي "جوليان". فأنا متأكدة من أنك سوف تقسم بعد قليل بأنك لم تقابل قط امرأة مثلي. لأني امرأة لا مثيل لها. باختصار المرأة التي تنتظرها. وهأنت قد وجدتها في النهاية.

فسألها "جوليان":

– وإن كان الأمر كذلك؟

بدأت "ستيفاني" تتضايق من هذه المراوغة إلا أنها تذكرت ما حدث مع "كليمنت"، فقالت لـ"جوليان" بهدوء:

– هل ترغب في تغيير الموضوع، ونستمر في مشاهدة هذه الكنوز؟

لم تعر انتباهها لـ"جوليان" الذي لحق بالسائق الكوري الذي كان ينتظره في السيارة فأعطاه بعض النقود، واتجه نحو المتجر الذي كانت "ستيفاني" موجودة به، وعاد ثانية قريبا منها.

– هيا بنا لنتناول طعام العشاء.

كان المطعم يطل على "سيول" كلها. فجلسا بالقرب من النافذة والتف الخدم من حولهما. كانت قائمة الطعام عملاقة، ولكنها مكتوبة بالإنجليزية هذه المرة، فكان من السهل عليهما البحث فيما يريدان تناوله، ونصحها "جوليان" بما تأكله. وعندما انتهيا من تحديد طلباتهما التفتت إلى النافذة الشفافة، أخذت تنظر إلى المدينة بتأمل. احترم سكونها للحظة ثم لم يعد

يطيق ذلك، فوضع يده على يدها.

– هل أنت حزينة؟

فقالت:

– قليلا، ولكني سأتجاوز ذلك.

– ألم تجر الأمور كلها كما تمنيت؟

– ليس تماما.

فجازف قائلا:

– هل "كليمنت دورو" هو السبب؟

هذه المرة، لم تغضب ولكنها استدارت نحوه ببصرها، وأكدت له قائلة:

– نعم "كليمنت دورو".

وبما أنه ظل صامتا قامت بمواصلة كلامها:

– أحيانا، يتكلم المرء بحماقة بأن الحياة لا تسير كما ينبغي وأنه يعاني بعض المنغصات القليلة...

وهزت رأسها:

– ولكني لا أريد الاستسلام للحزن، فلننس كل ذلك. اطلب لي بعض العصير.

على مدار فترة تناول العشاء كانا يتحدثان بلطف. في هذه المرة قاد "جوليان بيرون" الأمور كرجل مهذب. وأثناء الرحلة بالسيارة استسلم لرغبته في أن يكون قريبا منها، وحل محل "كريستين". وهذا لم يحدث منذ وصولهما إلى "بوزان"؛ وبذلك استطاع أن يقوم بدور فارسها الحارس، وراغبا في تحقيق كل رغبات الفتاة الشابة.

قالت "ستيفاني" ضاحكة:

– إنك تهيني عادات سيئة.

فأجابها:

– إذا أردت فسيكون الأمر على هذا الحال طوال حياتنا.

– هل هذا عرض زواج؟

كانا موجودين في حانة فندق "شوزان" في "بوزان" وأصبح "جوليان" منفعلا.

– إن الأمر كذلك يا "ستيفاني".

– ولكن في النهاية أنت لست جادا في ذلك. فنحن لم نتعارف إلا منذ عدة أيام. وفي ليلة ما، كنت تبحث عن مغامرة، وقمت بتقبيلي رغما عني، والآن تريد أن تتزوجني. فما الذي غير رأيك هكذا؟

– أنت.

– ولكن في النهاية، أنا لم أتغير منذ تلك الليلة!

– ربما، ولكني قد تعرفت إليك، وأنت تشغلين روحي وعقلي وأتمنى بشدة أن تكوني زوجتي.

– وإذا رفضت؟

– سيجعلني ذلك حزينا جداً.

– لقد نسيت أمرا ما والذي له أهمية كبيرة: أنا أحب "كليمنت".

نهض فجاة.

– ولكني كنت أظن أنكما قد قطعتما علاقتكما. ألم أسمع ذلك منك مساء أمس؟

– إن الأمر ليس بهذه البساطة يا "جوليان". أتعتقد أن عدة ساعات تكفي لنسيان رجل فكرت في أن أقضي معه بقية حياتي؟

إن ذلك ليس أمرا جاداً وكنت في طريقك لمعاملتي كإنسانة هوائية. فأنا والحمد لله أكثر عمقا في تفكيري مما يبدو أنك تظنه بي. والحكم الذي توصلنا إليه، أنا و"كليمنت" هو أنه من الأفضل أن ننفصل وليس أن نرفض مشاعر كل منا تجاه الآخر.

– ولكن هل أستطيع أن آمل أن تحبيني في يوم ما؟

بدا عليها الضيق.

– لا أعلم عن ذلك شيئا يا "جوليان"، وأرجوك لا تعذبني أكثر من ذلك.

وكيف تطلب مني أن أتنبأ بما في المستقبل فأنت في المكان الأفضل. ألست قريبا مني، وسوف تصحبني– كما أعتقد– إلى "اليابان"؟

– هذا حقيقي. سامحيني على قلة صبري يا "ستيفاني". فالحب يدفع المرء إلى القيام ببعض الأخطاء.

وأثناء إقامتهما في "بوزان" لم تسع "ستيفاني" إلى مقابلة "كليمنت"، ولم يبد المهندس المعماري أي رغبة في ذلك مع أنه لم يجهل حضورها إلى "بوزان". وعلى الرغم من ذلك كان يراقبها عن بعد فعندما كانا في "سيول" – وإلى حد ما على مضض حيث إنه يتضايق من الوجود في مثل هذه الحفلات– فقد عاد إلى عرض الأزياء متخفيا كاللص، ولكنه كانت تسيطر عليه رغبة في مشاهدتها. وعلاوة على ذلك فقد شهد نجاحها وهرب في النهاية حاملا في قلبه الصورة البراقة للفتاة الشابة، وغرق بكثير من المبالغة في عمله لكي يحاول الهرب من تاثيرها عليه.

في القاعة الكبرى لفندق "شوزان" حقق عرض الأزياء النجاح المتوقع. فبعد النجاح في "سيول" وبعد أن كتبت عنه كل صحف العاصمة اكتسب "كلود سان– أندريه" شهرة كبيرة، وما زاد في هذه الشهرة– حادث "ستيفاني" مما جعلهما محط الأنظار في أحد أركان الخانة.

وسألها فجاة:

– ما رأيك؟

– فيم؟

– في كل ذلك: في هذا النجاح وفي هذه الجولة؟

– أظن– مرة أخرى– أنك حققت نجاحا جديدا، وأنك حصلت على الجزاء العادل على مجهوداتك.

– حسنا، اتفقنا. ولكن أنت تعلمين حقا ما أفكر فيه. هل ستبقين معنا؟

– بالتاكيد لا.

لقد كانت الإجابة محددة وجافة فانتفض "كلود سان– أندريه".

– ولكن في النهاية يا "ستيفاني" لم تقدري النتائج، بالنسبة لي بالتاكيد وكذلك بالنسبة لك. فسوف تضيعين فرصة حياتك.

فسألته:

– أي فرصة؟

– أن تصبحي امرأة مشهورة ومعروفة في كل "باريس"، وتتم دعوتك في أكبر الحفلات؟

– ومن أخبرك بأن هذه الحياة تهمني يا عزيزي "كلود"؟ إن المأساة معك. إنك مشغول جدا بأعمالك، كما أنك تنسى أن تقيم الدليل على صحة حدسك. فأنت تتفق فقط مع عارضات الأزياء اللاتي يعملن لديك بأن يكون لهن حق التفكير، وأن تكون لهن حياتهن الشخصية بعيدة عن مؤسسة التفصيل التي تملكها. ماذا تعلم عما يدور بأعماقي؟ لا شيء. لقد قابلتني ذات مساء في حفلة عشاء، وتجاهلتك ولكنك انشغلت بي. ومهما يكن الأمر فأنت لا تعرف شيئا عني، وكذلك لا تعرف شيئا عن "كريستين"، وأنا مستعدة لأن أثبت لك ذلك.

فقال "سان أندريه":

– هذه هي الحقيقة. فأنا أهملكن قليلا ولكني مهتم بكن جدا.

– أوه! أنا لم أقترب منك يا "كلود". وأنا ببساطة مندهشة لإجابتك المدهشة. وما أستطيع قوله، هو أني– بمساعدتك– حصلت على خبرة عاطفية، تعلمت الكثير من الأشياء. ولكني قررت أن أضع حدا لذلك. وهذا كل شيء، وأيضا عند عودتنا إلى "باريس"، يجب عليك أن تزورني.

وبما أنه قد أصبح متشائما:

– أنا أثق بك. وسوف تجد بسهولة بديلة عني.

– ولكن ما هي الأسباب التي دفعتك لترك العمل لدي؟ وماذا ستفعلين؟

– أصدقك القول: إني مازالت لا أعرف ماذا سأفعل؟ فأنا منذ ولدت لم أعتد أن أضع برنامجا لحياتي، والدليل على ذلك أني تركت دراستي للعمل في مؤسستك، وكذلك أزيدك معرفة بأني أستطيع القول لك: إني اخترت العودة إلى "چارناك" لأنغمس في المناخ العائلي، وهذا ما سيجعلني في أحسن حال أو ساعود لاستكمال دراستي بجامعة "السوربون". ويوجد بالتأكيد احتمال آخر ولكني أفضل عدم التحدث عنه إذا رغبت في ذلك.

كان الاحتمال الثالث هو الاختيار بين "كليمنت" و"چوليان". لم تكن تعرف هي نفسها أيا منهما ستختار. فـ"ستيفاني" تحب "كليمنت" منذ فترة ولكنها سعيدة في الوقت الحالي بصحبة الملحق الثقافي. ولقد صحح أخطاءه التي ارتكبها في اليوم الأول لتعارفهما، وثابت على موقفه تماما،

وبذكاء أدرك أنه عليه أن يتذرع بالصبر.

فكرت "ستيفاني" في كل شيء وهي في الطائرة التي بدأت محركاتها في العمل، استعدادا للطيران. ومن الآن فصاعدا سوف يفصلها بحر "اليابان" عن "كليمنت" الذي ظل في "بوزان". وبعد قليل سوف تعود إلى "فرنسا" بينما يبقى هو مقيما في "كوريا". ثم داعبت بيدها الصندوق الذي حملته باهتمام على ركبتيها. إنه الصندوق الخشبي المزين بقرن العجل الذي أعجبت به في أحد محلات "واكرهيل" عندما ذهبت لتناول طعام العشاء مع "چوليان"، وقد وجدته في نفس المساء في حجرتها عندما عادت إلى الفندق، وقد تذكرت أن الملحق الثقافي كان قد توارى لعدة لحظات ليتحدث مع السائق. وبالتأكيد قام هذا الأخير بشرائه أثناء وجودها في المطعم وأحضره إلى الفندق. وقد كانت حركة مؤثرة جدا من "چوليان".

سألها الأخير الذي يجلس بجوارها:

– هل أعجبك؟

ابتسمت ثم قالت برقة:

– إنه جميل جدا. إنه بالتأكيد أجمل تذكار ساعود به من "كوريا".

– وأنا؟

– أنت لم تعد تذكارا بعد. فأنت معي.

– أنت محيرة يا "ستيفاني".

– لا. ولكني بكل بساطة صريحة. ولكن الرجال لا يحبون الصراحة، وهم مخادعون، وهذه هي الطريقة الوحيدة لتجنب اللبس.

– إن ما أسمعه كلام قاس.

– ربما، مؤقتا. ولكن صدقني الكلام الصريح هو الأفضل.

– أهذا ما تظنينه في "كليمنت"؟

– ليس هذا هو سبب انفصالنا. إنه شيء آخر أكثر تعقيدا. إن "كليمنت" يضع لي صورة معينة في ذهنه، ولم يدرك أني أستطيع أن أتغير. فبالنسبة له يجب علي أن أظل الفتاة الشابة ذات العائلة الطيبة والعقلانية وأن ألزم المنزل. وأنا دائما الفتاة الشابة ذات العائلة الطيبة ولكني

لم أعد أرغب في المكوث بالمنزل.

– وماذا يعني بـ "عقلانية"؟

– لا أعرف. وبشأن ذلك فأنا متأكدة من أن أمامي أشياء كثيرة لكي أتعلمها، وأنه سوف يكون– بدون شك– معلماً جيداً.

– ماذا ستفعلين بعد عودتك إلى "باريس"؟

فقالت متعجبة وهي تضحك:

– أنت ثاني من يسألني هذا السؤال في خلال عدة أيام.

وأنا لا أشك في أن مستقبلي يهمك إلى حد كبير، وسوف أجيبك بنفس الإجابة التي أجبت بها "كلود": ربما سأعود إلى مسقط رأسي في "چارناك"، وإلا سوف أستكمل دراستي في جامعة "السوربون" مع بداية العام الدراسي. ومازلت لا أعرف ماذا سأفعل. ومن المؤكد أنني أرغب بشدة في رؤية مسقط رأسي ثانية. وبدون شك للتفكير بإنصاف وفعل الصواب، ومن وقت لآخر يكون الأفضل أن يعترف المرء أمام نفسه باخطائه؛ لكي يحاول تصحيح عيوبه. ألم تسأل نفسك يوما ما إذا ما كانت وظيفة الملحق الثقافي تناسبك أم لا؟

– حدث هذا بالفعل، ولكني كنت أجيب نفسي دائما بالإيجاب.

– ولكنك قد سألت نفسك السؤال وهذا أمر جيد. فأنا أشكك في الناس الذين لا تكون لهم مراجعات لمواقفهم. لانه عندما يدركون أنهم كانوا مخدوعين يكون– عموما– قد فات الأوان.

– وعلى كل حال، سوف تهجرين مهنة عارضة الأزياء. أليس كذلك؟

– بلى. وهذا أنا متأكدة منه. لقد قمت بجولة في هذا الوسط. وتعرفت إلى أناس رائعين والذين سيظل بعضهم أصدقاء لي، على الأقل أتمنى ذلك، وكذلك فقد شعرت بمدى الخواء الأخلاقي والفكري لهذا الوسط. لقد كان "كليمنت" على حق، ولكنه لم يدرك أنه يجب أن أكتشف ذلك بنفسي. فإهماله لهذه النقطة سيترك أثرا على مدى حياتنا. وكان يجب عليّ القبول برأيه الخاص بدون أن يكون لي الحق في الحكم على الأمور بنفسي.

– ولكنك حتى اليوم مازالت مصرة على نفس الرأي!

– حول تجربتي كعارضة أزياء، ولكن ذلك لم تعد له أهمية.

فـ"كليمنت" – أكرر لك– يتقبل بصعوبة مساعاي لكي تكون لي شخصيتي المستقلة والرغبة في التعبير عن ذلك.

– أنا مستعد تماما من جانبي الآن أن أتركك تعبرين عن نفسك.

– أنت متعجل في إصدار أحكامك يا "چوليان". وبالنسبة لك على كل حال فالأمور أكثر سهولة. فأنت لم تتعرف إلي في الوقت الذي كنت فيه طالبة ومختلفة عن المرأة التي أنا هي اليوم.

فقال بحيوية:

– هذا لن يمنعني من أن أكن لك أخلص المشاعر.

فقالت له مهدئة:

– بالتأكيد يا "چوليان". فأنا أستطيع منعك من أن تحبني، ولا تكون غاضبا عندما أحدثك عن "كليمنت"، واسمح لي بان أذكرك بانك أنت الذي تذكره بدون توقف.

فقال بطريقة مثيرة للشفقة:

– أنا أصارع ضد شبح. ولكنه شبح له وجود مرعب. ولقد كنت أفضل أن أراه هنا بالقرب منا؛ لأني في كل مرة أعرض فيها مشاعري أمامك أشعر في الحال بانك تفكرين فيه، وأنك تقومين بعمل مقارنة بيننا.

– هذا حقيقي. ولكن ما الخطأ الذي تراه في ذلك؟

فقال متذمرا:

– دائما هذه الصراحة.

فقالت بمكر:

– هي حقيقة لا تتوفر بكثرة لدى الدبلوماسيين.

– لا تسخري مني، فأنا حزين.

– توقف عن لعب دور الطفل يا "چوليان". فأنت تبدو لي لطيفاً جدا. وعلى الرغم من كل ذلك فأنت لا تظن أيضا أني سأصرح لك بأني أحبك حبا أزليا. فعلى الرغم من شهرتي بالصراحة فأنت لا تصدقني وأنت على حق..

كانت الطائرة قد وصلت إلى الشواطئ اليابانية وسوف تهبط بعد قليل على أرض مطار "طوكيو". واقترب منهما كل من "كلود سان أندريه"

و"كريستين".

فقالت:

– سوف نقيم في فندق "نيو أوتاني". ومن بين الغرف التي حجزت لنا توجد غرفة مؤثثة على النظام الياباني التقليدي. فهل توافقينني على مشاركتي إياها؟

– نعم. بالتأكيد.

– أنا لا أعرف هل سأستطيع النوم على الـ"تيتامي" ولكن الأمر سيكون مسليا.

قلل الطيار الضغط، وأخرج المكابح وفرمل وقام الجهاز بإتمام هبوطه. كان الجو رائعا ورأوا ومن بعيد المدينة الضخمة التي يطلق عليها "طوكيو". وكانت الساعة العاشرة صباحا. وبعد المضايقات الصغيرة المعتادة في المطار سلكوا طريقهم باتجاه "نيو أوتاني" وهو مبنى ضخم أنشيء خصيصا لرجال الأعمال الأجانب الذين يقومون برحلات مكوكية بين "أوربا" أو "أمريكا" من جانب و"اليابان" من الجانب الآخر. وبالتأكيد فهو ليس له سحر وجمال الفنادق اليابانية القديمة والتي يطلق عليها الـ"ريوكان" ولكنه يتميز عليها بأنه يقع في وسط المراكز التجارية، وليس بعيداً عن "جينزا"، (شامب إليزيه "طوكيو").

ولكن في هذه المرة الذي يقوم برعايتهم مدير لسلسلة ضخمة من المتاجر تغطي "اليابان" كلها، وبالتالي فإن مجموع المبيعات سيصل إلى عدة مليارات. وأعلن "كلود سان– أندريه" عن رضاه وشعوره بأنها ستكون أياما عظيمة، وسوف يقدم أفضل ما في العالم، كما حدث في "سيول".

بدأت "ستيفاني" و"كريستين" في اكتشاف حجرتهما اليابانية الطراز، حيث يوجد كل شيء على الأرض. وتوجد نافذة تطل على الشارع المزدحم مثله مثل الشوارع الزاخرة بالعديد من السيارات، ومع ذلك لا يوجد أزمة مرور. أما النافذة الأخرى فعلى العكس من ذلك تطل على حديقة فاتنة مثبتة على شرفة في نفس الطابق الثاني عشر. واتباعا للتقاليد نزعت "ستيفاني" و"كريستين" أحذيتهما وارتدت كل منهما خفين لكي يطآ الـ"تيتامي". وعندما جلستا أحضرت إحدى خادمات الغرف كوبين من

الشاي الأخضر ووضعتهما على الطاولة المنخفضة، والتي تمثل قطعة الأثاث الوحيدة المرئية في الغرفة وأما الدواليب فقد توارت خلف الزغب.

نهضت "ستيفاني" قائلة:

– إنه صلب، وأنا مشتاقة لخوض التجربة. واقترح عليك أولا أن نذهب لنأخذ حماما يابانيا فيبدو أنه منعش جداً.

بعد أن تناولت كل منهما فنجان الشاي سلكت الفتاتان الشابتان طريقهما نحو الحمام الذي يوجد في نفس الطابق. وبعد أن أخذتا "دشا" انتقلتا بحذر إلى حمام السباحة الصغير والذي يحافظ على ثبات درجة حرارة الماء عند ٤٠° مئوية. وبعد أن كشرتا قليلا نزلتا إلى الماء. وعندما وصل الماء إلى عنقيهما بدأتا في الكلام. قام الماء الساخن بإرخاء عضلاتهما. وبسرعة نسيتا الإجهاد الذي عانيتاه منذ وصولهما إلى "سيول". وبعد ذلك بنصف ساعة خرجتا من الحمام وعادتا إلى غرفتهما.

تعجبت "كريستين" قائلة:

– أشعر بأني في كامل قوتي.

رن جرس التليفون. إنه "جوليان" الذي قال متسائلا:

– هل تعودتما طريقة الحياة اليابانية؟

فقالت "ستيفاني":

– أوه.. نعم. لقد أخذنا حماما منذ قليل، وقد أسعدنا ذلك.

– بالتأكيد، وأنا أقترح عليكما القيام بجولة في المدينة على أحد جانبي "جينزا" ثم اصطحبكما لتتذوقا "تمبورا" ممتازة.

فسألت "ستيفاني" صديقتها قائلة:

– ما رأيك؟

فأشارت لها بالموافقة.

– اتفقنا.. ستجدنا أمام الفندق بعد ربع ساعة.

ارتدت الفتاتان الشابتان ثيابهما بسرعة. وبعد قليل غاصت سيارتهم في الزحام العجيب والذي لم يقابلوا مثله إطلاقا. واستغرقتوا نصف ساعة حتى وصلوا إلى وجهتهم. غادروا السيارة الأجرة أمام مدخل "جينزا". كان هناك بعض الناس يرقصون على الأرصفة فسببوا صعوبة في السير للمارة،

فوجدت "ستيفاني" ورفيقيها صعوبة في الاقتراب من واجهات المحلات التجارية وظلت "ستيفاني" و"كريستين" مذهولتين أمام المعروضات المصنوعة من اللؤلؤ بينما تسمر "چوليان" أمام كاميرات التصوير. أنهكهم التعب بعد ساعتين من التجول على المحلات التجارية. اتجهوا إلى أحد المطاعم حيث كان "چوليان" قد حجز لهم مائدة.

قالت "كريستين":

– هذا فظيع. أنا لا أستطيع العيش في هذا البلد.

فقال "چوليان":

– وأنا كذلك وإن كنت لم تذهبي إلى إحدى محطات وصول قطارات الضواحي، إنها حقا تجمع بشري كبير ومتدفق والذي يحملك كقشة التبن إذا لم تأخذي حذرك.

أحضر الخادم بعض الأسياخ المثقلة بلحوم الدواجن، وبعض الأرز بالكاري وشرع في إعداد الـ"تمبورا". وألقى بالتتابع في وعاء مملوء بالزيت المغلي وموضوع على المائدة قطعا من السمك والجمبري والخضراوات، وبدأ الشاب والشابتان في الاستراحة بعد المناخ الفوضوي في "جينزا".

قال "چوليان" متسائلا:

– ماذا ستفعلان في فترة ما بعد الظهيرة؟

فقالت "كريستين":

– سنستريح، فلا تنس يا عزيزي "چوليان" أننا هنا من أجل العمل، وسوف نقوم بعرض أزياء هذا المساء في الساعة الثامنة، وسوف يصاب "كلود" بنوبة عصبية إذا لم نكن تحت تصرفه.

– ولا حتى بعض الوقت لمشاهدة القصر الإمبراطوري؟

– أنت لا تطاق يا "چوليان". ما إن وصلنا إلى "طوكيو" حتى أردت الاستيلاء علينا.

فقال لـ"ستيفاني" مستفيدا من انصراف "كريستين" لزيارة حديقة رائعة بجوار المطعم:

– ولكني أخشى أن يفوتك ذلك، ففي خلال عدة أيام سوف تأخذين الطائرة إلى "باريس".

فقالت له:

– بالتأكيد توجد بعض الأشياء التي يجب عليك عملها في سفارة "فرنسا"، ويجب علينا أن نستريح، وإذا كنت حكيما يمكن أن نتقابل.

– وعد؟

– وعد.

– كنت سأعترف لك بأني أرغب في ذلك.

فقالت ساخرة:

– وهل أنت متأكد من أني لم أكن أعلم ذلك؟

– سوف أمحو كل شيء وأبدأ من جديد. فأنا أريد أن تهتمي بأمري.

تركته يضع يده على يدها بينما كان يقترب منها. وتمتم وشفتاه ملامسة لشعرها:

– أنا لا أطيق العيش بدونك يا "ستيفاني".

وللمرة الثانية شعرت باضطراب خفيف. فهل بدأت في الإحساس بسحر "چوليان"؟

وفي السيارة الأجرة التي قادتهم إلى الفندق والتي كانت تحاول بصعوبة أن تجد لها ممرا تسير فيه، استمعت بدون انزعاج للكلام الذي همس به في أذنيها.

– أنا أحبك. أنت تمثلين لي المرأة المثالية، ولن أدعك تهربين مني مهما كان السبب، فقد وقعت في حبك منذ رأيتك. وتتملكني الرغبة في مداعبة شعرك، وأن أضع شفتي على شفتيك، وأن آخذك بين ذراعي.

فأشارت إلى "كريستين" والتي كانت ممددة على الأريكة الخلفية للسيارة.

– اسكت، فسوف توقظها.

– لا يا "ستيفاني"، سوف أقول كل ما أرغب في قوله. ففي كل مرة أريد فيها أن أعبر لك عن حبي تهربين وتسخرين مني. وهذه المرة سوف تدعينني حتى أنتهي من كلامي. "ستيفاني".. أنا أطلب منك أن تصبحي زوجتي.

تحررت منه قائلة:

– دعني يا "جوليان" فانا لا أعرف بعد أين أنا؟ وإذا صممت فستكون النتيجة سيئة. أرجوك اعذرني.

– لا أريدك أن تجيبني. فانا لا أستطيع البقاء في هذا الشك.

هزت رأسها ثم قالت:

– أنت تطلب مني أكثر مما أستطيع يا "جوليان"، وأنا لا أستطيع إجابتك في الوقت الحاضر. لقد أخبرتك في هذا الصباح بأني أميل إلى العودة إلى "جارناك" لأكون بمفردي ولأخلو بنفسي لكي أفكر. ألا تدرك أن هذه الرحلة في "آسيا" قد أثرت في، ليس من الناحية الجسدية فقط ولكن أيضا من الناحية العقلية؟ ولدي رغبة في أن أجد نفسي.

– ولكن سيكون كل منا في أحد أطراف العالم! فما إن تنتهي جولتك سيتوجب علي العودة إلى "سيول" ولن أراك بعد ذلك.

– وما أدراك يا "جوليان". فلا أنا ولا أنت نعرف المستقبل. صدقني أنت مخطئ بإصرارك بهذه الطريقة.

– أنت محقة، ولكني لا أستطيع منع نفسي من ذلك فانا مرعوب جدا خشية أن أفقدك.

توقفا عن الكلام. فقد اقتربت السيارة الأجرة من "نيو أوتاني"، وتوقفت بعد قليل أمام سلم الفندق، وذهبوا للبحث عن مفاتيحهم لدى الموظف المختص.

قالت "ستيفاني":

– هيا يا "جوليان". لا تشغل بالك بذلك وتعال بعد قليل إلى الفندق، فسأكون مشتاقة لرؤيتك ثانية.

يتكدس مائة واثنا عشر مليونا من اليابانيين على مساحة صغيرة تتكون من ألف واثنين وأربعين جزيرة متراصة الواحدة في مواجهة الأخريات وفي المدن كما في الريف وفي الشوارع كما في القطارات أو المترو. يجب عليهم أن يعضوا بالنواجذ على التراث الرائع الذي تركه لهم جدودهم والذي يمثل لهم أمرا حيويا. فهم يتمسكون بالصناعة التي جعلتهم في المرتبة الثالثة عالميا، وكذلك بكنوز حضارتهم التي تعود إلى زمن بعيد، وقد حافظ عليها اليابانيون باقصى ما يستطيعون، احتراما لأجدادهم القدماء وإن كانت العاصمة القديمة "كيوتو" هي اليوم مدينة مثل بقية المدن، عمها التطور والتلوث وتشقها طرق واسعة وتحدث بها أزمات مرورية، فقد ظلت مدينة الجمال. فالمعابد منتشرة بها، وهي رائعة مثل الحدائق والتي تعتبر نموذجية على الرغم من صغر مساحاتها.

إن "كيوتو" ممر لا غنى عنه للأجنبي الذي يضع قدميه على الأرض اليابانية.

وقد اتجه أيضا صباح هذا اليوم "كلود سان– أندريه" و"ستيفاني" والآخرون نحو المحطة المركزية ليركبوا أسرع قطار في العالم. غادروا سياراتهم الأجرة ودخلوا في الأبنية الضخمة لكي يندمجوا في ازدحام شديد لا يمكن وصفه وسط تدافعات هائلة. وقد وجدوا صعوبة في الوصول إلى عربة القطار حيث إن أماكنهم محجوزة من قبل. وبالسير خلف مرشدهم نجحوا بصعوبة وبشق الأنفس في الوصول إلى مقاعدهم منهكين.

دلكت "كريستين" شعرها الذي كان قد فقد ترتيبه أثناء الزحام الشديد وقالت متضايقة:

– كنت أظن أننا لن نصل إلى أماكننا إطلاقا.

ومسح "كلود سان– أندريه" جبهته وعبر عن أحاسيسه، أما "ستيفاني" فقد ظلت صامتة وقد ضمت إلى صدرها التلغراف الذي كانت قد تسلمته في صباح اليوم من موظف الفندق "نيو أوتاني." إنه من "بوزان" – "كوريا"

ويحمل هذه الكلمات البسيطة:

"لقد كنت في عرض الأزياء، وأنت أجمل من رأيت.. "كليمنت".

ومنذ رحيلها من الفندق ظلت "ستيفاني" تسأل نفسها حول معنى هذه الرسالة: "هل أراد أن يسخر مني؟" أو لم يسخر المهندس المعماري من قبل بمهنتها؟ أو على الأصح، هل أخفى حبه خلف تفاهة النص؟ على كل حال إنه شيء أكيد خرجت به من وراء كل ذلك. لقد حضر ليراها وقد أسعد ذلك قلبه. لقد كانت في حاجة إلى ذلك. فنقاشها في الليلة السابقة مع "چوليان" والتصريحات التي صرح بها لها قد أربكتها وفي النهاية ضايقتها. فبالكلام عن الزواج لا تستطيع الامتناع عن الخوض في الكلام عن الماضي الذي تريد أن تنساه بأي ثمن. ولم تكن مغتاظة من "كليمنت"، فقد كانت شديدة الأمانة مع نفسها في عدم رغبتها في مقابلته ثانية. واليوم، في الحقيقة، أمام إصرار الملحق الثقافي، تجد نفسها أمام السؤال الصعب التالي: "كليمنت" أو "چوليان" أو، احتمال ثالث لا هذا ولا ذاك، ولكنه من الصعب عليها أن تتصرف كما لو كانت لم تقابل "كليمنت" من قبل. ومن الصعب أيضا تجاهل "چوليان" واهتماماته بها ورقته على الرغم من أنه ليس له نفس جاذبية "كليمنت" ولهذا تمنت أن تكون بمفردها، ولكن الأحداث تتسارع وشعرت بأن قواها تخور.

ألقت نظرة جانبية إلى رفيقها في الطريق وقد بدا سعيدا جدا بالنزهة التي شرع فيها. شيئا فشيئا تصل سرعة القطار في الريف إلى مائتين وخمسين كيلو مترا في الساعة، وقد تعلق "چوليان" بالمنظر الطبيعي لـ"فوجي ياما" حيث المنحدرات التي تكسوها الثلوج والتي تبدو غاطسة نحو البحر. لقد كان المنظر رائعا ولكن "ستيفاني" لم تعره انتباهها، وإنما تهتم فقط بدقات قلبها التي تهزها من الداخل والتي جعلتها فجأة غير مستعدة لأي شيء. ومع ذلك فقد نضجت بقوة وسألت نفسها: لماذا لم تدفعها ثقتها إلى التفوه بأشياء مؤكدة أثناء حوارها الطويل مع "كليمنت" في متنزه القصر في "سيول"؟

– يبدو أنك مفكرة جيدة!

لم ترغب في الرد ولكنها أشفقت على الرجل الشاب.

– نعم يا "چوليان". فلا توقظني بعد ذلك كثيرا. فأنا أخلو بنفسي في هذه اللحظة.

– ولكني هنا يا "ستيفاني".

لماذا لم تقم بالبحث عن "كليمنت" عندما ذهبت إلى "بوزان"؟ هل كان يفكر في المستقبل؟ ومرة أخرى يدفعها شعورها بالكرامة إلى القيام بالسلوك الخطأ وقد ظنت أنها تهين نفسها بالذهاب لرؤيته، والآن ترى أن ذلك كان موقفا غبيا منها تجاه إنسان أرادت من قبل أن تقضي معه بقية حياتها. وكان قد قال لها من قبل "فلنبق أصدقاء" عندما طلبت منه قطع علاقتهما بينما لم تكن قادرة على أن تهبه هذه الصداقة التي تمنى الحفاظ عليها.

لقد أرادت أن تعود إليه ثانية ولكنها أضعف من أن تفعل ذلك. سالت دموع حارة على وجهها ثم تنهدت في وسط الهدوء الذي يحيط بها. فنظرت إليها "كريستين" و"چوليان"، "كلود سان- أندريه" وهم لا يدركون سببا لذلك. وفي النهاية سألتها "كريستين" متعجبة:

– ماذا أصابك يا "عزيزتي"؟

تأثر "چوليان" بشدة لحالها، ولم يدر ماذا يفعل. فاقترب "كلود" من الفتاة الشابة.

– هيا يا صغيرتي، ماذا أستطيع فعله لك؟

تظاهرت "ستيفاني" بأنها في حالتها الطبيعية.

– لا تهتموا بذلك فسوف أتجاوز ذلك. فهذا بدون شك نتيجة للإجهاد.

فنظر إليها "چوليان" بقلق.

– هل أنت متأكدة يا "ستيفاني" من أني لا أستطيع أن أفعل لك شيئا؟

فأشارت بالإيجاب قائلة:

– أؤكد لك ذلك يا "چوليان". دعني لعدة لحظات وسوف يختفي ذلك كله.

أخرجت منديلا من حقيبتها وجففت دموعها. ثم ارتدت نظارة سوداء ضخمة وغاصت في مقعدها الوثير، وقد أرادت بذلك أن تحول الأنظار

عنها، ولكنها لم تستطع التحكم في نفسها. فقد كانت حزينة جدا، وكانت صورة "كليمنت" تجول بخاطرها وهو ينتظر أمام جامعة "السوربون". كان شعرها في ذلك الوقت مضفرا، وكانت لا تهتم بالوقوف أمام الكاميرات. فقالت لنفسها: "لقد كنت سعيدة". ولكنها ليست كذلك في الوقت الحاضر. وشيئا فشيئا كلما مرت فترة من الرحلة ازداد شكها. فقد نجح "كليمنت" في زعزعة ثقتها بنفسها وبدأت فكرة أن تختار حياة جديدة تشق طريقها. فمن قبل كانت قد صرحت لـ"كلود سان- أندريه" بأنها ستترك العمل في مؤسسته مع عودتها إلى "باريس"، ولكنها شعرت بأن هذا لا يكفي حيث إنها يجب عليها أن تذهب لأبعد من ذلك في بحثها إذا أرادت أن تعرف السلام الداخلي.

اكتشفت "ستيفاني" فجأة حبها الشديد للريف، فذلك العالم المزيف الذي تعيش فيه منذ عدة أشهر بدا لها- فجأة- خاويا ولا أهمية له. انهارت المرأة القوية و"نجمة" مؤسسة تفصيل "كلود سان- أندريه". كانت تتمنى أن تجد نفسها في منزل العائلة في "شابان" وتخيلت أن هذه الرحلة هي رحلتها الأولى أثناء إجازة نهاية العام حيث إنها ستعود إلى "فرنسا".

وسوف تترك نافذة حجرتها ليلا، لكي تظل مستيقظة حتى الفجر، على الضوء والطيور الهزيلة على أشجار الزيزفون، وتنزل السلم سرا، وسوف تذهب للبحث عن "أوبال" الكلبة المخلصة والتي تنام في المطبخ، وتذهب إلى المتنزه في نزهة طويلة تحت الأشجار وأحواض الزهور المقسمة في صفوف مستقيمة، وأخرجت الكلبة أحد الأرانب من مكمنه وسط الأشواك في قلب الحديقة، وشرعت في الجري خلفه بجنون. وبعد أن تستنشق رائحة الريف المنعشة مرة أخرى تعود باتجاه المنزل فتقابل "مارجريت" التي شهدت مولدها أمام مواقدها، وتأخذ منها فنجانا من القهوة المنعشة والذي تتناوله وهي تتحدث مع الطباخة. وبستيقظ المنزل ببطء وسوف ينزل أبوها بدوره ليذهب إلى الأقبية، وسيعطيها موعدا لتناول الغداء سويا.

وسوف تقابله في خلال ساعة في المطعم وتنصت له وهو يتكلم عن أعماله، وأمامهما بعض الزبد الأبيض وجوزة الطيب. وستمر الساعات

بهدوء وبإلايقاع الذي اعتادته في هذا الإقليم بحيث تستفيد من كل لحظة.

في القطار السريع والذي قادهم إلى "كيوتو"، شعرت "ستيفاني" فجأة بأنها من الأفضل أن تكون بمفردها. فوجود "جوليان" وكذلك "كريستين" والتي تكن لها صداقة عظيمة جدا، لم يؤد بعد إلى تهدئتها. ولكي تستعيد نفسها كان عليها أن تبذل مجهودا كبيرا. ونزعت النظارة الضخمة وحاولت أن تبتسم.

فقالت "كريستين" التي كانت تجلس في مواجهتها:

- أوه! أنا أفضل ذلك. فأنا لا أحب أن تكوني حزينة.

فانحنت "ستيفاني" وعانقت صديقتها متأثرة بلطفها.

- سامحيني على لحظة الضعف هذه، ولكني عازمة على العودة إلى مسقط رأسي.

فسألتها "كريستين" سرا، مستفيدة من انشغال "جوليان" بالحديث مع "سان- أندريه":

- هل "كليمنت" هو السبب؟ وهل لديك أخباره؟

فأظهرت لها "ستيفاني" التلغراف الذي تلقته في الفندق صباح اليوم.

فتعجبت صديقتها قائلة:

- فلماذا كل ذلك؟ الأمور تسير على ما يرام؟

فأجابتها "ستيفاني" بحزن:

- آه، ولكني لا أعرف أين أنا من ذلك كله.

فوضعت صديقتها ذراعها بحنان على كتفيها.

- إذا أردت مني المساعدة فلا تترددي في استدعائي يا عزيزتي.

- شكرا يا "كريستين" لن أنسى ذلك.

قلل القطار من سرعته ودخل بعد قليل في محطة قطارات "كيوتو". وجمعوا حقائبهم واتجهوا وعلى رأسهم "كلود سان- أندريه" نحو السيارات الأجرة التي كانت بانتظارهم، وقد تم استئجارها منذ الإعداد للرحلة ولا يوجد إلا يوم واحد للترفيه في هذه الزيارة. ولكن مضيفيها اليابانيين أصروا كثيرا على أن تقضي السهرة معهم، معبرين تماما عن

أدبهم ولطفهم الأسطوري. وقد سمعتهم يقولون إنه من غير اللائق أن يتركوا "كيوتو" بسرعة حيث إن المدينة غنية بالتراث الياباني. وأدرك مصممو الأزياء أنها ستكون إهانة لهم لو عبر عن عدم رغبته في زيارة آثارهم.

يوجد بـ"كيوتو" مائتان وثلاثة وخمسون معبداً لـ"شينتو"، وألف وخمسمائة وثمانية وتسعون معبدا بوذيا وقصرا إمبراطوريا وأجمل الحدائق الصغيرة! وهي علامة على ثراء "كيوتو" لمن أراد أن يلقي عليها نظرة من السائحين. وفي الطريق إلى فندق "مياكو" كان "جوليان بيرون" – الذي يقوم بزيارته الثالثة لهذه المدينة– يلقي محاضرة في تاريخ الفن للفتاتين اللتين تجلسان بالقرب منه. وكانت "ستيفاني" تنصت له باهتمام بدون شك لأنها كانت مبهورة بطريقة شرح الملحق الثقافي، وكانت نادمة على ما سببته حالة الاكتئاب التي أصابتها من عدم الاستفادة تماما من هذه الرحلة القيمة التي يقومون بها في هذا البلد المخيف والمبهر في نفس الوقت.

وعلى مدار اليوم زاروا المعابد والمتنزهات الأكثر شهرة، وقضوا وقتا طويلا في واحدة من أجمل حدائق الـ"زن"(١) في "اليابان". وعندما عادوا إلى الفندق كانوا جميعا منهكين بسبب سيرهم على الأقدام لفترة طويلة. وعلى الرغم من تعبهم فقد كانوا سعداء لأن هذه الكنوز التي تم الحفاظ عليها كاملة، توحي لزائريها بالصفاء. وقد شعرت "ستيفاني" بالهدوء واستعادت سلامها الداخلي وأنصتت بابتسامة لطيفة لثرثرة صديقتها، وكان "جوليان" مبهورا أيضا بالتحول الذي حدث للفتاة الشابة. وبخجل وأثناء اليوم، اقترب منها وقد أمسكت بذراعه لتعبر العبارات المقامة على الأنهار الصغيرة جدا.

فسألها:

– إذن هل اختفى الحزن؟

هزت رأسها ثم قالت:

– معذرة على ما حدث هذا الصباح. فقد كنت حزينة جدا ولم أستطع أن أتمالك نفسي، وشكرا على تفهمك للموقف.

فأصبح أكثر حدة قائلا:

– أنا لا أستطيع تحمل فراقك يا "ستيفاني" فكلما تذكرت أنك سترحلين في خلال عدة أيام تنتابني حالة من اليأس، سوف أطلب من السفير الموافقة على إجازة استثنائية لي.

فصاحت فيه:

– لا مجال للكلام عن ذلك فلن أدعك تلاحقني في كل مكان، ولقد أخبرتك من قبل بكل الطرق بأني سأعود إلى "فرنسا" لأدرس موقفي. فأنت الآن تضيع وقتك.

– ولكنك سوف تنسينني...

– انظر يا "جوليان"، لا تكن شديد التواضع. فهل تدفعني إلى الاكتئاب؟ فأنت إنسان رائع في نظري. على مدار هذه الأيام وما حدث في الفترة الأخيرة، لن أنساه أبدا.

– أنا أحبك يا "ستيفاني" وسوف تكون صداقتك عزيزة علي ولكنها غير كافية. وأقول لك مرة أخرى: أنا أتحرق شوقا لموافقتك على أن تصبحي زوجتي في يوم من الأيام.

– لن أقيد نفسي بالزواج فأنا مهتمة بمواصلة دراستي.

ثم أضافت ضاحكة:

– فماذا سنفعل؟ فأنت دبلوماسي في "سيول" وأنا طالبة في "باريس"! سيكون ذلك زواجا عجيبا.

– أستطيع أن أطلب من وزارة الخارجية نقلي إلى "فرنسا".

– سيكون ذلك قراراً مجنونا، وسوف يضر بالتأكيد بوضعك الوظيفي. احترس لنفسك.

ونظرت إلى الرجل الشاب بحزم ثم تابعت كلامها:

– صدقني يا "جوليان" لا تتصرف تصرفات مجنونة. وتوقف عن الاعتقاد بأني المرأة الوحيدة في العالم التي تستطيع أن تجعلك سعيدا.

اقتربت منه بلطف، ووضعت شفتيها الصغيرتان على شفتيه فأراد أن يضمها بين ذراعيه ولكنها منعته من ذلك.

– لا يا "جوليان". لقد سرقت مني قبلة من قبل، وقد استعدتها منك الآن. فلنتوقف عند هذا الحد، في الوقت الحالي...

فارخى ذراعيه، وتركها. لحقت "ستيفاني" بـ"كريستين" التي كانت تقف مبهورة أمام عقد من اللؤلؤ معروض في إحدى الواجهات، وشرعتا في الحديث مع البائع فكانت صديقتها أول من رأت خروج "جوليان" من المصعد وهو مذهول.

فصاحت فيه:

– ماذا حدث؟

رفعت "ستيفاني" رأسها وبدورها رأت الملحق الثقافي الذي بدا حزينا جدا.

فقال:

– لقد اتصلت تليفونيا بالسفارة.

– حسنا يا "جوليان"، ماذا حدث؟

– اعذريني يا "ستيفاني" ولكني لدي خبر سيىء يجب علي إخبارك به. "كليمنت"...

ذهلت ومالت على الواجهة.

– ماذا... "كليمنت"...

– لقد أصيب في حادثة.

فأغلقت عينيها وأغمي عليها بسبب الصدمة. وبعد ذلك بذلت مجهودا كبيرا لتستجمع قواها، وسألته وهي تتنهد:

– هل مات؟

– لا، اطمئني. لقد جرح فقط.

– ماذا حدث له؟

– لقد سقطت إسقالة عليه أثناء زيارته لأحد المواقع.

– هل إصابته خطيرة؟

– لم يعرف مدى إصابته بعد. وسوف يكون لدى السفارة بالتأكيد أخبار جديدة في صباح الغد.

أمسكت "ستيفاني" بذراع "كريستين".

– أريد أن أرحل.

فسألتها صديقتها:

– إلى أين؟

– هناك، إلى "بوزان" فهو بمفرده في المستشفى. وربما يكون في حاجة إلي، وأريد أن أكون بجواره الآن.

– فلتنتظري، على الأقل حتى تأتي الفرصة.

– لا، لا أستطيع البقاء هنا، في هذا القلق. أرجوك ساعديني.

فقالت "كريستين":

– اتفقنا. تعالي معي لنقنع "كلود سان- أندريه"، وإن كان ذلك صعبا. فلا تنسي أننا مازال أمامنا عرض أزياء في مساء الغد وهو آخر عرض.

ذهبتا تبحثان عن مصمم الأزياء، وعثرتا عليه في الحانة، وعندما رآهما تقتربان أدرك في الحال أن هناك شيئا ليس على ما يرام.

– ماذا حدث؟

فتدخلت "كريستين" قائلة:

– يجب أن ترحل "ستيفاني" على وجه السرعة.

بهت مصمم الأزياء.

– ترحل؟ إلى أين؟ ولماذا؟

– لقد تعرض "كليمنت دورو" لحادثة، وهي حادثة خطيرة بدون شك. ويجب أن تأخذ الطائرة في أسرع وقت ممكن إلى "سيول".

فقال متضايقا:

– ولكن عرض الأزياء؟

توقف أمام النظرة القاسية التي نظرتها له "كريستين".

فسأل بهدوء:

– ماذا سنفعل؟

– سوف أتدبر أمري. لا تخش شيئا. فلن يكون تصرفا إنسانيا إذا أبقيتها هنا.

فقال مستسلما:

– افعلي ما تشائين.

ثم قال مقدرا للحالة التي توجد عليها "ستيفاني":

– تعالي يا عزيزتي، هناك من سيقوم بالإعداد لذلك في الاستقبال.

www.rewity.com

اتجهوا نحو الاستقبال في صحبة "جوليان" الذي كان حزينا. فقد كانت الصدمة التي أصيبت بها "ستيفاني" عندما سمعت خبر إصابة "كليمنت" هي الدليل على أن الفتاة الشابة تحب المهندس المعماري. وهذا ما أعلن عن نهاية آماله. ولكنه أراد أن يعلن عن ضيقه لما حدث وأن رحيل الفتاة الشابة ليس أمرا سهلا.

وبعد أن تحدث مع موظف الاستقبال عاد "كلود سان- اندريه" إلى المجموعة.

- يوجد قطار متجه إلى "طوكيو" بعد ساعتين- اتجه بالكلام إلى "ستيفاني" - وهذا ما سيمنحك فترة طويلة من الوقت.

فاول طائرة متجهة إلى "سيول" ستقلع غدا في الساعة السابعة صباحا.

فتدخل "جوليان" قائلا:

- وسوف أتصل من جديد بالسفارة فربما يستطيعون إرسال سيارة لتقلك إلى المطار وليسهلوا لك إجراءات السفر.

فقالت متأثرة جدا باهتمامات الرجل الشاب بها:

- شكرا يا "جوليان".

ووضعت يدها في ذراعه وجذبته إلى جانبها قائلة:

- ألا ترى، لم يكن علي تشجيعك. فعلى الرغم من كل ما حدث بيني وبين "كليمنت" في الأسابيع الأخيرة مازلت أحبه. وسوف أستفيد من الحادثة التي أصابته، لاثبت له أني أحبه. فـ"كليمنت" في حاجة إلي ولا يوجد من يعتمد عليه. فهل أرغب في ذلك؟

- لا يا "ستيفاني" هذا مستحيل. ولكن سيكون الأمر قاسيا، ومن الصعب جدا أن أنساك.

- سوف تستطيع ذلك، أنا واثقة بذلك.

ثم قبلته قائلة:

- وداعا يا "جوليان".

فاحتج عليها قائلا:

- ولكني أريد أن أصاحبك إلى "سيول".

- هذا لن يجدي شيئا يا "جوليان"، واعلم أني ساكون في أفضل حال

وأنا بمفردي في الوقت الحاضر، وأتمنى أن تتفهم ذلك.

- حسنا يا "ستيفاني". أنا أحترم رغبتك وإن كان ذلك سيؤلمني كثيرا.

صعدت الفتاة الشابة إلى غرفتها ولم تستغرق إلا عدة دقائق في حزم حقيبتها، وعندما نزلت ثانية إلى بهو الفندق كانت سيارة وسائقها تنتظرها أمام الباب. وبعد ساعتين كانت في القطار الذي رحل ليلا إلى "طوكيو" وما إن وصلت إلى العاصمة حتى اتجهت إلى "هانيدا" وحجزت غرفة في أحد فنادق المطار فلم ترغب في أن تفوتها الرحلة الأولى إلى "سيول".

وعندما تمددت على السرير أحست بـ"كليمنت" بقوة. فقد أيقظت الأحداث الأخيرة مشاعرها العميقة التي تكنها لـ"كليمنت" وحتى الآن كانا يلعبان لعبة القط والفار. فهي، خصوصا منذ عدة أشهر، كانت تتخيل أن عليها أن تجعل مصالحها الشخصية فوق مشاعرها.

فقالت لنفسها: "لقد كنت مجنونة. لقد كنت أسير في طريق السعادة. وهذا ما جنيته على نفسي".

علمت اليوم أنه لا يوجد شيء يمثل لها أهمية إلا أن تعيش مع "كليمنت" وأن تصبح زوجته. ويبدو أن الاختلاف الذي حدث بينهما في الشهور الأخيرة كان مفيدا جدا. فمع تعرفها على المهندس المعماري في أول ليلة كان لديها انطباع بأنه الرجل الذي ستقضي معه بقية حياتها، ولكن الحياة التي اختارتها حولتها عن السعادة الهادئة التي كانت تنتظرها. وأخذت تتخيل مدى الحزن الذي عاناه قلب المهندس المعماري. ألم تقم الدليل على عدم اهتمامها اللامتناهي بالرجل الكريم والغامض والذي واصل بعد ذلك حياته، وهذا ما يجعل من السهل عليه نسيانها؟

وعندما أرادت أن يشاركها حياتها الجديدة في وسط يبغضه، رفض حبها من صميم قلبه، ولقد كان على حق. فقد حذرها بخجل، ولكنها لم تعر انتباهها لتحذيره. والآن، علمت أنه كان المصيب منذ البداية. فهي لم تخلق لتلك الحياة التي جذبتها لبعض الوقت. فقد وجهها- في الحقيقة- تعليمها وآمالها الخاصة نحو القيم الحقيقية.

فكرت في أبيها، والذي أثبت لها ذلك بقليل من المداراة عندما أخبرته بأنها سوف تترك دراستها من أجل العمل في مؤسسة "كلود سان- اندريه"

للتفصيل. وقد حرص بكل ذكاء على أن يوجهها ثانية نحو طموحها: أن تكون ناقدة أدبية. وقد قال لها بكل بساطة:

– أنا حزين على تخليك عن طموحك في الحصول على ليسانس الآداب.

– ولكن يا بابا، قد مللت الدراسة في "السوربون" وما يعرض علي شيء مدهش، ولابد أن يكون مسليا جدا.

– افعلي ما ترغبين في فعله يا "ستيفاني". فأنا لا أرغب إطلاقا في أن أكون عائقا بينك وبين طموحك. ولكني أعتقد أنك ستملين تلك الحياة بسرعة جدا.

وبالتأكيد لقد كان على حق مثل "كليمنت"، ولكنها استشاطت غضبا لأنها لم تتجاوز عامها العشرين بعد، وهذا عذر ممتاز. فهل كان يثبت لها خطأ رأيها بقدر كبير من المداراة مثل أبيها؟ وهل سيعذرها؟

نظرت إلى ساعتها. واكتشفت أن عليها الانتظار ثلاث ساعات قبل الذهاب إلى المطار. وشعرت بأن المدة طويلة جدا ولم تكن قد أغلقت عينيها بعد، وفاجأها النوم في الحال. وعندما أيقظها موظف الاستقبال بدا لها أنها لم تنم إلا عدة دقائق. سوف تقلها الطائرة بعد قليل إلى "سيول" إلى الرجل الذي أحبته على الرغم من كل شيء، والذي يرقد على سرير في أحد المستشفيات مهشما وربما يكون قد مات. شعرت ببرد شديد. فهل ستصل بعد فوات الأوان؟

كان "ماكس جيمير"، الملحق الثقافي في سفارة "فرنسا"، ينتظرها عند باب الخروج من المطار.

سألته مضطربة:

– ماذا حدث؟

– اطمئني.. إن إصابته أقل خطورة مما تخيلنا. إن إحدى ساقيه كسرت في مواضع عديدة، وقد تم تجبيرها. والحمد لله، لم يصب في جمجمته إلا بخدش.

وبالتالي فهو على قيد الحياة. غزتها سعادة غامرة، وشعرت برغبة عارمة في رؤيته وإخباره بحبها وأنها تريد أن ترعاه.

فسألته:

– أين هو؟

فبدا "ماكس جيمير" متحيرا.

– إنه...

– ولكن في النهاية.. أجبني!

– لم يعد في "كوريا". لقد سافر أمس على نقالة بواسطة إحدى طائرات الخطوط الجوية الكورية.

– وقبل ذلك ماذا فعل؟

فقال لها شارحا:

– في الحقيقة، لقد حدثت الحادثة منذ أسبوع ولكننا لم نعلم بها إلا بالأمس، وقد تم نقله على وجه السرعة إلى مستشفى "بوزان". وقد رأت سفارة "فرنسا" أنه من الأفضل القيام بالعملية الجراحية بها للتقليل من خطورة الآثار المترتبة على هذه الكسور. وهذا ما لم يتم إخباره به في المحادثة التليفونية الأولى حول الحادثة. ولكن الجراح هو الذي أخبره به بعد ذلك. وبعد ذلك رغب "كليمنت دورو" في العودة إلى "فرنسا". وقد تولت المستشفى مسؤولية نقله.

في الحقيقة لقد كان الوزير "كيم شونج شيك" أول من علم بالحادثة. فقد كان "كليمنت" موجودا في شركة أحد أصدقائه "الكوريين" عندما وقعت الحادثة، وقد قام هذا الأخير بنقله في الحال إلى المستشفى بأقصى عناية ممكنة. ثم عاد إلى مكتب المدير لكي يتصل بمكتب "كيم" ليخبره بما حدث.

وفي الحال أخذ الوزير المهمة على عاتقه. ليس فقط لأن "كليمنت دورو" ضيف على الحكومة "الكورية" ولكن- أيضا- لأنه تربطه صداقة مخلصة بالمهندس المعماري الشاب. فمنذ مقابلاتهما تعرف على صفاته الجيدة وحزن جدا على ما أصابه.

وأصدر الوزير أمرا إلى مدير المستشفى بأن يبلغه بأخبار حالة "كليمنت" مرتين في اليوم. وعندما أكد له الجراح شخصيا بأن "كليمنت" يمكن نقله، اتخذ التدابير اللازمة لذلك، احتراما لرغبة "كليمنت" في العودة إلى "فرنسا". وبناء على طلبه أرسلت طائرة نقل عسكرية ضخمة إلى "بوزان"

في رحلة ذهاب وعودة إلى "سيول" لكي تنقل الجريح إلى باب طائرة الخطوط الجوية الكورية.

دخلت سيارة "كيم" إلى أرض المطار العسكري تسبقها الدراجات البخارية التي تطلق آلات تنبيهها بعد هبوط الطائرة الضخمة، فقد أراد الوزير أن يودع المهندس المعماري. كان رجلان عسكريان يحملان النقالة باتجاه باب المطار، وعندما رآياه وضعاها على الأرض ووقفا في انتظار الأوامر. فأدار "كليمنت" رأسه نحوه مبتسما.

– آسف سيدي الوزير لقد كنت شديد الحمق، وسوف أفارقكم بسرعة.

نظر الوزير إلى الوجه المحموم واللحية التي لم تحلق منذ أيام عديدة، ووضع يده بود على كتفه.

– لا تهتم بذلك يا سيد "دورو" فوفقا لما أخبرتني به في "بوزان" فقد قمت ببداية جميلة جدا، وسوف يستطيع مساعدوك مواصلة عملك بناء على تعليماتك، وأنا مشتاق إلى عودتك قريبا لتتم عملك. وليس لي إلا أمنية واحدة أتمناها وهي أن تعود بسرعة، وأن أخبرك بأنك مرحب بك دائما وفي أي وقت في بلادنا، ونحن فخورون جدا بالعمل مع أناس في مثل أخلاقك السامية.

أشار "كيم" إلى الجنديين اللذين حملا النقالة من جديد واتجها إلى داخل المطار. وأشار الوزير بيده مودعا "كليمنت" بينما كان الأخير موضوعا على سيارة قادته إلى سلم الطائرة. وبكثير من العناية ثم وضعه في مؤخرة الطائرة في مكان قد تم إعداده له، بعد أن قام موظفو المطار بنزع عدة مقاعد. وأثناء العشرين ساعة طيران، كان الجميع يسرع بتلبية أدنى رغباته.

تم إعطاء بعض المسكنات للمهندس المعماري. وبالنسبة له، كانت الرحلة مثل طرفة عين. فقد ذهب في أحلامه بعيدا، وفي أثناء هذيانه، ظن أن المضيفة التي انحنت نحوه هي "ستيفاني" فقد أراد أن يكلمها ويخبرها بحبه لها، ولكنه لم يستطع أن يصيغ عباراته.

وفي مطار "أورلي"، كان ينتظره مهندس معماري من أصدقائه مع سيارة إسعاف، وقاده إلى جهة غير معلومة.

عادت "ستيفاني" في "چارناك" إلى إيقاع حياة الشباب المترفة. صعدت إلى غرفتها مبكرا لتنام وتركت نافذة غرفتها مفتوحة تماما. فهذا الوقت من نهاية شهر أيلول (سبتمبر) رائع جدا بين أشجار الزيزفون. واستيقظت في الصباح الباكر، وذهبت تبحث عن كلب الصيد الخاص بها. واصطحبته معها إلى المنتزه لتقوم بنزهة صباحية وكان المكان يعمه الهدوء والسكون. كانت الفسيفساء اللبنية اللون موضوعة في المنتزه وسط الأشجار المتشابكة الأغصان والمبللة بالندى. سارت بخطى مسرعة على الممرات بين أشجار الزيزفون. كان ذلك بالنسبة لـ"ستيفاني" عودة إلى جذورها، وقد أسعدها ذلك كثيرا، ووهبها السلام الداخلي، ولكن كان هناك حزن يقلل من سعادتها. فبعد مرور ثلاثة أسابيع على عودتها إلى مسقط رأسها لم تتلق أية أخبار عن "كليمنت". لقد اختفى. فما إن وطئت قدماها "باريس" حتى اتصلت تليفونيا بمكتبه، ولكن الذي رد عليها هو مساعد "كليمنت" والذي كان مراوغا جدا.

– أنا آسف يا آنسة، ولكني لا أستطيع إعطاءك عنوانه.

– هل تجهل عنوانه؟

– إيه... نعم.

لم تخدعها إجابته.

– إنه هو الذي طالبك بلزوم الصمت. أليس كذلك؟

– بالتأكيد لا يا آنسة. فما الذي دفعك إلى تخيل ذلك؟

فأغلقت السماعة. فقد أثبتت لها الإجابات المراوغة وغير الواضحة التي أخبرها بها محدثها أنه ينفذ تعليمات "كليمنت". وهذا ما يشير إلى أنه لا يتمنى رؤيتها. إن الرسالة واضحة. فثارت.

إذن لقد أصبحت ذكرى...

لقد صاحت في "كيوتو" عندما تلقت خبر الحادثة: "إنه بحاجة إلي."

ثم، هذا ما جنته من العودة قلقة إلى "كيوتو" والانتظار في المطار لتقفز في أول طائرة متجهة إلى "سيول"، ثم وهرولت إلى الملحق التجاري

لتستعلم منه شخصيا عما حدث والذي أخبرها بانه قد تم نقل "كليمنت" إلى "باريس" في الليلة الماضية. وهي التي أرادت أن تكون بجواره في أسرع وقت لتساعده وتطمئنه، ولتخبره بأن كل جزء فيها يحبه. ومع عودتها إلى "باريس" في نفس المساء ظنت أيضا أنه لم يفت الأوان بعد حيث إنها ستقابله ثانية بعد قليل، وسوف يستطيعان في النهاية تذوق السعادة التي تتمناها. ولكنها اصطدمت بحائط الصمت، ولم تستطع الحصول على أي أثر له. وبالتالي سلكت طريق "شابان" وهي تشعر بحزن لا حدود له حيث فتح لها أبوها ذراعيه.

وما إن قابلها حتى أدرك في الحال أن هناك أمرا ليس على ما يرام، ولكنه تجنب سؤالها عنه. فقد كان يعلم، أنها عاجلا أم آجلا سترغب في الاعتراف له. وفي إحدى الليالي، بعد تناولهما طعام العشاء، ذهبا إلى مكتبه وقصت عليه كل شيء: مقابلتها لـ"كليمنت"، وتجربتها كعارضة أزياء، ومفاجأة المهندس المعماري مع عودته من "القاهرة"، ورحيلهما إلى "كوربا"، وقطعهما للعلاقات، والحادثة في النهاية. فاحتضنها أبوها بين ذراعيه بحنان فأخفت دموعها في سترته الواسعة.

– تذرعي بالصبر يا صغيرتي، وأؤكد لك أنك سوف ترينه ثانية في يوم ما، وسوف تحصلان على السعادة في النهاية.

هزت رأسها ثم قالت:

– ولكن.. هل يريد هو ذلك؟ لقد هرب مني. لقد حاولت أن أجده بكل الطرق لكي أخبره بأني عدت الفتاة الشابة التي عرفها من قبل. ولكنه اختفى، ولم يعد يرغب في رؤيتي.

نجح أبوها في تهدئتها بقوله:

– ابقي معي في "شابان" لبعض الوقت. فهذا سيساعدك على التحسن كثيرا. فقبل كل شيء يجب أن تعودي إلى هدوئك. فقد افتقدتك كل الأحداث توازنك. وعندما يعود إليك الهدوء فستنظرين إلى كل ذلك ببساطة، وستصلين إلى التصرف المناسب الذي يجب عليك فعله. أما الآن، فخذي وقتا للاستجمام ودعينا نهتم بأمرك.

انشغل بها تماما كل من "مارجريت" العجوز، وأبوها، وقام جو "شابان"

بالباقي. وقد لفحت الشمس بشرتها "الباريسية" الشاحبة، وأتمت الأطباق اللذيذة التي كانت تعدها لها الطباخة نضارة خديها. وقد ألقت كل مستحضرات التجميل التي كانت تستعملها عندما كانت عارضة أزياء في صندوق القمامة، باستثناء أحمر الشفاه الذي كانت تضع القليل منه على شفتيها عندما يدعو أبوها أصدقاءه المقربين إلى العشاء حيث إنها هي التي تقوم بإعداد مائدة الطعام.

في نفس الوقت الذي استعادت فيه توازنها استعادت تمسكها بالمثل العليا تبينت أنها تحب "كليمنت" بعمق أكثر من ذي قبل، ولكنها فقدت الأمل الذي كانت متمسكة به عقب وصولها إلى "شابان"، وعليها التذرع بالصبر. فقد كانت تعلم، بل متأكدة في الوقت الحاضر، من أنهما يوماً ما سوف يتحدان من جديد، ولن يستطيع أي إنسان، مهما كان، أن يحول بينهما وبين السعادة.

كان أبوها سعيداً بالتحول الذي حدث لابنته. وعندما اقترحت عليه– يوماً ما– أن تذهب للقائه في القبو، علم أنه قد آن أوان رحيلها. فقد أرادت أن تهب أباها شرف أول خروج لها من "شابان"، منذ عودتها إلى "چارناك". كما أنهما اعتادا من قبل تناول طعام الغداء في مطعم "ريبوديير".

ارتدت ثوباً خفيفاً ذا لون فاتح، وبسيطا جداً، وأرسلت شعرها الطويل ذا اللون الأحمر المسمر على كتفيها. ووضعت حول عنقها عقداً من اللؤلؤ الصغير والذي قدمه لها "كلود سان– أندريه" في "كيوتو" في لحظة رحيلها مسرعة إلى "طوكيو" ثم إلى "سيول". فقد قال لها وهو يعطيها العلبة التي تحتوي على العقد: "مع صداقتي العزيزة".

وبما أنها كانت مرتبكة بسبب الحادثة التي وقعت لـ"كليمنت" فلم تهتم بذلك، وضعت العلبة في حقيبتها، ولم تفك شريط العلبة إلا في "شابان"، واكتشفت هذه اللآلئ الجميلة جدا، والتي أضاف إليها جلدها البرنزي قيمة رائعة.

نزلت إلى الفناء، وأدارت محرك دراجتها البخارية وسلكت طريق "چارناك" وقطعت الكيلو مترين في لمح البصر، وكانت بعد قليل في حي

الأقبية. كان والدها في مكتبه يتناقش مع اثنين من الموظفين، فطلب منها أن تنتظر قليلاً. فاستفادت من ذلك بالتجول في العنبر الكبير. وقامت بتحية العمال كبيري السن، الذين تعرفهم منذ نعومة أظافرها، والذين ساعدوا والدها على إنجاح مشروعه، لأن هذا الأخير لم تكن حاله في شبابه كما هي عليه الآن. لقد استطاع العمل وبصلابة، وبقلبه وذكائه ليصبح واحداً من أكبر تجار الأشربة. لقد كان الصراع قاسياً وخصوصاً في البداية؛ لأنه كان من الصعب على منافسيه أن يقبلوا بأن ينجح ابن أحد الأطباء في أن يضع العقبات في طريقهم.

ومع مرور السنين، فرض "جورج موريل" نفسه، واستطاع في أحد الأيام أن يحقق حلمه القديم بشراء ضيعة "شابان" والتي تمنى شراءها منذ زمن بعيد. وقد اختفت زوجته منذ زمن طويل بينما كان يريد أن تبقى معه؛ لأنها باختفائها أرادت أن تحرم "ستيفاني" من جمال الطفولة.

– إذن يا آنسة "ستيفاني"، هل عدت لتكوني بيننا؟

تقدم "هيكتور" مدير القبو، نحوها مبتسما ابتسامة عريضة.

– على الأقل أثناء كل إجازات نهاية العام، كنت أشعر بأني أحسن حالا وأنا هنا.

– أتعلمين أن والدك قد تغير منذ عودتك إلى "شابان".

هذا حقيقي حيث كان– من قبل– عليه أن يقضي وقتا طويلا مع "مارجريت" العجوز وكلب الصيد. فقد دفعه هجرانها لمنزل العائلة في الأشهر الأخيرة إلى عدم المبالاة بشيء وقد عزمت "ستيفاني" على زيارة "چارناك" في أوقات متقاربة مستقبلا.

– إذن يا ابنتي هل زرت كل الأماكن؟ ألم تعلمي أنه لم يتغير شيء منذ زيارتك الأخيرة؟ كل شيء على حاله إلا أن شعرنا قد ابيض قليلا.

فابتسم الاثنان ابتسامة عريضة وأثرت الصداقة العميقة التي تربطهما كثيرا في "ستيفاني". وقد كان شعورها طيبا تجاه الاثنين.

– تعالي يا عزيزتي. هيا بنا لنتناول غداءنا. إنك مبهرة جدا وأشعر بأني سأكون أحد حسادك.

في الحقيقة لم يمر دخولهما إلى مطعم "ريبودبير" مر الكرام. فقد تعرف

الأصدقاء القدامى لـ"جورج موريل" على "ستيفاني" إلى حد بعيد. أما الأشخاص الآخرين فقد حسدوا هذا الرجل الناضج ذا الذكاء الفطري والذي يصحب امرأة جميلة. فأجلسهما "لويس" مدير المطعم إلى مائدة بجوار النافذة. وبناء على نصائحه طلبا يخني أرنب بري، وبجواره طبق "شاتوبريان".

ثم قال لها والدها:

– لدي خطاب لك.

ثم مد يده لها بالمظروف. نظرت في الحال إلى طابع البريد. لقد أتى الخطاب من "سيول". إنه إذن ليس من "كليمنت"! لقد شعرت بسعادة مزيفة.

قرأت في الخطاب: "عزيزتي "ستيفاني".. إن "سيول" بدونك مملة حتى الموت، وحفلات الاستقبال في السفارة تبدو لي في الوقت الحاضر فاترة جدا. وأنا أدور في حلقة مفرغة. وما زلت مفتونا بك، وأعتقد أني أستطيع إسعادك. إذا أردت أنت ذلك فحولي اهتمامك من المهندس المعماري إلى الدبلوماسي. وآمل أن تجدي علاجا لجرحك الكبير. مع تحياتي.. "چوليان".

ابتسمت ابتسامة خفيفة فقد أعجبها لهجة الخطاب. وهي تحتفظ بذكرى طيبة للملحق الثقافي. فعلى الرغم من أنه ضايقها في البداية إلا أنه أثبت فيما بعد بأن لديه مميزات لا يمكن إهمالها. فهو يبدو مجاملا ومؤثراً، وقبل الانسحاب بذكاء حيث أدرك أنها لا تكن له إلا الصداقة أما مشاعرها فتتجه نحو "كليمنت".

سألها والدها:

– أليست هذه هي الأخبار التي تنتظرينها؟

فهزت رأسها بالنفي وبعد ذلك أحضر "لويس" بنفسه الـ"يخني" وقام على خدمتهما. فتوقفت عن الكلام حتى ينتهي.

– لم أستطع معرفة ما حدث. لقد كتبت له خطابا وأرسلته إلى مكتبه منذ عشرة أيام. ولم أتلق ردا حتى الآن– ثم أضافت– هل من المحتمل ألا يذهب إلى مكتبه إطلاقا؟

فطمأنها والدها قائلا:

– لقد طلبت منك أن تتذرعي بالصبر يا "ستيفاني". فسوف تأتي بالتأكيد اللحظة التي تتحدان فيها. اقيمي الدليل على صبرك أرجوك.

– فليكن ذلك، لكن يملؤني الرعب لكوني بعيدة عنه، وهو في حاجة إلي. فما مدى إصابته؟ وكيف أتأكد من شفائه؟

إن هذه الحيرة هي التي تجعلني حزينة.

– كفى يا "ستيفاني". لا تكوني مأساوية. فأنا مشتاق لمعرفة أفضل ما يجري في العالم، وسوف ترينه قريبا.

جعل طبق الـ"شاتوبريان" خديها يحمران، وأخذت المناقشة تصبح أكثر حيوية. كان الـ"يخني" شهيا. وانتقل الاثنان سعيدين إلى المقهى حيث سألها:

– ماذا ستفعلين في الوقت الحاضر؟

فقالت ساخرة منه:

– هل تريد طردي؟

فصاح فيها بشدة:

– لا تقولي حماقات. ولكني أعلم أنه في يوم ما سوف تنظرين إلي بطريقة خاصة لتهيئيني لتقبل حيلك، وسوف يأتي من جديد الوقت الذي ترحلين فيه عنا.

– ستكون حزينا؟

– نعم، بالتأكيد. ولكن في نفس الوقت، سوف أكون سعيدا جدا إذا فعلت ذلك. وهذا يجعلني أخبرك بأنك ستكونين مصرة على فعل ما تنتظرين فعله.

ثم سألها مبتسما:

– هل ستعودين إلى "سان- أندريه"؟

– فصاحت: إطلاقا.. سوف أذهب فقط لزيارتهم ولأقول لهم: صباح الخير.

– وبعد ذلك؟

– سوف أسعد. فسوف أعود ثانية إلى جامعة "السوربون"، والتي لم

يكن علي تركها إطلاقا.

– لا تقولي ذلك: لا يجب.. إطلاقا.. الندم على الماضي. فربما تكون تلك التجربة التي خضتها مفيدة لك فيما بعد.

ثم أشار إلى المظروف الذي تركته على الطاولة.

– لقد ابتسمت ابتسامة عريضة وأنت تقرئين الخطاب. فهل هو من أحد أصدقائك؟

فقالت:

– نعم. لقد اعتقد لبعض الوقت أنني أستطيع أن أحبه. وعندما أدرك أن ذلك مستحيل، عرف كيف ينسحب. وقد كان جذابا ومسليا.

– إذن فـ"كليمنت" هو من تحبين.

هل ستأتين إلى الأقبية أم ستعودين إلى المنزل؟

فقالت:

– سوف أعود إلى "شابان".

أدارت دراجتها البخارية، وبعد أن قبلت والدها على خده، رحلت باتجاه الضيعة حيث احتفل بها كلب الصيد فاصطحبته معها في نزهة تحت أشجار الزيزفون.

*****

نهض "كليمنت" من على مقعده الطويل وأمسك بالعكازين الموضوعين على طاولة الحديقة. وأشار بهما نحو البحر، ثم حدد الطريق الذي سيسلكه. وكان هناك تحذير من احتمال هبوب رياح شرقية شديدة وقال لنفسه. "إن "البرت" لن يتأخر في سلوك طريق العودة. لقد رحل في الصباح الباكر ليصطاد بالسنارة سمك الحريت، والآن يجب أن يكون لديه ما يكفي من السمك في قاع المركب.

لقد كانت الساعة العاشرة، وبينما كانت الشمس والسحب تلعبان لعبة "الاستغماية" في هذه الفترة من منتصف شهر تشرين الثاني (نوفمبر) قال "كليمنت" لنفسه: "إن الحياة جميلة" ولكن البطالة بدأت تضايقه. ولم تعد ساقه تؤلمه. وقد خاطر منذ عدة أيام بالسير عدة خطوات في الشرفة

بمساعدة عكازين. وهو يتحرق شوقا للانغماس في عمله من جديد، وخصوصا بعد أن تلقى خطابا من "سيول"، أرسله "كيم شونج شيك" والذي قال له فيه:

"اطمئن يا صديقي الشاب، فكل شيء يتم وفقا لخططك، وتتم الأعمال في وقت مبكر عن موعدها. وعندما يتم شفاؤك لا تتردد في المجيء إلينا لنراك. فأنت تعلم أنك مرحب بك عندنا في أي وقت."

وعن طريق طرق ملتوية تلقى "كليمنت" خطابا آخر بشعور من التقدير والحب، وأخفاه في حافظة نقوده: "لا تجعلني أنتظر. أنا أحبك"، قالت له ذلك "ستيفاني" من خلال رسالة قصيرة أرسلتها إلى مكتبه وقد نقلها له مساعده على وجه السرعة. لقد مر شهران على ذلك، وقد آن الأوان ليلحق بها.

ومنذ عودته إلى "فرنسا" اختار "كليمنت" بإرادته الابتعاد عنها؛ فلم يكن يرغب في أن يعرض حبه عليها وهو مريض وضعيف. لقد كانت فترة النقاهة قاسية وخصوصا أن فترة إعادة التأهيل كانت مضنية. فإن كانت ساقه- اليوم- في طريقها إلى الشفاء التام فإن ذلك يعود- إلى حد كبير- إلى هذا الخطاب الذي أرسلته له "ستيفاني" والذي وهبه بدون شك الرغبة في مقاومة الإصابة والشفاء منها. فإن كان قد فقد عقله في الطائرة التي أقلته إلى "باريس" بسبب رحيل "ستيفاني"، وتلك الحادثة الغبية التي منعته من مواصلة عمله في "بوازان" فإن الموقف قد تغير اليوم رأسا على عقب. فمن جهة أخبره "كيم" بأخبار سارة، ومن جهة أخرى علم أن الفتاة الشابة تنتظره. وقريبا بل قريبا جدا سوف يذهب ليمسك بيدها وسوف يعود كل شيء إلى سابق عهده. ثم صحح قائلا: "بل أفضل مما كان عليه".

أنت عمته "كاميل" إلى الشرفة وهي التي ذهب إلى منزلها في "رأس أنتيبياس" عندما عاد بالطائرة إلى مطار "أورلي"، ومن ثم نقلته سيارة الإسعاف إلى هناك حيث تعيش منذ أمد بعيد في وسط أشجار الصنوبر. وهي تكن في قلبها الكثير من الحب لهذا المكان الوعر والمشرق والذي يسخر من نظام الحياة التقليدي. وكذلك هي: ألم تكن بطلة في الجولف

وركوب الخيل في عصر كان من الأدب فيه ألا تغادر المرأة صالونها الصغير؟ وقد تصدت للعناية به بالاشتراك مع "البرت"، ذلك البحار العجوز الذي يقود المركب، والذي لكي يسعده ذهب لصيد ذلك النوع من السمك من مكان لا يعرفه غيره أو على الأصح أخبره به بعض زملائه أثناء تناول الشراب عندما كان يعمل في شرطة حماية الحدود البحرية الوطنية.

سألت "كاميل" عن حاله قائلة:

- بماذا تشعر اليوم؟

- في أحسن حال يا عمتي العزيزة. فأنا أشعر بقدرتي على القيام بجولة في "رأس أنتيبياس".

فانتبهت قائلة:

- مستحيل.. فقد أوصى الطبيب بأن تتحرك ولكن بحذر. وسوف يكون من الغباء أن تحاول تخطي مراحل العلاج، ولن أدعك تتصرف بتهور.

فأمسك بعصاه الإنجليزية وأشار بها في اتجاهها، وصاح فيها ساخرا:

- أنا أعلم ما تريدين. أنت تريدين بأي ثمن الإبقاء علي هنا لأطول مدة ممكنة.

هزت رأسها لتخفي عاطفتها، لأنه كان محقا إلى حد بعيد. فهي سعيدة جدا بإقامته لديها وبقيامها برعايته بحب لأسابيع عديدة.

- أنا لا أعيش في الوهم يا "كليمنت". فأنا أعلم تماما أنك سوف ترحل قريبا لتشق طريقك إلى "باريس".

ثم قالت ضاحكة:

- مهما كان السبب الذي دفعني إلى ما قمت به، فقد قدمت لك تلك المساعدة وأنا أعلم أن لي منافسة.

- منافسة؟

- إنك لم تحدثني عنها إطلاقا، ولكني سمعتك تتحدث كثيرا أثناء هذيانك، بتلك التي تدعى "ستيفاني" منذ مجيئك إلى هنا منذ شهرين. وأعلم أنك تتحرق شوقا لرؤيتها ثانية بأسرع ما يمكن.

فهز رأسه بحدة قائلا:

– هذه هي الحقيقة. فبفضل مساعدتك هانذا أقف على قدمي من جديد، وأرغب في الوقت الحالي في مقابلتها لأطلب منها أن تكون زوجتي. فهي تنتظرني منذ عودتي إلى "فرنسا"، وقد أرسلت لي خطابا بذلك، وأشعر بانه لا يجب علي أن أؤخر عودتي.

– أتحبها إلى هذا الحد؟

– نعم، أنا أحبها. بل أحبها بشدة، ولن يكون لحياتي معنى إن لم أرها ثانية. لقد اتفقنا من قبل على الانفصال إلى الأبد. وفي الحقيقة كان ذلك نتيجة لعنادي، ولكن قد حدث ما لم يكن متوقعا، وقد أفقنا من غفوتنا، وقد أدرك كل منا بدون أن نتشاور أو نتقابل ثانية أن اختيارنا الأول كان هو الأفضل: أي أن كل منا قد خلق للآخر. ولقد نسينا حماقاتنا وخلافاتنا. وأفضل ما استفدته منها بعد أن تجاوزتها أنها زادت من حبي لـ"ستيفاني" وأتمنى أن يكون ذلك هو نفس شعورها.

– وهل تنتظرك؟

فقال لها بلطف مؤكدا:

– إنها تنتظرني. ولقد كتبت لي وأنا أعلم ذلك.

لاحظا اقتراب المركب الذي عاد آمنا إلى الميناء الصغير. وقد أصبحت السماء مليدة بالغيوم، ساعدت "كاميل"، "كليمنت" على العودة ثانية إلى غرفة المعيشة. وما إن دخلا إلى الغرفة حتى هبت العاصفة. وها هو "البرت" قد نجح في مهمته ويلوح لهما بثمار رحلة صيده.

– ها هو الحساء يا سيدة "كاميل".

حملت الحقيبة إلى المطبخ لتحصي ما قام بصيده. فوجدت في الحقيبة بعضا من أسماك الحريد وثلاثا من أسماك الهلوق، وواحدة من أسماك ثعبان البحر. وبعد أن قامت بتقطيعها إلى قطع ألقت بها في وعاء به شرائح بصل، وكراث وطماطم (بندورة) وبعض من زيت الزيتون. ثم تركته ينضج على نار هادئة. وفي أثناء ذلك قام "البرت" بجر مائدة الطعام إلى موضع قريب من النافذة التي بدأ المطر يتساقط على زجاجها.

ثم تمتم البحار قائلا:

– ذلك أسوأ وقت للإقامة هنا، فسوف تستمر الأمطار في الهطول حتى

شهر كانون الأول (ديسمبر). ومن جهة أخرى سوف ترحل من هنا.

– كيف علمت ذلك؟

– أتظن أني لا أعلم ذلك؟ ألست من يعد الأيام انتظاراً لذلك اليوم؟ ولقد أكدت لي ذلك أمس السيدة "كاميل". فمتى سترحل عنا؟

– مساء الغد.

– بهذه السرعة!

تسرب التعجب إلى عمته التي كانت قد دخلت الغرفة حاملة طبق الحساء الساخن.

– نعم يا "كاميل". سوف آخذ قطار المساء. فمن الأفضل أن أتمدد على النقالة التي أتيت بها على الطائرة. لقد آن أوان رحيلي.

فقالت بشيء من الحزن"

– افعل ما تريد. "ألبرت".. اذهب لتحجز له تذكرة من محطة القطار. وانتظارا لذلك عليك بالهجوم على الحساء فلن تتناول مثله قريبا. على الأقل حتى تأتي لتعرفنا على زوجتك.

– كثيرا ما تسبقين الأحداث يا عمتي العزيزة. انتظري على الأقل حتى أعثر عليها. وسوف نرحب بك في حفل الزواج.

وفي اليوم التالي، نهض مبكرا جدا عما اعتاده فقد رأى أن ذلك أفضل لكي يستعد للرحيل. وعندما أتت لحظة الوداع عانق "كاميل" بحرارة والتي سالت دمعة على خدها، اتكأ على "ألبرت" واستقر بحذر في سيارة عمته العتيقة. وبعد ذلك بنصف ساعة ساعده البحار على التمدد على نقالته ووضع حقيبة سفره على شبكة الحقائب. وما إن نزل من القطار حتى أطلق القطار صفارته وانطلق بعد قليل نحو "باريس".

*****

نظرت "ستيفاني" في ساعتها التي كانت تشير إلى الثانية عشرة والنصف ظهرا، وكان الفناء الذي جلست فيه شاهدا على انتهاء حزنها، فإذا بها ترغب بشدة في الخروج من جامعة "السوربون" لتتمشى قليلا. وكانت ترتدي المشمع الواقي من المطر على "البلوفر" – الذي ترتديه – ذي

الياقة المستديرة، وبنطلون "چينز" أزرق، ووضعت قبعة على رأسها. لقد كانت مستعدة لمواجهة الأحداث.

لقد عادت إلى جامعة "السوربون" في أول يوم لبدء الدراسة، لكي تنتهي من الحصول على ليسانس الآداب الذي تخلت عن إتمام دراسته تحت تأثير ضغط "كلود سان- أندريه" عليها. وبدا ماضيها كعارضة أزياء كما لو كان قد مر عليه زمن طويل. ومع عودتها إلى "باريس" قامت بزيارة إلى شارع "فوبورج- سان- هونوريه" شارع مؤسسات التفصيل لتسلم على "كلود سان- أندريه" ولتشكره على عقد اللؤلؤ الذي أهداه لها. ومنذ ذلك الحين لم تبرح الرصيف الأيسر رصيف "فولتير" وتبقى لأطول فترة ممكنة في تلك الحانة الصغيرة التي كانت تشعر بالسعادة عندما توجد فيها. ولم يسعد أحد لرؤيتها ما عدا "كريستين" والتي استمرت في زيارتها لمرات عديدة، والتي كانت تأتي في ليال عديدة لتصحبها معها، وجعلتها حمية صديقتها تتحسن كثيرا، ومنعتها من الاستسلام للحزن.

لكونها لم تتلق قط أية أخبار عن "كليمنت" على مدار شهرين منذ أن كتبت له من "شابان". وقد حاولت مرة أن تحصل على أي خبر عنه وتتصل بمكتبه ولكنها في النهاية امتنعت عن ذلك؛ لأنها كانت متأكدة من أن خطابها قد وصل إلى "كليمنت"، وأنه لا يجب عليه الإصرار على موقفه. كان أبوها قد أتى إلى "باريس" في عطلة نهاية الأسبوع لزيارتها فوجدها قد تغيرت فقال لها:

- أنت تعذبين نفسك، وأنت في طريقك لفقدان التحسن الذي وصلت إليه في "شابان". لا يمكن أن تظلي في ذلك الشك يا عزيزتي. ألحي على زملائه حتى يعطوك عنوانه، ويجب أن تكوني جادة في ذلك.

- لا يا أبي. لقد طلبت مني بنفسك أن أتذرع بالصبر. تذكر محادثتنا في مكتبك. أنا أتمنى دائما أن نتقابل ثانية. يجب أن أدعه يأخذ وقته.

أعلنت "ستيفاني" أمام والدها عن اطمئنانها الذي لم تشاركه إياه، وخصوصا أن انقطاع أخبار "كليمنت" جعلها تقلق على حالته الصحية، وما هي الآثار التي ستترتب على هذه الحادثة المرعبة؟

رحل أبوها إلى "چارناك" وهو شديد القلق عليها، وكان يتصل بها

تليفونيا كثيرا ليطمئن عليها ويسألها إذا ما كانت قد تلقت أخبارا عن "كليمنت". وكانت الإجابة دائما هي نفس الإجابة: "لا، لم أتلق أية أخبار عنه، ولكن ربما تصلني أخبار غدا..."

سارت عبر الممر الطويل ثم دفعت الباب فوجدت نفسها بالخارج وهذا ما أصابها بصدمة. فجلست على المقعد الذي كان من عادة "كليمنت" أن ينتظرها عليه. فوجدت أمامها "كليمنت". "كليمنت"! خيالي وضع عصاته الإنجليزية بالقرب منها واقترب منها وهو مبتسم. وعندما لم يتبق بينها وبينه إلا عدة أمتار نهض بصعوبة واتكأ بإحدى يديه على مسند المقعد. وقد جعل المطر شعره متشابكا وشعثا ولكنه لم يهتم بذلك. وبرقت عيناها الصافيتان من السعادة. عندما رأت الوجه الذي أرق لياليها وجعل شفتيها تذبلان، وجعل شعرها الطويل سجينا تحت "البيريه" وإن كانت أنيقة ورائعة على الرغم من كل ذلك.

وما إن رأت "كليمنت" حتى شعرت "ستيفاني" ببرد شديد يغزوها كما لو كان الدم قد توقف عن الجريان في عروقها. كان الانفعال قويا جدا واتكأت على فتحة الباب، وأخذت وقتا تلتقط فيه أنفاسها. وهكذا، فقد عاد. إنه هناك. وها هو يضع نهاية للشك الذي عذبها على مدار أكثر من شهرين لقد أتت الفرصة من جديد لكي تفكر في مشروعاتهما المستقبلية، وأن تتقاسم الأحزان والأفراح مع الشخص الذي أحبته أكثر من أي إنسان آخر.

تقدمت نحوه ثم جرت باتجاهه وبحركة لا إرادية مد لها يده فقامت هي بدورها بوضع يدها عليها برقة. وثبت كل منهما بصره على الآخر لمدة طويلة، ومن خلال ذلك عبر كل منهما عن حبه الكبير للآخر.

ثم قال لها برقة:

- لقد أتيت لأبحث عنك.

- لقد كنت أنتظرك.

وضع ذراعيه على كتفيها وضمها إليه ثم همس في أذنيها قائلا:

- أنت تريدين بكل تأكيد أن نواصل طريقنا معا.

- نعم يا "كليمنت".

- إذن. تعالي.

تذمرت العجوز "مارجريت":

- لن أعود للعمل لديكم.

ردت ضحكتين خبيثتين على تهديدات الطباخة الطيبة التي كانت تحاول إصلاح الخسائر التي سببتها "ماري" وأخوها الصغير. كان لدى الأولى فكرة غريبة وهي إعداد حلوى السكر المحروق لكنها تصرفت بهمجية وأتلفت القدر. وعمرها يزيد عن سبع سنوات كانت "ماري" تحتقر "مارجريت" التي كانت تحاول اتخاذ موقف قاس. في الحقيقة كانت تشعر بأحاسيس طيبة تجاه الطفلة حتى إنها كانت غير قادرة على ضربها ضربة واحدة على ردفها. هذا ما كانت تعرفه الصغيرة جيدا.

بعد أن أثارت الضوضاء انتباهها دخلت "ستيفاني" المطبخ وأمسكت بالطفلين من ذراعيهما وقادتهما إلى حجرة المعيشة لتوبخهما. هذا الذي لم يرض "مارجريت".

- اتركيهما يا آنسة "ستيفاني" لقد كان قدراً قديماً.

وتذمرت وهي تشير بأصبعها إلى بطن الشابة التي كانت منتفخة:

- ثم إنني أمنعك من أن تتعبي نفسك.

انفجرت هذه الأخيرة في الضحك.

- لن تتغيري يا "مارجريت". أولا، لا زلت تناديني بـ"الآنسة" مثل الوقت الذي كان عمري فيه خمسة عشر عاما ولا تزالين متسامحة تجاه الأطفال. لو أنني كنت أنصت لك لكنا قد استسلمنا لكل نزواتهم ورغباتهم.

عادت الطباخة العجوز إلى المطبخ وهي تقول هامسة: "إن منزل "شابان" قد كان حزينا منذ الوقت الذي لم يكن يوجد فيه سوى السيد "جورج" وفي الوقت الحالي الذي يوجد فيه أطفال في المنزل، كان يلزم تركهم يرتكبون بعض الحماقات". بدأت "ماري" و"بول" في البكاء لكن والدتهما أسكتتهما. فتحت الباب الزجاجي ودفعتهما إلى الحديقة.

- اخرجا، هيا، اذهبا للعب.

لقد جعلها المجهود الذي قامت به تشعر بالتعب وجلست على أحد المقاعد. على الرغم من أنها كانت في الشهر الثامن من الحمل إلا أنها لم تتغير منذ اليوم الذي أتى فيه "كليمنت" لياخذها من السوربون". لقد مضى ثمانية أعوام على ذلك، ثمانية أعوام من السعادة الكاملة. إن الرباط المقدس الذي كان يربطها بـ"كليمنت" كان يقوى يوما بعد يوم. والآن، ها هي تنتظر طفلها الثالث بسعادة لا حدود لها. لقد أتت "ماري" بسرعة بعد عام واحد من الزواج لأنهما كانا يتمنيان بقوة، هما الاثنان، أن يجعلا حبهما ملموسا. كان "بول" يبلغ من العمر في هذا الوقت أربعة أعوام وكانت "ستيفاني" تأمل أن تضع قريبا فتاة صغيرة أخرى مثل "ماري" لتكون دليلا آخر على الحب الذي يربط بينها وبين "كليمنت" عينان جميلتان، وشعر أسمر، ولون كامد.

دخل والدها وزوجها الصالون. اتجه "كليمنت" نحوها وساعدها على الوقوف وأخذها بين ذراعيه برقة. نادرا ما كانا يحتاجان لحوارات طويلة لكي يفهم كل منهما الآخر. كان يكفي نظرة بسيطة أو ضغطة على اليد حتى يفهم أحدهما ما يريده الطرف الآخر. دخلت "ماري" و"بول" بعاصفة من الضوضاء، وأسرعا بدورهما بين ذراعي والدهما.

قالت "ماري" وهي تمد له يدها بورقة كانت قد خربشتها بأقلام مزخرفة:

- لقد قمت بعمل رسم جميل لك.

لم يمنع "كليمنت" نفسه عن أن يتذهل وكانت "ستيفاني" تترقب المشهد بتأثر. من كان يتخيل- منذ ثماني سنوات، عندما كانت تتواجد في "شابان" - أنها كانت ستجد "كليمنت" ثانية!

حينما أتى ليبحث عنها في "السوربون"، أمسكها من ذراعها ليتكئ عليها وقادها إلى التاكسي وهو يعرج. أعطى السائق المندهش عنوان "جارناك".

كانت هي نفسها مذهولة.

- لكنك مجنون يا "كليمنت"! اترك لي الوقت الذي يسمح لي بأن أمر على منزلي لكي آخذ بعض المتعلقات.

هز رأسه وقتها.

– لا داعي. إنني أتعجل التعرف إلى والدك لكي أطلب منه الموافقة على الزواج بك. لقد ضيعنا كثيرا من الوقت. إن الساعة الواحدة تقريبا، سنكون هناك في بداية المساء.

– لكنني كنت أود إخباره بذلك.

كان رده غامضا:

– إنني على يقين أنه سيكون مذهولا عندما يرانا معا.

كانت في حيرة من أمرها طوال المسافة، لكنها فهمت كل شيء عند وصولهما إلى "شابان". كان باب الحديقة مفتوحا على مصراعيه وكان المنزل مضاء، واكتشف والدها الأمر بسرعة. قبل الذهاب لإحضارها من "السوربون"، كان "كليمنت" قد اتصل به لكي يخبره بقدومهما. وهو سعيد جدا، كان "جورج موريل" قد ترك "چارناك" مبكرا لكي يتجه نحو الملكية الخاصة لكي يطلب من "مارجريت" تجهيز الحجرات والبدء في عمل طعام فاخر.

قالت لـ "كليمنت" لكي تضايقه:

– وماذا لو رفضت أن أتبعك؟

أخرج حافظته من جيبه وأخرج منها ورقة. تعرفت "ستيفاني" على خطابها.

قال مبتسما:

– معي هذا الدليل.

اقتربت منه، مستغلة وجودهما بمفردهما.

– حقا يا "كليمنت". إنني انتظرتك أياما طويلة بعد أن كتبت لك هذا الخطاب. كدت أيأس من أن أراك ثانية. أخيرا استجبت لندائي وأتيت.

كانا قد تزوجا في كنيسة "چارناك" في يوم سبت من شهر كانون الأول (ديسمبر). كان الهواء باردا وجافا، ولكن كان يوجد ضوء شمس خافت يلقي بظلاله على أشجار العنب المصطفة على الحيل الرفيع. كان "كلود سان– أندريه" قد تمسك بتصميم فستان الزفاف، وكان يأتي بنفسه لمتابعة تجربة الفستان. كانت "كريستين" تهذر كعادتها واستعدت لتلعب دور

الشاهد. كان والدها، الذي كان يبدو متألقا في سترته، يخفي تأثره بصعوبة، بينما كانت "ستيفاني" في حجرتها ترتدي أروع ماصمم "سان– أندريه".

حينما وصلت وهي تعلق ذراعها في ذراع والدها، عند باب الكنيسة الذي كان يفتحه الحاجب على مصراعيه، لم تر سوى الشخص الطويل الذي كان ينتظرها هناك، وضع يده على رأسه ليضبط شعره وترقبها بوقار وهي تتقدم نحوه. لقد كان الحفل أكثر من رائع. بعد ثمانية أيام، طار الاثنان إلى "كوربا".

قبل شهر من زواجهما، كان قد تلقى خطابا من "كيم شوغ شيك". كتب: "عزيزي السيد "دورو". لقد قرأ سفيري في "باريس" في إحدى الجرائد خبر زواجك بالآنسة "موريل". أتمنى لكما كل السعادة وأقدم لك هذا الاقتراح. ساكون سعيدا جدا لو أنكما أتيتما لزيارتنا في "سيول". أولا، سيسمح لك ذلك بدخول "بوزان" لمتابعة الأعمال النهائية، وثانيا، البدء في تنفيذ مشروع مدرسة في الحي الغربي للعاصمة إذا كان بإمكانك ذلك. في حالة قبول عرضي اتصل بالسفارة، وسوف يقومون هناك بعمل كل شيء".

كان "كليمنت" قد جعل "ستيفاني" تطلع على الخطاب.

– ما رأيك في ذلك يا عزيزتي؟ وهل أنت موافقة على الذهاب إلى هناك؟

كانت قد فكرت عدة لحظات.

– أعتقد أنني أود أن آخذ بثأري من "كوربا".

وأضافت ضاحكة:

– ألم نقرر الانفصال هناك؟

– إنني سعيد بموافقتك. أولا، لأنني ساكون سعيدا بمتابعة العمل في هذا المستشفى، وأخيرا لأن "كيم" شخص رائع تسعدني رؤيته كثيرا.

مضى وقت الرحلة بسرعة وحينما وصلا إلى "سيول" كان "كيم" ينتظرهما أمام الطائرة بسيارة رسمية. انحنى احتراما أمام المرأة الشابة

وصافح المهندس بحرارة.

قال ناسيا التقاليد الشكلية المتبعة في البلاد الآسيوية:

– سعيد جدا برؤيتك يا صديقي. كدت أشعر بالملل في غيابك. سوف أقوم بعمل كل ما أستطيع حتى تكون إقامتكما في "كوريا" ممتعة جدا.

توقف عن الكلام بعد ذلك. أقامت "ستيفاني" و"كليمنت" في قصر كان يطل على حديقة فخمة مغطاة بالثلج، وكانا يتنزهان بها حينما كانت تظهر الشمس. اختفى "كليمنت" لمدة ثلاثة أيام. كان قد طار إلى "بوزان" وعاد مبتهجا.

– إنني مع ذلك، لم ينشغل وقتي سوى بعمل بعض التصميمات. لقد عملوا بطريقة رائعة.

قبل أن يطلب من "كليمنت" البدء في العمل جعلهما "كيم" يتجولان في كل "كوريا" وعادا إلى العاصمة وهما مبهوران. في نفس المساء، استقبلهما "كيم" على العشاء. كان الثلاثة يجلسون وهم ملتفون حول مائدة منخفضة موضوع عليها أطباق عديدة ذات مظهر رائع.

قال "كليمنت" مبتسما:

– إنني مستعد للعمل. أتمنى فقط ألا تعاقبني لأنني لم أنكب على تصميم أي لوحة منذ عدة شهور.

كان "كيم" يبدو مازحا. رد:

– إنك تمتلك الموهبة وأنا أعلم ذلك. إنني لا أخطئ في أغلب الأحيان حكمي على الأشخاص. ولهذا السبب بالتأكيد لا أزال سكرتيرا للدولة.

بعد ستة أشهر، عادت "ستيفاني" و"كليمنت" إلى "فرنسا". كانت المدرسة قد انتهت تقريبا وكانت المرأة الشابة تريد أن تلد في "چارناك". كانت ترغب في أن تولد ابنتها– لأنها كانت تتمنى أن يكون المولود بنتا– في نفس المدينة التي ولدت فيها. لقد أطلقت "ماري" صرخاتها الأولى في منزل "شابان" العائلي حيث كان المناخ الدافئ يحيط بخطواتها الأولى. ثم إنها كانت تعتقد أن والدها كان مشتاقا لرؤيتهما ولم تكن تجرؤ على

تخييب ظنه.

بعد "ماري"، جاء ميلاد "بول"، الذي أصبح الآن يبلغ من العمر أربع سنوات وممتلئا بالحيوية والطاقة.

أقبل المساء وهبت نسمة صغيرة أنعشت جو هذه الليلة من شهر تموز (يوليو). نامت "ماري" و"بول" بعد يوم مشحون بالجري واللعب. وأضاءت "مارجريت" مصباحا في حجرة المعيشة وطلبت منهم الجلوس إلى المائدة. نهض "كليمنت" وحموه ولكن "ستيفاني" كانت تشعر بالتعب. كانت تشعر بدوار وطلبت المساعدة.

أسرع "كليمنت".

– ماذا حدث يا عزيزتي؟ هل أنت متوعكة؟

ردت بحركة إيجابية.

– ربما كان تأثير حرارة بعد ظهر اليوم.

قالت "مارجريت" وهي تجري ممسكة بمنديل مبلل بالماء البارد:

– وبعد، ألا تريدين أن تبقي مكانك؟ آه! لو كنت تسمعين كلامي.

كان والدها قد أسرع من قبل ناحية التليفون. كان يتصل بالدكتور "دوفيجوز" الذي كان يتابع حمل "ستيفاني". في أثناء هذا الوقت، جعل "كليمنت" زوجته تتمدد على الأريكة وأخذ يرطب خديها.

عاد والدها وقال لـ"كليمنت".

– يريد "دوفيجوز" أن نصحبها إلى المستشفى في الحال. سوف أخرج السيارة. أمامكم خمس دقائق.

تاركا "ستيفاني" لـ"مارجريت" اتجه "كليمنت" إلى حجرتهما لكي يعد حقيبة. ثم نزل بأقصى سرعة.

قال لـ"مارجريت":

– سأترك لك الطفلين. انتبهي إليهما.

قالت متذمرة لكي تخفي انفعالها:

– كما لو كنت في حاجة إلى تأكيد ذلك لي.

مرر ذراعه تحت كتفي "ستيفاني" وساعدها على الوقوف. بخطوات

بطيئة، ساعدها على نزول السلم وأجلسها في السيارة. بعد عدة دقائق، كانوا في المستشفى يسبقهم الدكتو "دوفيجوز". أدخل المرأة في إحدى الحجرات وأخرج الرجلين قائلا لهما:

– سوف أستدعيكما في الوقت المناسب.

بدأت في ذلك الحين فترة انتظار طويلة على "جورج" و"كليمنت". كان كل منهما يدور حول الآخر في حركات دائرية دون قول أي كلمة. كانت نظراتهما تتقابل أحيانا على أمل التشجيع، لكن الرجلين كانا يعانيان نفس القلق.

انفتح الباب فجأة. لقد كان الجراح. أسرع الرجلان نحوه.

قال الاثنان معا:

– ماذا؟

كان "دوفيجوز" يبدو مهموما.

– لقد بدأ العمل، سوف تلد قبل موعدها.

– ولكن، أليس هذا خطيرا؟

– الطفل ليس معدولا في مكانه وأشك في حدوث مضاعفات، خاصة أن زوجتك في حالة ضعف كبيرة.

شحب وجه "كليمنت".

– إذن، هل أنت متشائم؟

طمأنه "دوفيجوز":

– لا، لا إنني لم أقل ذلك. لكنني لا أعرف ما إذا كنت سأتمكن من إنقاذ الطفل.

– و"ستيفاني"؟

– سأبذل قصارى جهدي. يجب أن أذهب في الحال لأن العمل قد بدأ.

اقترب من "كليمنت" وفي لهجته الفظة. وضع يده على كتفه، وقال له ببساطة:

– كنت لن أفعل أفضل من ذلك مع ابنتي أنا شخصيا. ثق بي.

فتح باب حجرة الانتظار واختفى عن أنظارهما.

قال "جورج":

– تشجع يا "كليمنت".

أخذ الاثنان مكانا على المقعد الفرو يترقبان أي صوت في المستشفى.

كان "كليمنت" يبدو مرعوبا. هل كانت السعادة على وشك الهروب منه بعد ثماني سنوات من الهناء؟ هل كان من الممكن أن يقطع الحزن علاقتهما؟ لم يكن يشعر بأنه قادر على تخيل هذا الاحتمال. نفخت الدموع جفنيه ولم يكن يقوى على تجفيفهما. كان يشعر بحزن عميق حينما كان يفكر في المرأة الشابة المرحة والسعيدة التي كانت قد وضعت في الصباح رأسها على كتفه برقة لتعبر له مرة أخرى عن سعادتها بوجوده معها، وقربها منه ومن طفليهما اللذين كانت تحبهما كثيرا، وكانت على وشك أن تنجب مولودا آخر كان سيزيد من سعادتهما.

كان الصباح ينشر نوره الأول. كان الليل قد انقضى بسرعة حينما ظهر الدكتور "دوفيجوز" ثانية. حينما فتح الباب رأى الرجلين شاحبي اللون ومتلهفين على سماع ما عنده من أخبار.

وقفا قفزا.

– أخبرنا...

ارتسمت على شفتي "دوفيجوز" ابتسامة مشرقة.

– تهانئي يا عزيزي "كليمنت" لقد رزقت ببنت صغيرة أخرى، وأعتقد أن زوجتك تتمنى أن تسميها "دوروتيه".

أطلق "كليمنت" صرخة تعبيرا عن فرحته.

– هل يمكنني رؤيتهما؟

أشار الجراح بحركة رفض.

– إن زوجتك في حاجة إلى الراحة، ولا يجب إزعاجها الآن. ولكن يمكنك إلقاء نظرة على ابنتك. إنها ليست في صحة سيئة بالنسبة لأي مولود يولد قبل موعده.

تبعا "دوفيجوز" الذي اصطحبهما إلى حجرة الحضانات. في حضانة صناعية كانت "دوروتيه" نائمة في هدوء. حينما نظر إليها "كليمنت"،

وجد أنها كانت تشبه "ماري".

خرجوا من الحجرة بحذر، وتحدث "كليمنت" إلى الجراح.

– كيف كان الأمر؟

اعترف "دوفيجوز":

– لقد كان صعبا جدا. الحمد لله، كانت زوجتك شجاعة جدا وساعدتنا كثيرا. حينما تترك المستشفى سيلزم لها المزيد من الراحة. سوف أصف لها أن تسترخي فترات طويلة على مقعد طويل لكي يسمح لها باسترداد قوتها.

– و"دوروتيه"؟

– لا يوجد أي خوف عليها. إنها تتمتع بصحة جيدة. إنها تحتاج فقط عدة أسابيع في الحضانة، وربما أقل وستكون في حالة طبيعية.

بعد أن اطمأن الرجلان عادا إلى "شابان". كانت "مارجريت" تنتظرهما وهي جالسة على مقعد في المطبخ.

قالت بحزن:

– ماذا حدث؟ كان يجب أن تخبراني بما حدث، إنني أعامل ككومة مهملة. أعطياني أخبار الآنسة "ستيفاني". أخذ "كليمنت" الطباخة العجوز بين ذراعيه وأخذ يرقص معها.

– كل شيء على ما يرام يا "مارجريت". لقد أنجبت "ستيفاني" فتاة صغيرة، "دوروتيه" صغيرة.

أخذت نفسا عميقا لكي تخفي انفعالها وعادت إلى طهيها.

– حسنا، سوف أعدلكما بعض القهوة. أعتقد أنكما في حاجة إلى ذلك.

بعد ساعتين عاد "كليمنت" إلى المستشفى لكي يحاول رؤية "ستيفاني". كان الجو رائعا والسماء مشرقة. لقد كان سعيدا جدا. بعد ليلة مفزعة، كان لديه انطباع بأنه يكتشف عالما جديدا وكل شيء حوله كان يبدو له متألقا ومختلفا عن حالته السابقة.

عند وصوله إلى "جارناك" اصطدم برئيسة الممرضات التي نظرت إليه بمظهر مرتاب.

– لقد كلفني الدكتور "دوفيجوز" بأن أقول لك إنه لن يسمح لك سوى بعشر دقائق. حاول احترام المدة المحددة لك؛ لأنه لا يجب إرهاق زوجتك.

وعدها بذلك واتجه نحو الحجرة. حينما فتح الباب رأى عينيها مفتوحتين وكانت تنظر في اتجاهه. كانت "ستيفاني" في انتظاره. حاولت أن ترفع يدها لكنها لم يكن لديها من القوة ما يسمح لها بذلك. حينئذ، أضاء وجهها المتعب ابتسامة مشرقة.

– "كليمنت"، عزيزي...

أسرع نحوها ووضع شفتيه على يدها المضطربة. دون قول أي كلمة، كان الانفعال قويا جدا.

قالت بصوت متعب:

– كنت أفكر فيك طوال هذه الليلة، وهذا ما أعطاني القوة على التماسك. لم أكن أريد إحباطك، وكنت أخشى أن أتركك أنتم الثلاثة.

همس:

– الأربعة.

ارتجفت شفتا المرأة.

– هل رأيت "دوروتيه"؟ حدثني عنها. لم يسمح لي برؤيتها بعد. أرجوك يا "كليمنت".

حاول تهدئتها.

– هيا يا "ستيفاني"، دعي الهموم جانبا. لقد أكد لي "دوفيجوز" أن ابنتنا في صحة جيدة. إن ما يشغلنا في المقام الأول هو أنت. حينما ستعودين إلى "شابان" سوف تعيشين حياة مدللة. اعتمدي على "مارجريت".

– والطفلان، كيف حالهما؟ هل هما سعيدان بأختهما الصغيرة؟

– لقد كلفتني "ماري" بأن أقول لك إنها تنتظركما أنتما الاثنان بفارغ الصبر.

وهي متعبة بسبب المجهود الذي قامت به، أغمضت "ستيفاني" عينيها

ولكن كانت ترتسم على وجهها ابتسامة خفيفة. لم يجلب لها "كليمنت" سوى الأخبار الجيدة. فجأة، همست:

– "كليمنت".

أرهف زوجها سمعه.

– هل تتذكر "سيول" وجولتنا في الحديقة وانفصالنا؟ في هذا الوقت، كنت لا أزال غير مدركة للحب الذي كنت أكنه لك. كنت هناك بمظهرك الحزين، تقول إنك تحبني كثيرا ولكنني لم أدرك ذلك كحمقاء. حقا، كم كنت حمقاء!

– إن كل ذلك من الماضي يا حبيبتي. لم يعد له أية أهمية.

– نعم، نعم. لم أكتشف ذلك إلا حينما علمت بخبر وقوع حادثة لك، فوجدت نفسي وقتها كشراع يتمزق. حينئذ، أسرعت إليك لكنك كنت قد رحلت. إنني أتذكر حزني...

– لم أكن أريد أن تعتقدي أنك مضطرة...

– لم يكن هذا اضطرارا وإنما كان حبا.

انفتح الباب من ورائه ووقفت الممرضة على عتبته.

– يجب أن تتركها يا سيد "دورو". إنها على وشك أن تتعب. أبعد يدها التي كانت قد وضعتها على يده بخفة ووقف في الرواق، قابل "دوفيجوز".

تذمر هذا الأخير:

– هل هذا هو اتفاقنا.

أشار بأصبعه نحو "كليمنت":

– لن أكرر ذلك إليك ثانية.

كان "كليمنت" يسرع نحو حجرة "ستيفاني" التي كانت قد بدأت تسترد قواها. كان لأدوية الدكتور "دوفيجوز" تأثيرها القوي، وكذلك كان خبر انتقال "دوروتيه" إلى حجرة المرأة الشابة أثرا رائعا في معنويات "ستيفاني". حينما قامت الممرضة بوضعها بين ذراعيها، أطلقت صيحة فرحة ولم تمنع نفسها من الإعجاب بالمخلوقة الصغيرة التي أصبح لها الحق في الحياة.

ذات يوم، أتى "كليمنت" لياخذهما من المستشفى. كان "دوفيجوز" قد سمح له بذلك.

– ولكن، بما أنكم لا تاخذون التعليمات ماخذ الجد، فقد أعطيت تعليماتي إلى "مارجريت". على الأقل، إنني واثق بأنها ستتبعها جيدا.

كان هذا اليوم هو الخامس عشر من شهر آب (أغسطس)، عيد "ماري". نقلت "ستيفاني" على نقالة نحو عربة الإسعاف ووضعت مولودتها بالقرب منها. جلس "كليمنت" بجانب السائق الذي اتجه إلى "شابان" بهدوء. ألقى نظرة على زوجته. وهي تبدو متألقة، كانت تتامل الريف الجميل. كانت تستنشق الهواء الذي يدخل من نافذة السيارة بقوة. أغمضت عينيها وهي تشعر بالسعادة.

– "كليمنت"، إنني سعيدة جدا. أريد أن أقول لك مرة أخرى: إنني أحبك.

وضع يده على يدها برقة. كانت المشاعر تغني عن الكلمات.

وقفت السيارة أمام درج مدخل المنزل. فتح السائق وحامل النقالة باب سيارة الإسعاف الخلفي وأخرجا "ستيفاني" أولا. نظرت هذه الأخيرة نحو السلم وانفجرت في النحيب. على درجة السلم السفلية، في ثياب الاحتفالات، كانت تقف "ماري" بمظهر قلق، وهي تمسك يد "بول" الصغير بقوة. ورأت بعد ذلك والدها الذي كانت ترتسم على شفتيه ابتسامة جميلة. وأخيرا، كانت تقف أعلى السلم "مارجريت" بمظهر متذمر لكي تخفي تأثرها.

بإشارة من والديهما أسرعت "ماري" و"بول" نحو "ستيفاني" التي عانقتهما بقوة. ثم أشارت لهما إلى الفتاة الصغيرة التي كانت تبتسم للملائكة في مهدها، والتي كانت أيضا تنتظر بهدوء أن يهتم بها أحد.

قالت بهدوء:

– هيا، قولا صباح الخير لأختكما الصغيرة.

بعد ذلك نقلت "ستيفاني" إلى حجرة المعيشة وبدأت "مارجريت" حراستها لها. وحان الوقت لأن تأخذ "دوروتيه" مكانها بين العائلة.

طلبت:

– ضعها هنا بالقرب مني.

جلس "كليمنت" بجانبها.

قالت "ستيفاني":

– هذه هي السعادة.

كرر بصوت منخفض:

– هذه هي السعادة.

تشابكت أيديهما ومال إلى جبينها ولامسه بقبلة.

أضاف:

– وإننا ندين لك بها.

تمّت بعون الله

WWW.BEWTY.COM
مـــر مـــوريـــة